

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية التربية بمكة المكرمة

نموذج رقم (٨)

الدراسات العليا

اجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد اجراء التعديلات

قسم : التربية الإسلامية والمقارنة

الاسم (رباعي) : عبد الحكيم مقبول مسفر الشبلي

التخصص : تربية إسلامية ومقارنة .

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستير .

عنوان الأطروحة : الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في القرآن الكريم .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فيناء على توصية اللجنة المكونة لناقشة : الأطروحة المذكورة أعلاه - والتي تمت مناقشتها بتاريخ : ٢٢/٨/١٤١٧هـ -

بقبول الأطروحة بعد اجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية

والله الموفق ؟؟؟

المرفقة مطلباً تكميلياً للدرجة العلمية المذكورة أعلاه

أعضاء اللجنة

المناقش الخارجي

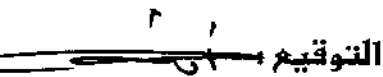
المناقش الداخلي

المشرف

الاسم : د. أمين محمد عطية باشا

الاسم : د. نائف حامد بن همام الشريف

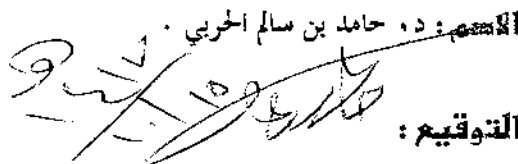
الاسم : د. حامد بن سالم بن عائض الحربي

التوقيع : 

التوقيع : 

التوقيع : 

رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة

الاسم : د. حامد بن سالم الحربي .
التوقيع : 

الإسلام العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى - كلية التربية

قسم التربية الإسلامية والمقارنة



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٢٨١٨

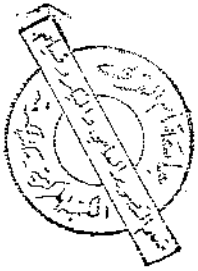
الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العنوف في القرآن الكريم

إعداد الطالب

٠٠٠٤٧٣

عبدالحكيم مقبول مسفر الثبتي

إشراف الدكتور



حامد سالم الحربي

بمحت مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الأول

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى :

﴿ فِيمَا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهٗ لَوُكُنْتَ فَظًا
غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾

ملخص الدراسة

عنوان الدراسة : الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في القرآن الكريم .

اسم الباحث : عبد الحكيم مقبول مسفر الشبيبي .

أهداف الدراسة : التعرف على الدلالات التربوية التي تحملها آيات العفو في الجانب العقدي ، والتعدي ، والأخلاقي ، والمعاملات ، ومعرفة مجالات تطبيقها ، والآثار التربوية الناتجة عن تطبيقها .

تساؤلات الدراسة : ١- ما الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو ؟ .

٢- ما مجالات تطبيق الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو ؟ .

٣- ما الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو ؟ .

منهج الدراسة : استخدم الباحث في دراسته المنهج الاستنباطي .

وقد قسم الباحث دراسته إلى خمسة فصول ، هي :

الفصل الأول : الفصل التمهيدي : وقد اشتمل على موضوع البحث ، وأسئلته ، وأهميته ، والهدف منه ، وحدوده ، ومنهجه ، وتغديد مصطلحاته ، وعرض لبعض الدراسات السابقة عنه .

الفصل الثاني : الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في الجانب العقدي : وقد اشتمل على دلالة الإيمان ، وتطبيقاته ، وآثاره التربوية ، ودلالة الصبر ، وتطبيقاته ، وآثارها التربوية .

الفصل الثالث : الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في الجانب التعدي : وقد اشتمل على دلالة الطهارة والنظافة ، وتطبيقاتها ، وآثارها التربوية ، ودلالة الحفاظة على أداء الصلاة ، وتطبيقاتها ، وآثارها التربوية ، ودلالة الحفاظة على آداب الصيام ، وتطبيقاتها ، وآثارها التربوية ، ودلالة الدعاء ، وتطبيقاته ، وآثاره التربوية ، ودلالة الهجرة ، وتطبيقاتها ، وآثارها التربوية ، ودلالة التوبة ، وتطبيقاتها ، وآثارها التربوية .

الفصل الرابع : الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في الجانب الأخلاقي : وقد اشتمل على دلالة الشكر ، وتطبيقاته ، وآثاره التربوية ، ثم دلالة الإنفاق ، وتطبيقاته ، وآثاره التربوية ، ثم دلالة الرحمة ، وتطبيقاتها ، وآثارها التربوية ، ثم دلالة التثبت ، وتطبيقاته ، وآثاره التربوية ، ثم دلالة الصدق ، وتطبيقاته ، وآثاره التربوية ، ثم دلالة الاستئذان ، وتطبيقته ، وآثاره التربوية ، ثم دلالة حفظ اللسان ، وتطبيقاته ، وآثاره التربوية .

الفصل الخامس : الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في الجانب الخاص بالمعاملات : وقد احوى على دلالة التيسر ، وتطبيقاته ، وآثاره التربوية ، ودلالة طاعة ولي الأمر ، وتطبيقاتها ، وآثارها التربوية ، ثم دلالة الشورى ، وتطبيقاتها ، وآثارها التربوية ، ثم دلالة تقديم العفو ، وتطبيقاته ، وآثاره التربوية ، ثم دلالة الرقاه بالمهد ، وتطبيقاته ، وآثاره التربوية ، ثم دلالة العدل ، وتطبيقاته ، وآثاره التربوية .

الخاتمة : وفيما نتاج الدراسة ، والتوصيات ، والمقترحات ، ومن أهم النتائج :

- ١- إن منهج القرآن الكريم في تربية النفوس هو المنهج الأمثل والنموذج الأفضل ، بعيداً عن شرقي العلوم وغربيها .
- ٢- إن العقيدة الإسلامية واحة للنفس ، وطمأنينة للقلب ، فلا طمأنينة بلا إيمان ، ولا واحة بلا تقوى .
- ٣- إن تربية النفس على الآداب الإسلامية تجنبهم الكثير من العقد النفسية ، والعديد من الأمراض الاجتماعية .

ومن أهم التوصيات ما يلي :

- ١- يجب العمل على تأصيل المناهج التعليمية في مختلف المراحل الدراسية تأصيلاً إسلامياً .
- ٢- يجب أن يكون للمسجد دور بارز في تربية شباب المسلمين وتعليمهم ، وأن تعود للمسجد رسالته التي كان يؤديها في صدر الإسلام .
- ٣- يجب على المعلم أن يتبنى الله تعالى فيما وكل عليه وألا ييسر من الإصلاح ولا يستعجل نتائج جهوده .

بالإضافة إلى الفهارس الفنية لكل من الآيات والأحاديث النبوية .

عميد كلية التربية

المشرف

الباحث

د . عبد العزيز عبد الله خياط

د . حامد سالم عاتق العربي

عبد الحكيم مقبول مسفر الشبيبي

الإهداء

* إلى أبي العزيز الذي غرس في قلبي حب العلم وأهله ، ولحق بالرفيق الأعلى قبل أن يقطف ثمار غرسه ، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، ورحم الله أموات المسلمين جميعاً .

* إلى أمي الحنون التي قامت بتربيتي وتعليمي ، وذللت الصعاب من أجل تحقيق ما أصبو إليه .

* إلى زوجتي الغالية التي تحملت الكثير من أجلي ؛ لتأخذ بيدي ، وتشد من أزري .

* إلى أولادي ، فلذات كبدي ، ومقلة عيني ، وراحة نفسي ، الذين حرموا بسبب انشغالي عنهم من الاستمتاع بوقتهم والترفيه عن أنفسهم .

* إلى جميع إخواني وأخواتي الذين قاسوا معي مرارة اليتيم وشظف العيش .

* إليهم جميعاً أهدي هذه الدراسة ، راجياً من الله تعالى أن يتقبل مني ومنهم صالح الأعمال ، وأن يتجاوز عن سيئها إنه نعم المولى ونعم النصير .

شكر وتقدير

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على من بعثه الله ليتمم مكارم الأخلاق ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
أما بعد :

فعملاً بقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم : " لا يشكر الله من لا يشكر الناس " رواه البخاري ، في الأدب المفرد ، باب من لم يشكر للناس ، ص ٢٤ ، وصححه الألباني ، انظر صحيح الأدب المفرد ، ص ٩٩ .

فإنه يطيب لي أن أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من أسدى إلى معروفاً ، أو علمني حرفاً ، وعلى رأس من أقدم لهم شكري ، جامعة أم القرى منار العلم والعلماء ومحطة أفئدة طلابه . ممثلة في مديرها الفاضل معالي الدكتور سهيل بن حسن قاضي ، الذي سهل الصعاب . وفتح الأبواب لكل طالب علم . فله مني عظيم الشكر والامتنان .

كما أوجه شكري إلى كلية التربية ممثلة في عميدها سعادة الدكتور : عبد العزيز عبد الله خياط . وإلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة ممثلاً برئيسه سعادة الدكتور : حامد سالم الحربي ، والمشرف على دراستي ، الذي لم يأل جهداً ، ولم يدخر وقتاً ، ولم يخل برأي ، ولم يحجم عني بنصيحة رغم مشاغله الجمة ، وأعبائه الكثيرة ، فله مني عظيم الشكر ووافر التقدير . كما أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى الأستاذين الفاضلين :

١ - الدكتور : نايف بن حامد بن همام الشريف ، من كلية التربية بمكة المكرمة .

٢ - والأستاذ الدكتور : أمين محمد عطية باشا ، من كلية الدعوة بمكة المكرمة .

الذين تفضلا عليّ بقبول مناقشة دراستي فأفاداني بعلمهما وتوجيهاتهما
السديدة وآرائهما الحكيمة . فلهما مني خالص الشكر والتقدير . كما لا يفوتني
أن أقدم شكري وعظيم امتناني إلى كل من سعادة الأستاذ الدكتور محمد
إبراهيم عبد الرحمن الأستاذ المشارك بكلية المعلمين بالطائف قسم الدراسات
القرآنية . وسعادة الأستاذ الفاضل عثمان جمعة المدرس بكلية التربية بالطائف
قسم الدراسات الإسلامية . اللذان تفضلا عليّ بقراءة رسالتي ، فأفاداني
بتوجيهاتهما ، واقتراحاتهما . فلهما مني خالص الشكر ، وجزاهما الله عني خير
الجزاء . كما أقدم خالص شكري إلى جميع زملاء الأعراف الذين لم ييخلوا عليّ
بنصح أو مشورة . كما لا يفوتني أن أقدم شكري إلى من أعارني كتاباً ، أو
قدم لي مساعدة ، وهم أكثر ، لا يتسع المقام لذكر أسمائهم . فلهم مني كل
تقدير واحترام ، وجزاهم الله عني خير الجزاء ، وأعاني على رد الجميل لكل
واحد منهم .

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
	الفصل الأول الفصل التمهيدي (خطة الدراسة)
٢	• المقدمة
٤	• موضوع الدراسة
٦	• أهمية الدراسة
٨	• أسئلة الدراسة
٩	• أهداف الدراسة
١٠	• منهج الدراسة
١١	• حدود الدراسة
١٣	• مصطلحات الدراسة
١٤	• الدراسات السابقة

الفصل الثاني

الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في الجانب العقدي :

١٦	• مدخل إلى الفصل
١٨	• دلالة الإيمان

الصفحة	الموضوع
٢٣	مجالات تطبيق دلالة الإيمان •
٢٧	الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الإيمان •
٣٣	دلالة التقوى •
٣٨	مجالات تطبيق دلالة التقوى •
٤٠	الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة التقوى •
٤٥	خلاصة الفصل •

الفصل الثالث

الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في الجانب التعبدية :

٤٨	مدخل إلى الفصل •
٥٠	دلالة الطهارة والنظافة •
٥٥	مجالات تطبيق دلالة الطهارة والنظافة •
٥٦	الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الطهارة والنظافة •
٥٨	دلالة المحافظة على أداء الصلاة •
٦٠	مجالات تطبيق دلالة المحافظة على أداء الصلاة •
٦٣	الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة المحافظة على أداء الصلاة •

٦٨	• دلالة المحافظة على آداب الصيام
٧٤	• مجالات تطبيق دلالة المحافظة على آداب الصيام
٧٦	• الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة المحافظة على آداب الصيام
٧٩	• دلالة الدعاء
٨٥	• مجالات تطبيق دلالة الدعاء
٨٦	• الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الدعاء
٩٠	• دلالة الهجرة
٩٥	• مجالات تطبيق دلالة الهجرة
٩٧	• الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الهجرة
١٠٠	• دلالة التوبة
١٠٥	• مجالات تطبيق دلالة التوبة
١٠٧	• الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة التوبة
١١٠	• خلاصة الفصل

الفصل الرابع

الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في الجانب الأخلاقي :

- ١١٣ مدخل إلى الفصل .
- ١١٦ دلالة الشكر .
- ١١٩ مجالات تطبيق دلالة الشكر .
- ١٢١ الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الشكر .
- ١٢٤ دلالة الإنفاق في سبيل الله .
- ١٣١ مجالات تطبيق دلالة الإنفاق في سبيل الله .
- ١٣٤ الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الإنفاق في سبيل الله .
- ١٣٩ دلالة الرحمة .
- ١٤٥ مجالات تطبيق دلالة الرحمة .
- ١٤٧ الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الرحمة .
- ١٥٠ دلالة الثبت وعدم الاغترار بظواهر الأمور .
- ١٥٥ مجالات تطبيق دلالة الثبت وعدم الاغترار بظواهر الأمور .
- ١٥٧ الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الثبت وعدم الاغترار بظواهر الأمور .

- ١٥٩ دلالة الاتصاف بالصدق والتحذير من الكذب .
- ١٦٠ مجالات تطبيق دلالة الاتصاف بالصدق والتحذير من الكذب .
- ١٦٣ الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الاتصاف بالصدق والتحذير من الكذب .
- ١٦٦ دلالة مشروعية الاستئذان .
- ١٧٠ مجالات تطبيق دلالة مشروعية الاستئذان .
- ١٧٢ الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة مشروعية الاستئذان .
- ١٧٥ دلالة حفظ اللسان .
- ١٧٩ مجالات تطبيق دلالة حفظ اللسان .
- ١٨١ الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة حفظ اللسان .
- ١٨٣ خلاصة الفصل .

الفصل الخامس

الدلالات التربوية المستتبطة من آيات العفو في الجانب الخاص بالمعاملات :

- ١٨٦ مدخل إلى الفصل .
- ١٨٨ دلالة التيسير ورفع المشقة .
- ١٩٤ مجالات تطبيق دلالة التيسير ورفع المشقة .

الموضوع

الصفحة

- ١٩٦ الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة التيسير ورفع المشقة .
- ٢٠٠ دلالة طاعة ولي الأمر .
- ٢٠٧ مجالات تطبيق دلالة طاعة ولي الأمر .
- ٢١٠ الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة طاعة ولي الأمر .
- ٢١٢ دلالة الشورى .
- ٢١٧ مجالات تطبيق دلالة الشورى .
- ٢٢٠ الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الشورى .
- ٢٢٤ دلالة تقديم العفو على العتاب أو العقاب .
- ٢٢٨ مجالات تطبيق دلالة تقديم العفو على العتاب أو العقاب .
- ٢٣١ الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة تقديم العفو على العتاب أو العقاب .
- ٢٣٤ دلالة الوفاء بالعهد .
- ٢٤١ مجالات تطبيق دلالة الوفاء بالعهد .
- ٢٤٣ الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الوفاء بالعهد .
- ٢٤٩ دلالة العدل .
- ٢٥٥ مجالات تطبيق دلالة العدل .

الصفحة

الموضوع

- | | |
|-----|--|
| ٢٥٧ | • الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة العدل |
| ٢٦٠ | • خلاصة الفصل |
| ٢٦١ | • خاتمة الدراسة |
| ٢٦٢ | • النتائج |
| ٢٦٤ | • التوصيات |
| ٢٦٥ | • المقترحات |
| ٢٦٧ | • الفهارس |
| ٢٦٧ | • فهرس الآيات |
| ٢٨٦ | • فهرس الأحاديث والآثار |
| ٢٩٣ | • المصادر والمراجع |

الفصل الأول :

- - المقدمة
- - موضوع الدراسة
- - أهمية الدراسة
- - أسئلة الدراسة
- - أهداف الدراسة
- - منهج الدراسة
- - حدود الدراسة
- - مصطلحات الدراسة
- - الدراسات السابقة

المقدمة :

الحمد لله القائل في محكم كتابه العزيز ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْحَسَنِينَ﴾ سورة آل عمران آية ١٣٤
والصلاة والسلام على من وصفه ربه بأحسن الأوصاف ، فقال عز وجل : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ سورة القلم آية ٤ . نينا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن سار على نهجّه ، وأتقى أثره ، واستن بسنته ، إلى يوم الدين
أما بعد :

فإن الله تبارك وتعالى أمر المسلم بقراءة كتابه ، وتدبر آياته والتأدب بها .
فقال عز وجل : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ سورة محمد آية ٢٤ .
يقول سيد قطب ، في تفسيره " في ظلال القرآن ، ١٤٠٦ " : " وتدبر القرآن يزيل الغشاوة ويفتح النوافذ ، ويسكب النور ، ويحرك المشاعر ، ويستجيش القلوب ، ويخلص الضمير ، وينشئ حياة للروح ، تنبض بها ، وتشرق وتستتير " ج٦ ، ص ٣٢٩٧ .

ومن هنا يكون القرآن الكريم هو المصدر التربوي للمسلم وهو المنهاج المتكامل الذي إن عمل المسلم بما فيه رفعه إلى الأسمى والأفضل ، وسما بشخصيته إلى ما فيه صلاحها في الدنيا والآخرة ؛ وبذلك ترفع نفس المسلم عن سفاسف الأمور ، وتعرض عن الجاهلين .

ولقد اهتم القرآن الكريم بالجانب الأخلاقي اهتماماً كبيراً ، فحث على الاتصاف بمكارم الأخلاق ، و تناول ذلك في أكثر من آية وأكثر من مناسبة .
مبيناً شرف المنزلة وعلو المكانة لمن اتصف بها ، وحث عليها . وإن من أفضل ما يمكن أن يتصف به المسلم من مكارم الأخلاق ، أن يعفو عن المخطئ ، وألا يكلف الناس أكثر من طاقتهم ، وأن يراعي استعداداتهم الجسدية والنفسية ،

ولقد أمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بذلك حيث قال تعالى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾
وَأْمُرَ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿ سورة الأعراف آية ١٩٩ .

يقول سيد قطب في تفسيره " في ظلال القرآن ، ١٤٠٦ هـ :

" خذ العفو الميسر الممكن من أخلاق الناس في المعاشرة
والصحة ، ولا تطلب إليهم الكمال ، ولا تكلفهم الشاق من
الأخلاق ، واعف عن أخطائهم وضعفهم ونقصهم ، كل أولئك في
المعاملات الشخصية ، لا في العقيدة الدينية ولا في الواجبات
الشرعية ، فليس في عقيدة الإسلام ولا شريعة الله يكون التغاضي
والتسامح ، ولكن في الأخذ والعطاء والصحة والحوار ، وبذلك
تمضي الحياة سهلة لينة ، فالإغضاء عن الضعف البشري والعطف
عليه والسماحة معه واجب الكبار ، والأقوياء ، تجاه الصغار
الضعفاء " ج ٣ ص ١٤١٩ .

كما اهتمت السنة النبوية الشريفة بهذا الجانب أيضاً ، فذلت على هذا
الخلق الكريم ، ورغبت فيه . فلقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال : " مانقت صدقة من مال ومازاد الله عبداً بعفو إلا
عزاً ، وماتواضع أحد لله إلا رفعه الله " رواه مسلم في باب البر والصلة والأدب ،
ج ١٦ ، ص ١٤١ .

إن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، وتقبل بصدر رحب من
أخلاق الناس ماسهل عليهم ، وتيسر لهم قوله أو فعله ، وأعرض عن الجاهلين
منهم ولم يعنفهم أو يطلب منهم ما لا يملكون ، أو لا يستطيعون فعله .

إن القرآن الكريم والسنة النبوية لتعجبان بمواقف العفو ، فما أخرج
المسلمين إلى التمسك بالأخلاق الإسلامية وخاصة في هذا الزمن الذي طغت فيه
الأخلاق المادية والغريبة على الأخلاق الإسلامية ، مما أدى إلى تفرق المسلمين
وتشتت شملهم وتسلط عدوهم ، حتى أصبحوا شيعاً وأحزاباً لا تجمعهم كلمة

حق ولايسود بينهم عفو ، وصدق فيهم قوله صلى الله عليه وسلم " يُوشِكُ الأمم أن تَدَاعَى عليكم كما تَدَاعَى الأكلة إلى قَصْعَتِهَا " فقال قائل : ومن قَلَّةٍ نحن يومئذ ؟ قال : " بل أنتم يومئذ كثيرٌ ، ولكنكم غثاءٌ كغثاء السيل ، ولينزعنَّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفنَّ في قلوبكم الوهن " فقال قائل : يا رسول الله وما الوهنُ ؟ قال : " حُبُّ الدنيا وكرهية الموت " رواه أبو داود ، في كتاب الملاحم ، ج ٤ ، ص ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، وصححه الألباني ، انظر صحيح سنن أبي داود ، ج ٣ ، ص ٨١٠ .

فينبغي أن تشحذ الهمم لرأب الصدع ، والعفو عن المخطئ ، وبلورة ذلك في شكل مدلولات تربوية ، من أجل الوصول بالفرد إلى المستوى الأمثل ، وبالأمة إلى المستوى المطلوب .

موضوع الدراسة :

إن الله تبارك وتعالى قد اختار هذه الأمة الإسلامية لتكون أفضل الأمم ، وذلك بسبب تمسكها بكتاب ربها ، وسنة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد أتى القرآن الكريم والسنة النبوية بأرقى أنواع التربية التي تعجز عن الإتيان بمثلها البشرية جمعاء . قال تعالى : ﴿ قُلْ لئن اجْتَمَعَتِ الإنسُ وَالْجنُّ عَلَى أن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القرآنِ لَأَيأتُنَّ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظهيرا ﴾ سورة الإسراء آية ٨٨ .

فقد جاءت التربية الإسلامية معالجة لجميع الجوانب الفردية والجماعية قديماً وحديثاً ، ولقد كان لآيات العفو دور كبير في معالجة تلك الجوانب السابقة ؛ إذ اهتمت اهتماماً بالغاً بالجانب العقدي ، ذلك لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش ويتكيف مع هذه الحياة بدون عقيدة صحيحة ، يبني ويعدُّ على ضوئها قواعد وأسس تربيته ، فالإيمان أساس كل حياة فاضلة ، وكل تربية سليمة ، فلا حياة سعيدة بلا إيمان ، كما أن التقوى جامعة لخيري الدنيا والآخرة ، وهي وصية الله تعالى لخلقه الأولين والآخرين . كما ركزت آيات العفو على الجانب التعبدي

تركيزاً كبيراً ؛ لأن الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً وإنما خلقهم ليعبدوه . فالصلاة عماد الدين ، وصلة العبد بربه . كما أن الصيام من أخص العبادات التي أمر الله بها عباده ، والطهارة و النظافة من أهم مميزات الدين الإسلامي عن سائر الأديان الأخرى .

ولم تهمل أيضاً الجانب الأخلاقي لأن الأمة التي لا تعيش على أخلاق فاضلة أمة ميتة ، فالمسلم لا يربى على الجحود ونكران الجميل ، وإنما يربى على شكر الله تعالى ورد الجميل والاعتراف لأهل الفضل بفضلهم ، كما أن الإنفاق في وجوه الخير من أهم وسائل نشر الإسلام وتعليمه وتعلمه ورقي الأمة وتحضرها ، فيرحم كبيرها صغيرها وغنيها فقيرها .

كما أولت جانب المعاملات أهمية كبيرة ؛ لأن المسلم لا يعيش في معزل عن غيره ، فهو يبيع ويشترى من هذا وذاك ، ولذلك لا تقوم المعاملة بين الناس على الغلظة والشدة ؛ وإنما تقوم على اليسر ورفع المشقة . كما أن الأمة لا يستقيم حالها ولا تتحد كلمتها إلا إذا كانت تحت ولي أمر يحكم فيها شرع ربها . ويرعى شئونها فتطيعه طاعة لأمر ربها . كما يسود أفرادها نظام شورى قائم على كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، لا ترضى بالظلم والغش والغدر وإنما تقوم على العدل والوفاء بالعهد في جميع معاملاتها .

يقول الهاشمي في كتابه " شخصية المسلم ، ١٤١٤هـ " : " إن من يتاح له الاطلاع على هدى الله ورسوله للإنسان في مظانها من كتاب الله ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدهش من غزارة النصوص ، واستيعابها وشمولها لكل صغيرة وكبيرة من قضايا الإنسان المتصلة بربه وبنفسه وبالناس من حوله ، وكلها توجيه وتكوين وبناء لشخصية الإنسان المسلم في كل جانب من جوانبها ، وتأهيل لها للحياة الفردية والاجتماعية المثلى " ص ١١ .

ويستطرد قائلاً : " ومن هنا يبدو الإنسان المسلم كما أرادت له هذه النصوص أن يكون إنساناً اجتماعياً راقياً فذاً ، تضافرت على تكوينه هذا التكوين

الفريد مجموعة من مكارم الأخلاق ، نطقت بها آيات الكتاب الكريم ،
وأحاديث السنة المطهرة ، وجعلت التحلى بها ديناً يحرص المرء عليه ، ويتغنى به
من ربه المثوبة والأجر " ص ٨ .

وحيث إن العفو من مكارم الأخلاق الإسلامية رأى الباحث أن يكون
موضوع دراسته " الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في القرآن الكريم " .
محاوياً في ذلك التطبيقات التربوية التي يستفيد منها الفرد والأسرة والمدرسة
والمجتمع والأمة بأسرها ، وموضحاً بعض الآثار التربوية الناتجة عن تطبيقها .

و إن معرفة المجتمع للدلالات التربوية لآيات العفو وتطبيقاتها أقوى دافع
وأعظم حافز لإصلاح المجتمع ، وتقوية روابطه ، باعتبارها شاملة لكل الجوانب
التي تهتم المجتمع المسلم .

أهمية الدراسة :

من المشاهد والملاحظ أن الأمة الإسلامية تعاني في هذا الوقت من
التفكك، والتمزق ، والاختلاف ، ومن الظلم والبطش الشيء الكثير ، وذلك
راجع إلى ماتعانيه من تخلف في جميع جوانب الحياة السياسية والاقتصادية
والاجتماعية ، وناتج عن بعد هذه الأمة عن كتاب ربها ، وسنة نبيها محمد صلى
الله عليه وسلم . والمتبع لأحوال هذه الأمة يجدها إلى الهبوط أقرب منه إلى
الصعود ، ومن التفتت أقرب منه إلى التماسك . ومن هنا كان على كل مسلم
غير على دينه وأمته ، أن يبين لهذه الأمة دين الإسلام . ويعرضه بطريقة سائغة
ميسرة للناس ، وأن يبين لهم الصورة المشرقة الوضيئة السمحة لهذا الدين ، التي
أراد الله لعباده أن يتمسكوا بها في هذه الحياة .

إن الله تعالى لم ينزل هذا القرآن ليكون كلاماً مقدساً يترك الناس بتلاوته
فحسب ، وإنما أنزله ليفقهوا هديه ، ويدركوا معانيه ، ويحكموه في حياتهم
الفردية والجماعية حتى يقودهم إلى الرقي والتقدم ، وبما أن العفو من مكارم

الأخلاق الإسلامية التي حث الدين الإسلامي على الاتصاف بها ، كان لا بد من توضيحه وتبيينه للناس . ومن هنا اكتسب الموضوع أهميته ، كما أن أهمية هذا الموضوع تكمن في تعريف وتوضيح مايقع فيه كثير من الناس من أخطاء ، وذلك راجع إلى عدم معرفتهم بأصول المعاملات الإسلامية المعرفة الصحيحة بصفة عامة ، وبالعفو بصفة خاصة ، ومن هؤلاء :

أ- القائد أو الإداري :

حيث يلاحظ أنه إذا تولى بعض أفراد الأمة الإسلامية مركزاً قيادياً أو إدارياً ، أصبح متسلطاً جباراً ، ويطلب ممن ولاه الله أمرهم أكثر مما يطيقون القيام به من الأعمال ، وإذا وقع من كان تحت ولايته في خطأ أو تقصير ، بادره بالعقاب المادي والمعنوي ، والتعنيف ، دون أن يكون للعفو ومكارم الأخلاق أي دور في معاملته معهم ، بل إنه ليرى أن مايقوم به هو الأمثل والأحسن للقيام بالعمل على الوجه المطلوب .

ب- الأسرة :

إن كثيراً من الأسر في هذا الوقت لديها سائق وخادمة في الغالب ، ونرى ونسمع مايلقيه هؤلاء الخدم والسائقون من أنواع العذاب عند وقوع أحدهم في خطأ حتى ولو لم يكن مقصوداً ، وتحميلهم ما لا يستطيعون القيام به من الأعمال ، ويؤجّه إليهم الشتم والضرب أحياناً ، مما اضطر الكثير منهم إلى الهرب وتعريض أنفسهم للخطر ، أو محاولة الانتقام ممن أساء لهم . ولو استخدمت هذه الأسر العفو مع هؤلاء لما حصل ما لا تحمد عقباه .

ج- المعلم :

لا يخفى ما للمعلم من أثر على التلاميذ ، فهو قدوتهم ومنه يتعلمون ويتأدبون ، فالذي يلاحظ أن كثيراً من المعلمين يكونون سريعى الغضب ، وبالتالي سريعى الشتم لمن أساء لهم من التلاميذ ، ويحملونهم ما لا يستطيعون

القيام به من الأعمال والواجبات ، دون أن يراعوا الفروق الفردية والاستعدادات النفسية والجسدية ، أو يطلبون من الكل الكمال . مما يضطر الكثير من الطلبة إلى تحمل الكثير من المشاق من أجل إكمال ما طلبه منه معلمه ، أو يضطر إلى الغياب وعدم الحضور إلى المدرسة ، أو يصاب بمرض وعقد نفسية تجناه معلمه والمدرسة . ولو استخدم المعلم العفو مع تلاميذه لعرف آثاره التربوية والنفسية على تلاميذه .

ولهذا كان العفو من أهم ما يمكن أن يتحدث فيه الكتاب والباحثون ، لكونه جانباً مهماً يضع الأسس المتينة ، والقواعد الراسخة ، التي تحافظ على علاقة الإنسان مع غيره ، وتحافظ على كيان الأمة ووحدتها ، وتصونها في إطار الشريعة الإسلامية .

وهذه الأهمية تكمن في الأمور التالية

- ١) هذه الدراسة تفيد المعلمين في تعاملهم مع الطلاب .
- ٢) وتفيد هذه الدراسة واضعي الأنظمة والمناهج وذلك بمراعاة العفو .
- ٣) كما يفيد الأسرة في تعامل أفرادها مع بعضهم بعضاً .
- ٤) تفيد الدراسة الأمة جمعاء في التعامل الإنساني المتميز بالعفو والصفح .

أسئلة الدراسة :

تنطلق هذه الدراسة من سؤالها الرئيسي التالي :

ما الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في القرآن الكريم ؟

وللإجابة على هذا السؤال يلزم الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية :-

- س١: ما الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في الجانب العقدي ؟ وما مجالات تطبيقها ؟ وما الآثار التربوية الناتجة عن تطبيقها ؟ .
- س٢: ما الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في الجانب التعبدي ؟ وما مجالات تطبيقها ؟ وما الآثار التربوية الناتجة عن تطبيقها ؟ .
- س٣: ما الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في الجانب الأخلاقي ؟ وما مجالات تطبيقها ؟ وما الآثار التربوية الناتجة عن تطبيقها ؟ .
- س٤: ما الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في الجانب الخاص بالمعاملات ؟ وما مجالات تطبيقها ؟ وما الآثار التربوية الناتجة عن تطبيقها ؟ .

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى بلوغ الأهداف التالية :-

- ١) معرفة الدلالات التربوية من آيات العفو في الجانب العقدي ، ومجالات تطبيقها ، والآثار التربوية الناتجة عن تطبيقها .
- ٢) التعرف على الدلالات التربوية من آيات العفو في الجانب التعبدي ، ومجالات تطبيقها ، والآثار التربوية الناتجة عن تطبيقها .
- ٣) معرفة الدلالات التربوية من آيات العفو في الجانب الأخلاقي ، ومجالات تطبيقها ، والآثار التربوية الناتجة عن تطبيقها .
- ٤) التعرف على الدلالات التربوية من آيات العفو في الجانب الخاص بالمعاملات ، ومجالات تطبيقها ، والآثار التربوية الناتجة عن تطبيقها .

منهج الدراسة :

إن الباحث في مجال التربية الإسلامية يحتاج إلى طريقة يضبط بها معالجة النصوص ومن ثم استخراج الدلالات التربوية منها معتمداً في ذلك على أدلة واضحة لا لبس فيها ولا غموض وهذه الطريقة لا تتوفر إلا في المنهج التالي :

المنهج الاستنباطي :

يقول عبد الله ، وفودة ، في كتابهما " المرشد في كتابة البحوث التربوية ، ١٤٠٨ هـ " : عن هذا المنهج : هو " الطريقة التي يقوم عليها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص ، بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة " ص ٤٣ .

ولعل هذا هو المنهج المناسب لاستنباط الدلالات التربوية من آيات العفو في القرآن الكريم ، وتوضيح مجالاتها ، وكيف يستفيد منها الفرد ، والأسرة ، والمدرسة ، والمجتمع . مؤكداً ذلك بالأدلة التفصيلية من الكتاب والسنة . وذلك من أجل أن يكون للعفو دور بين أفراد المجتمع في جميع مجالات حياتهم ، وتبقى الأمة يداً واحدة مترابطة . ويتضح ذلك من خلال العمل بمايلي :

- (١) جمع الآيات المتعلقة بالعفو والتي ورد فيها لفظ عفا ومشتقاتها .
- (٢) النظر في تفسير وشرح هذه الآيات في كتب التفاسير ، مراعيماً أن تكون هذه التفاسير :

- أ- شاملة للبعد الزمني " القديم والحديث " .
- ب- ممثلة للاتجاهين اللذين اهتمتا بالتفسير " كالتفسير بالرواية ، والتفسير بالدراية " .
- ج- ممثلة لبعض الاتجاهات التي اهتمت بأنواع التفسير مثل " التفسير اللغوي - تفسير الأحكام - والتفسير الأدبي الاجتماعي " .

- د- أن تكون تلك التفاسير معتمداً عليها لدى مفكري الإسلام .
- ومنها : " تفسير الطبري ، تفسير ابن كثير ، تفسير الشوكاني " .
- (٣) دراسة الآيات القرآنية ، ودراسة تفاسيرها ، وشرحها ، وتنظيمها وتبويبها حسب الموضوعات الرئيسة .
- (٤) تحليل النصوص إلى عناصرها الأساسية ، وإدراك العلاقات بين العناصر .
- (٥) اقتراح أهداف تربوية وفقاً للدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في القرآن الكريم .
- (٦) محاولة صياغة هذه الأهداف التربوية في برامج ووسائل تربوية يمكن تطبيقها في الفرد والأسرة والمدرسة و المجتمع .

حدود الدراسة

حدد الباحث دراسته على استنباط الدلالات التربوية من آيات العفو في القرآن الكريم ، والتي وردت بلفظ " عفا " ومشتقاتها في القرآن الكريم ، بعد النظر إلى تفسير هذه الآيات في كتب التفسير . ومن ثم استخلاص الدلالات التربوية التي يتوصل إليها الباحث ، ومعرفة المجالات التي تطبق فيها ، والآثار التربوية لتلك الدلالات .

قائمة بأرقام آيات العفو (١) :

في سور القرآن الكريم

رقم الآية	السورة
٢٨٦ ، ٢٣٧ ، ٢١٩ ، ١٨٧ ، ١٧٨ ، ١٠٩ ، ٥٢	البقرة
١٥٩ ، ١٥٥ ، ١٥٢ ، ١٣٤	آل عمران
١٥٣ ، ١٤٩ ، ٩٩ ، ٤٣	النساء
١٠١ ، ٩٥ ، ١٥ ، ١٣	المائدة
١٩٩	الأعراف
٦٦ ، ٤٣	التوبة
٦٠	الحج
٢٢	النور
٤٠ ، ٣٤ ، ٣٠ ، ٢٥	الشورى
٢	المجادلة
١٤	التغابن

١ - هذه الآيات كما صنفها (عبد الباقي في كتابه تفصيل آيات القرآن الحكيم ، ١٣٧٣هـ) .

تحديد مصطلحات الدراسة :

أولاً : الدلالة :

يقول الفيومي في كتابه " المصباح المنير ، ١٣٤٥ هـ " : " الدلالاتُ جمع دلالة والدلالة : هو ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه " ص ٢١٣ .

ويقول ابن منظور في كتابه " لسان العرب ، ذت " : " لفظ الدليل يدلُّ على الدلالة والاسم الدلالة . والدلالة بالكسر والفتح ، والدولة والدليلي . قال سيويه : الدليلي : علمه بالدلالة ورسومه فيها " ج ١٣ ، ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

ويقول الجرجاني في كتابه " التعريفات ، ١٤١٣ " : " الدلالة هي ، كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر . والشيء الأول هو الدال ، والثاني هو المدلول " ص ١٣٩ .

ويمكن أن نعرف الدلالات بأنها : " إرشادات تدل على معاني وأفكار وتوجيهات تربوية . يتوصل إليها الباحث خلال دراسته لآيات العفو في القرآن الكريم ، ومما توصل إليه السلف الصالح حول معاني تلك الآيات الكريمة " .

ثانياً : المستنبطة :

يقول ابن منظور في كتابه " لسان العرب ، د . ت " : " النبط : الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت . وقد نَبَطَ مَأْوَها يَنْبُطُ نَبْطاً وَنَبْوَطاً . واستنبط منه علماً وخبراً ومالاً استخراجه . والاستنباط : الاستخراج . واستنبط الفقيه : إذا استخراج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه " ج ٩ ، ص ٢٨٧ .

ويقول الجوهري في كتابه " الصحاح ، ١٤٠٤ هـ " : " نَبَطَ الماء : ينبط
وينبط نبوطاً : نبع . وأنبط الحفار : بلغ الماء . والاستنباط : الاستخراج .
والنبط : الماء ينبط من قعر البئر إذا حفرت " ج٣ ، ص ١١٦٢ .

ويمكن أن نعرف الاستنباط بأنه " القدرة على استخراج دلالات تربوية
من آيات العفو من خلال دراسة تلك الآيات ، وما كتبه المفسرون حول
تلك الآيات " .

ثالثاً : العفو .

يقول ابن منظور في كتاب " اللسان ، د . ت " : " في أسماء الله تعالى العفو
وهو فعول من العفو . وهو : التجاوز عن الذنب ، وترك العقاب عليه . وأصله
المحو والطمس . وهو من أبنية المبالغة . يقال : عفا يعفو عفواً فهو عاف
وعفو والعفو في موضوع اللغة : الفضل ، يقال : عفا فلان لفلان بماله : إذا
أفضل له . وعفا له عمّاله : إذا تركه " ج١٩ ، ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

الدراسات السابقة :

ويقصد بها الرسائل العلمية ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالي .
وحسب اطلاع الباحث واتصاله بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات
الإسلامية، ومركز البحوث التربوية والنفسية بجامعة أم القرى ، لا توجد دراسة
لهذا الموضوع من الناحية التربوية .

الفصل الثاني :

الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في الجانب العقدي :

- مدخل إلى الفصل *
- دلالة الإيمان *
- مجالات تطبيق دلالة الإيمان *
- الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الإيمان *
- دلالة التقوى *
- مجالات تطبيق دلالة التقوى *
- الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة التقوى *
- خلاصة الفصل *

أهمية العقيدة الإسلامية

يحتاج كل إنسان إلى العقيدة الإسلامية ومعرفتها المعرفة الصحيحة ، كما يحتاج إلى الماء والهواء والطعام . فكما أن الإنسان لا يستطيع العيش بدون ماء وهواء وطعام فكذلك لا يستطيع أن يعيش في وئام وسلام في هذه الحياة بدون عقيدة صحيحة تجيب على أسئلته الكثيرة والملحة التي تقلقه وتحيره . من أين وجد ؟ ولماذا وجد ؟ ولماذا يموت ؟ وكيف وجد هذا الكون ؟ ولماذا وجد ؟ وما دوره في هذا الكون ؟ . الخ .

إن الإنسان لا يستطيع أن يجد إجابة كافية شافية لهذه الأسئلة ، إلا إذا عرف العقيدة الإسلامية الصحيحة . التي لم تتوقف أهميتها عند هذا الحد فقط ؛ بل إنها أساس قبول عمل الفرد ، أو رده عليه . وهي التي من أجلها انقسم الناس إلى مؤمن وكافر . يقول أيوب في كتابه " تبسيط العقائد الإسلامية ، ١٣٩٨هـ " :

" من المعلوم أن جميع الأعمال الصالحة التي يعملها أي إنسان ابتغاء وجه الله تعالى موقوف قبولها عند الله على صحة العقيدة ؛ لأن الانحراف عن العقيدة انحراف عن الإيمان . والانحراف عن الإيمان : هو الكفر . والله تعالى لا يقبل من كافر عملاً . ويكفي لإدراك الأهمية الكبرى لهذا العلم ، أن قضاياه كلها هي : القضايا الفاصلة في الحكم على الإنسان بالإيمان أو الكفر ، و الفسوق . وبالنجاة أو الهلاك . وبالسعادة أو الشقاء " ص ٢١ .

والعقيدة الإسلامية الصحيحة يؤمن بها الفرد إيماناً صادقاً لا يتخلله شك ولا ريب . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ سورة الحجرات آية ١٥ .

يقول الأشقر في كتابه " العقيدة في الله ، ١٤١٥ هـ " : العقيدة في الإسلام هي : " المسائل العلمية التي صح بها الخير عن الله ورسوله ، والتي يجب أن ينعقد عليها قلب المسلم تصديقاً لله ورسوله " ص ١٢ .

ويستطرد قائلاً : " إن المسائل التي يجب اعتقادها أمور غيبية ، ليست مشاهدة منظورة ، وهي التي عناها الله بقوله عندما مدح المؤمنين : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ سورة البقرة آية ٣ ، فالله غيب ، وكذلك الملائكة واليوم الآخر . أما الكتب والرسول فقد يتبادر أنها تشاهد وتنظر ؛ ولكن المراد هو الإيمان بنسبتها إلى الله ، أي كون الرسل مبعوثين من عند الله ، وأن الكتب منزلة من عند الله ، وهذا أمر غيبي " ص ١٣ .

هذا وقد أولت آيات العفو الجانب العقدي أهمية كبيرة ، حيث يتضح ذلك من خلال : الإجابة على السؤال التالي :

ما الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في الجانب العقدي ؟ وما مجالات تطبيقها ؟ وما الآثار التربوية الناتجة عن تطبيقها ؟ .

وللإجابة على هذا السؤال ؛ فإن الباحث سيحاول استنباط بعض الدلالات التربوية من آيات العفو في الجانب العقدي . وذلك من خلال استعراض آيات العفو ، والاطلاع على تفسيرها في كتب التفسير وفي الصفحات التالية بيان ذلك ، سائلاً المولى عز وجل الصواب والهداية إلى سبيل الرشاد .

دلالة الإيمان

قال تعالى : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَهَارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَصُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ سورة البقرة آية ١٠٩ .

يقول المراغي في " تفسيره ، ١٣٨٢هـ " :

" أي تمنى كثير من اليهود والنصارى أن يصرفوكم عن توحيد الله ، والإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ويرجعوكم كفاراً كما كنتم حسداً لكم . وفي هذا إشارة إلى أن النصيح الذي يشيرون به منشؤه الحسد ، وخبث النفوس ، وسوء الطوية ، والجمود على الباطل ، لا الغيرة على الحق ، وصرف المهمة في الدفاع عنه ﴿ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ . أي من بعد أن ظهر لهم بساطع الأدلة أن محمداً صلى الله عليه وسلم على الحق بما جاء به من الآيات التي تنطبق على ما يحفظونه من بشارات كتبهم بنبي يأتي آخر الزمان . ﴿ فَاعْتَصُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ أي فعاملوهم بأحسن الأخلاق من العفو عن مذنبهم بترك عقابه ، والصفح عنه بترك لومه وتعنيفه ؛ حتى يأتي نصر الله لكم بمعونته وتأيدته . وقد يكون المعنى حتى يأتي أمر الله ونصره . وقد تحقق ذلك بقتل بني قريظة وإجلاء بني النضير من المدينة بعد أن غدروا ونقضوا العهد بموالاتة المشركين بعد أن عفا عنهم وصفح مرات كثيرات " ج ١ ،

ص ١٩٠ ، ١٩١ .

ويقول حجازي في تفسيره " الواضح ، ١٣٩٢ هـ " :

" كان كثيرٌ من اليهود بعد كفرهم بالنبي ، والكيد له ، ونقض العهود حسداً له ولقومه يودون ويتمنون أن يرتد المسلمون الذين آمنوا بالنبي ، وأن يعودوا كفاراً بعد ما كانوا مؤمنين . وهذا التمني وتلك الرغبة بسبب الحسد الكامن والداء الباطن في نفوسهم ، لا ميلاً مع الحق ولا رغبة فيه ؛ بل هذا التمني بعد ما ظهر لهم أن الدين الإسلامي هو الدين الصحيح . فاعفوا عنهم أيها المسلمون ولا تلوموهم على فعلهم ، واصبروا حتى يأذن الله بالقتال ويأتي أمره فيهم وهو قتل بني قريظة وإجلاء بني النضير وإذلالهم ، والله على كل شيء قدير " ج ١ ، ص ٦٢

ومن خلال هذه الآية الكريمة ، والاطلاع على تفسيرها في كتب التفسير ، يمكن استنباط الدلالة التربوية الآتية :

دلالة الإيمان :

إن من أعظم ما يمكن أن يتصف به المرء أن يكون مؤمناً إيماناً لا تدخله الشكوك ولا تتلبس به الأهواء ، إيماناً يقوم على أركان ستة لا يصح إيمان عبد بدونها ، ولا يمكن أن يوصف بكونه مؤمناً إلا إذا آمن بها . كما قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ ءَ وَرُسُلِهِ ءَ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ سورة النساء آية ١٣٦ .

وقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ ٠٠٠ ﴾ سورة البقرة آية ١٧٧ ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ سورة القمر آية ٤٩ .

وفي حديث جبريل المشهور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جبريل سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان ، فقال صلى الله عليه وسلم : " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الإيمان ، ج ١ ، ص ١٥٧ .

وهو إيمان يقوم على التصديق بالقلب ، والنطق باللسان ، والعمل بالجوارح ؛ ولذلك لا يسمى المرء مؤمناً ، ولا يوصف بذلك بمجرد اعتقاد أن الله رب كل شيء وخالقه ، أو بمجرد النطق بالشهادتين ؛ بل لا بد أن يقترن الاعتقاد بالعمل . حيث يقول تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ سورة الحجرات آية ١٥ .

يقول سيد قطب في تفسيره " في ظلال القرآن ، ١٤٠٦ هـ " :

" فالإيمان تصديق القلب بالله ورسوله ، التصديق الذي لا يرد عليه شك ولا ارتياب ، التصديق المطمئن الثابت المستيقن الذي لا يتزعزع ولا يضطرب ، ولا تهجس فيه المواجهس ، ولا يتلجج فيه القلب والشعور ، والذي ينبثق منه الجهاد بالمال والنفس في سبيل الله . فالقلب متى تذوق حلاوة هذا الإيمان ، واطمأن إليه وثبت عليه ، لا بد مندفع لتحقيق حقيقته في خارج القلب ، في واقع الحياة " . ج ٦ ، ص ٢٣٤٩ .

ولذلك فالإيمان ليس شيئاً محسوساً يمكن قياسه ، إنما هو شيء داخلي في القلب يظهر من خلال الجوارح .

يقول الحمصي في كتابه " الإيمان بالله ، د . ت " : " إن الإيمان إنما هو نور إلهي يستقر في القلب تنشرح له النفس ، يظهر أثره على اللسان بما يتناسب مع هذه العقيدة ، بأقوال أتت بها الشريعة الغراء . كما يظهر أثره على الجوارح والأركان ، بأعمال توافق مقتضى الشرع . فينقاد المؤمن إلى حيث

أمر الله ، من غير أن يجد أي تهاون أو تراخ في التنفيذ ، ويمتنع عن محارم الله من غير تردد " ص ٨٨ .

إن بعضاً من الناس ليدعي الإيمان وتجده يفتخر بذلك في كل مكان ، فالإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني ، وإنما هناك علامات تدل على الإيمان من قام بها فهو مؤمن ، ومن لم يقم بها فليس بمؤمن . قال تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ سورة الحجرات آية ١٤ ، و من أهم علامات صدق الإيمان ، ما يلي :

١- أن يكون الله ورسوله أحب إلى المرء من كل شيء :

وهذا الحب ليس باللسان فقط ؛ وإنما يعرف بمقدار توقف العبد عند أوامر الله ورسوله ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ سورة آل عمران آية ٣١ .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار " رواه البخاري ، في كتاب الإيمان ، ج ١ ، ص ١٤ .

٢- التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم :

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ، سورة النور آية ٥١ .
وقوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ ، سورة النساء آية ٦٥ .

٣- الحبُّ لله والبغض في الله :

قال تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ سورة المجادلة آية ٢٢ .

٤- فعل الطاعات وترك فعل المعاصي :

إن المؤمن حقاً يتقرب إلى الله بفعل أعمال الخير ، من عمارة للمساجد ، وإقام للصلاة ، وعطف على المساكين ، ومساعدة المحتاجين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من أعمال الخير . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ سورة التوبة آية ١٨ ، وقوله تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ سورة التوبة آية ٧١ .

كما يكره المعاصي والآثام ويكره أهلها ومن يتصف بها . وعلى قدر العمل بهذه الأمور السابقة يكون إيمان الفرد ولذلك فالإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ سورة الأنفال آية ٢ .
وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ سورة آل عمران آية ١٧٣ .

يقول ياسين في كتابه " الإيمان ، د . ت " : " على أية حال فإن ظاهر النصوص القرآنية الكريمة ، والنبوية الشريفة تدل على أن الإيمان يزيد

وينقص ٠٠٠ ، وإذا كان ظاهر النصوص يدل على زيادة الإيمان ونقصه ، فلا داعي للخروج عن هذا الظاهر " ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

وهذا ما يشاهد ويلاحظ من خلال اختلاف المؤمنين في أقوالهم وأفعالهم وأفعالهم كل حسب ما يحمله من إيمان في قلبه .

يقول ابن أبي العز في كتابه " شرح العقيدة الطحاوية ، ١٤٠٠ هـ " :

" تفاوت درجات نور لا إله إلا الله في قلوب أهلها لا يحصيها إلا الله تعالى ، فمن الناس من نور لا إله إلا الله في قلبه كالشمس ، ومنهم من نورها في قلبه كالكوكب الدري . وآخر كالمشعل العظيم ، وآخر كالسراج المضيء ، وآخر كالسراج الضعيف ، ولهذا تظهر الأنوار يوم القيامة بأيمانهم وبين أيديهم على هذا المقدار ، بحسب ما في قلوبهم من نور الإيمان والتوحيد علماً وعملاً . وكلما اشتد نور هذه الكلمة وعظم أحرق من الشبهات والشهوات بحسب قوته بحيث إنه ربما وصل إلى حال لا يصادف شهوة ولا شبهة ولا ذنباً إلا أحرقه ، وهذه حال الصادق في توحيده ، فسماء إيمانه قد حرس بالرجوم من كل سارق " ص ٣٧٥ - ٣٧٦ .

مجالات تطبيق دلالة الإيمان

الفرد :

الفرد المسلم يؤمن بالله تعالى إيماناً صادقاً . ودليل صدق ذلك الإيمان هو : العمل بما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه . ويكثر من ذكر الله تعالى لأنه يعلم أن ذكر الله تعالى من أهم العناصر الأساسية في غرس هذه الدلالة في القلب .

يقول الحمصي في كتابه " الإيمان بالله ، د . ت " : " ذلك أن ذكر الله جل وعلا عنصر أساسي في تكوين إيمان المؤمن ، فإن غفل عن ذكر الله غاب الإيمان وفتح للشيطان سبيلاً ليتسلط على هذا الإنسان فيسوقه إلى دروب المعاصي ، والعياذ بالله من حيث لا يشعر " ص ٦٨ .

ويكثر من قراءة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويحافظ على الصلاة حيث ينادى لها ، ويجالس الجلساء الصالحين الذين يذكرونه إذا نسي ، ويتجنب جلساء السوء ، وكل ما يصد عن ذكر الله تعالى .

الأسرة :

الأسرة المسلمة التي تريد أن تربي أبنائها تربية إسلامية تكون قدوة لأولادها في صدق إيمانها بالله تعالى ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء ؟ " ، ثم يقول أبو هريرة واقروا إن شئتم : ﴿ ٠٠٠ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۗ ٠٠٠ ﴾ (سورة الروم

آية ٣٠) صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب القدر ، ج ١٦ ، ص ٢٠٧ .

فإذا كان الأب ذاكراً لله تعالى ، ومحافظاً على الصلاة مع الجماعة ، وقارئاً لكتاب ربه ، ومتمسكاً بآداب وأخلاق الإسلام ، سار على ذلك أولاده ، وتربوا على ما عودهم أبوهم .

وإذا كانت الأم متمسكة بآداب الإسلام وأوامره ومحافظة على الحشمة والحياء ، فإنها تربي بناتها على الفضيلة ؛ لأنهن لم يشاهدن الرذيلة في بيتهن الأسري . فالأسرة المسلمة لا تأتي بالمجلات والصحف الفاحشة التي تدعو إلى الرذيلة ، وتختار الأصدقاء الصالحين لأولادها ، وتراقب سلوك أبنائها ، وتحاول تعديل من انحرف منهم عن سبيل المؤمنين بالموعظة والترغيب

والترهيب ، والعقوبة إذا لم تُجدِ معهم الوسائل السابقة من عظة وترغيب وترهيب وضرب المثل .

يقول ابن قيم الجوزية في كتابه " تحفة المودود بأحكام المولود ، ١٤٠٨ هـ " :
" فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا : لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله ، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده ، وإنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم وهو معهم أينما كانوا " ص ٢٠٢ .

خاصة وأن الطفل في نشأته يتقبل كل شيء بسهولة وبدون تعب . يقول محمد قطب في كتابه " منهج التربية الإسلامية ، ١٤٠٣ هـ " : " إن تأسيس العقيدة السليمة منذ الصغر أمر بالغ الأهمية في منهج التربية الإسلامية ، وأمر بالغ السهولة كذلك . فما على المربي إلا أن يلتقط الخيط ويتهز الفرصة السانحة ، وعن طريق التعريف الدائم بالله ، كلما نمت مدارك الطفل واتسعت ، وربط القلب والمشاعر دائماً به ، تستتبت الفضائل في نفس الطفل ، ويعمق فيه حب الخير ، ويبعد عن الشر " ج ٢ ، ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

المدرسة :

للمدرسة دورٌ كبيرٌ في تربية النشء تربية إسلامية حيث إن مناهجها مناهج إسلامية ، تحتوي على موضوعات تتعلق بالعقيدة الإسلامية ، وكيفية غرسها في أجيال المستقبل ، والمعلم فيها معلمٌ مسلمٌ ليس بالاسم فقط ، وإنما مسلمٌ بالاسم والعقيدة والواقع العملي ، فالمعلم قدوة لتلاميذه فإذا كان مؤمناً مطبقاً لأوامر الله تعالى متمسكاً بأداب الإسلام كان قدوة لتلاميذه .

يقول محمد قطب ، في كتابه " منهج التربية الإسلامية ، ١٤٠٣ هـ " :

" ومقتضى ذلك كله أن يكون المدرسون في المدرسة

الإسلامية مسلمين ، لا مسلمين بأسمائهم وشهاداتهم

ميلادهم ، فهذه وإن أغنت في أي مكان وهي لا تغني ، فلن

تغني في المدرسة الإسلامية بصفة خاصة ، حيث المجال هو التربية ، والتربية في حاجة إلى إيمان حقيقي بالمنهج ، وليس إلى التظاهر بالإيمان به أو ادعاء الإيمان . المدرسة الإسلامية تقوم على مدرس مسلم ، يمارس الإسلام حقيقة ، ويتخلق بخلق القرآن في سلوكه وتعامله وسمته ومظهره وسائر شأنه . وهو فوق ذلك عليم بمبادئ الإسلام وقيمه ومفاهيمه ، وعلیم بمنهج التربية الإسلامية في صورته النظرية والتطبيقية " ج ٢ ، ص ١٧٤ .

فإذا أحضر المدرس إلى تلاميذه بعض القصص التي تبين أثر الإيمان الصادق في تغيير حال الفرد ، وراقب سلوك تلاميذه ، وحاول تعديل وتغيير من مال إلى الانحراف منهم بالموعظة والحكمة والترغيب والترهيب ، والعقوبة إذا احتاج إلى ذلك عندما لم تجد معهم الأساليب السابقة . كان له أثر واضح في تربية التلاميذ تربية إسلامية صحيحة مبنية على العقيدة الصحيحة .

المجتمع :

المجتمع الإسلامي له أثر واضح في تنمية العقيدة الإسلامية الصافية في نفوس النشء ، عن طريق وسائله المختلفة . حيث يقوم أئمة المساجد والدعاة بدعوة الناس إلى الإيمان بالله تعالى ، وينبهونهم إلى خطورة الإعراض عن دين الله تعالى ، والتكاسل عن أداء الشعائر الإسلامية ، ويقومون بتوعية الأسر ويوضحون أهمية تربية الأولاد التربية الإيمانية الصحيحة ، وساعدتهم على ذلك وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة بدعوة المجتمع الإسلامي إلى الإيمان بالله ، وبينت لهم العقيدة الصحيحة وأثرها الاجتماعي ، وحذرتهم من خطورة إهمال الأبناء وعدم تربيتهم تربية إيمانية سليمة ، وتقوم الأندية الأدبية والرياضية بدورها في غرس الإيمان في نفوس مرتاديها من خلال تعاملها معهم ، ومن خلال

أنشطتها المختلفة ، ومن خلال إقامة الندوات والمحاضرات الدينية فيها حتى تربى الناشئ وينشأ على هذه الدلالة العظيمة .

الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الإيمان

إن من يتتبع تاريخ العرب قبل الإسلام ويعده يعرف وبكل تأكيد أثر الإيمان في نفوس ذلك المجتمع ، فقد ذكر الندوي في كتابه " السيرة النبوية ، ١٤٠٣ هـ " حديث جعفر بن أبي طالب للنجاشي ، وهو يبين للملك الصورة التي كانوا عليها قبل الإسلام ، حيث يقول :

" أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده ، ولا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ٠٠٠ " ص ١١٧ .

إن كل ما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من فضائل لا يمكن أن يحول ذلك المجتمع البدوي مما كان فيه ما بين عشية وضحاها لولا الإيمان الصادق الذي استوعب كل هذه المثل والفضائل ، فغير تلك الصورة البشعة إلى صورة وضاعة انتشر نورها وخيرها في مشارق الأرض ومغاربها ، إن للإيمان أثراً عجباً في نفوس معتقيه لن تبلغه القوانين الوضعية و لا الأنظمة المادية مهما خُطَّ لها وعُملَ على تنفيذها أزمنة مديدة وأعوام عديدة ، من أهم آثار الإيمان التي توصل إليها الباحث ، ما يلي:

١- الراحة النفسية والطمأنينة القلبية :

إن الإنسان لا يبحث في هذه الدنيا إلا عن راحته النفسية وطمأنينته القلبية ، ولكن كثيراً من الناس يضل الطريق إلى ذلك ، فمنهم من يظن أن جمع المال هو السبيل إلى تحقيق ما يصبو إليه ، ولذلك تجده يسعى لجمع ذلك بكل الوسائل والطرق الممكنة والمتوفرة لديه ، ولكنه ما يلبث ويكتشف أن المال وجمعه قد زاده شقاوة وتعاسة وقلقاً واضطراباً . وصنف آخر يظنه في نيل الرياضة والمملك ولكنه ما يلبث كذلك حتى يكشف أن هذا الطريق الذي سلكه قد زاده قلقاً وفزعاً . وبعضهم الآخر يظن أن الطريق المؤدي إلى راحته النفسية وطمأنينته القلبية في نيل أعلى الدرجات والشهادات العلمية ، ولكنه ما يلبث وأن يصل إلى قناعة أنه قد ضل الطريق .

إن كل الطرق السابقة التي قد يظن بعض الناس أنها الطرق الموصلة إلى السعادة قد تحقق لأصحابها بعض الراحة النفسية والطمأنينة القلبية المؤقتة التي سرعان ما تذوب لأتفه الأسباب ما لم تكن قلوب أصحابها مملوءة بالإيمان . إن الراحة النفسية والطمأنينة القلبية لا تتحقق إلا لمن قر الإيمان في قلبه إيماناً لا شك فيه ولا ريبه ، وهذه الراحة النفسية والطمأنينة القلبية ثمرة من ثمار الإيمان لا يعرفها إلا أهل الإيمان ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ سورة الرعد آية ٢٨ .

يقول القرضاوي في كتابه " الإيمان والحياة ، ١٤١٤ هـ " :

" لقد علمتنا الحياة أن أكثر الناس قلقاً وضيقاً واضطراباً ، وشعوراً بالتفاهة والضياع هم المحرومون من نعمة الإيمان ، وبرد اليقين . إن حياتهم لا طعم لها ولا مذاق ، وإن حفلت باللذائذ والمرفهات ، لأنهم لا يدركون لها معنى ، ولا يعرفون لها هدفاً ، ولا يفقهون لها سراً ، فكيف يظفرون مع هذا بسكينة نفس ، أو انشراح صدر ؟ إن هذه السكينة ثمرة من

ثمار دوحه الإيمان ، وشجرة التوحيد الطيبة ، التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، فهي نفحة من السماء ينزلها الله على قلوب المؤمنين من أهل الأرض ، ليثبتوا إذا اضطرب الناس ، ويرضوا إذا سخط الناس . ويؤمنوا إذا شك الناس ، ويصبروا إذا جزع الناس ، ويحلموا إذا طاش الناس " ص ٧٥ ، ٧٦ .

٢ - الصبر على فعل الطاعات وترك المنهيات :

إن من ثمار الإيمان الصبر ولذلك تجدد أكثر الناس صبراً من وقر الإيمان في قلبه ، إن المؤمن يصبر على طاعة الله تعالى ، ويتعد عن ارتكاب ما حرم الله ، ويصبر على الجوع والعطش من أجل الله ، ويصبر على ملاقة الأعداء وضرب السيوف ورمي النبال ، فهو لا يولي العدو دبره هارباً وخائفاً على نفسه ، وهو يصبر على أقدار الله تعالى ويعلم أن ما أصابه وما أخطأه بقدر الله تعالى . فلا يجزع إذا جزع الناس ولا يئس إذا يئس الناس ، كل هذا وغيره لا يستطيع تحمله إلا المؤمن ، عن صهيب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له " صحيح مسلم ، بشرح النووي ، كتاب الزهد ج ١٨ صفة ١٢٥ .

٣ - التماسك والترايط بين أفراد المجتمع :

إن المؤمن مع أخيه المؤمن بل مع كل فرد لا يغشه ولا يخدعه ولا يأكل ماله ولا يظلمه ، ومن كانت هذه صفاتهم فكيف تكون العلاقة بينهم إذن ؟ . إن المؤمن لا يقف عند حده فقط بل إنه ليؤثر أخاه على نفسه ، ويدفعه إيمانه إلى فعل الخير سراً وعلانية .

يقول الحمصي في كتابه " الإيمان بالله ، دوت " : " هذا ولا يكتفي
الإيمان بأن يقدم للمجتمع الفرد الذي يقف عند حده ، ويقبل بحقه فلا يعتدي
على حق غيره ، بل إن الإيمان يذهب إلى أبعد من ذلك فيوجد في نفس كل فرد
من أفراد الدافع إلى فعل الخير ، يوجد الدافع لكي يتنازل كل فرد في المجتمع عن
بعض حقوقه ، ليقدمها للآخرين من غير أن ينتظر مثوبة أو تقديراً من الناس ،
بل كثيراً ما نراه يسعى إلى فعل الخير في السر حتى لا تعلم شماله ما تنفقه يمينه " .
ص ١٠١ .

وعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مثل
المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ
تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " رواه البخاري ، كتاب الأدب ج ٥ ، ص ٢٢٣٨ .
٤ - محاسبة العبد نفسه :

إن المؤمن تجده يحاسب نفسه محاسبة دقيقة على كل صغيرة وكبيرة عملها أو
يريد أن يعملها ، وإنك لتجده أشد محاسبة لنفسه من محاسبة صاحب شركة
لمحاسبه الذي يسألهم عن كل كبيرة أو صغيرة وعن كل ريال أو قرش صرف
وما أسباب صرفه ؟ . وهل هذا الطريق الذي صرف فيه ذلك المال مشروعاً
أم لا ؟ . وإذا كان كل مؤمن يحاسب نفسه فإن ذلك يسهل على المجتمع بأسره
مراقبة تصرف أفرادهم ومحاسبتهم على أخطائهم . إن الإيمان وليس غيره هو الذي
يجعل ولي الأمر يحاسب نفسه عن كل صغيرة وكبيرة ، ويشعره بأنه راع
ومسئول عن رعيته ، وهو الذي يجعل الوالدين يراقبان الله في أولادهما لأن كل
واحد منهما مسئول عن رعيته ، وهو الذي يجعل الموظف يحاسب نفسه فلا
يحتال ولا يغش ولا يماطل في عمله ، وهو الذي يجعل المعلم يراقب الله في
تلاميذه فلا يتهاون في تربيتهم وتعليمهم وتنقيفهم . الخ .

٥ - الاعتزاز بالنفس :

إن من آثار الإيمان أنه يولد في المؤمن الاعتزاز بنفسه ، قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ٠٠٠ ﴾ سورة المنافقون آية ٨ ، ويشعره بأن الله كتب له الكرامة التي يسمو بها على غيره من الكفار والمشركين ، قال تعالى : ﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ سورة النساء آية ١٤١ .

ويشعره أيضاً بأنه تحت ولاية الله وفي كنفه الذي لا يرام ، قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ سورة محمد آية ١١ .

يقول القرضاوي في كتابه الإيمان والحياة ، ١٤١٤ هـ : " إن هذه المعاني الكبيرة ، والمشاعر الرفيعة ، إذا سرت في كيان فرد ، جعلت منه إنساناً عزيزاً كريماً ، كبير النفس ، كبير الآمال ، إنساناً لا يحني رأسه لمخلوق ، ولا يطأطئ رقبته لجبروت أو طغيان أو مال أو جاه " ص ٨٥ .

٦ - الوقاية من الأمراض النفسية :

إن من آثار الإيمان وقاية المؤمن من جميع الأمراض النفسية كالحقد والحسد والطمع والبخل والشح والقلق والاضطراب ، وبالتالي يعيش حياة طيبة ، لا تشغله دنياه عن آخرته ؛ ولا يشتكي من قلة الرزق ؛ لأنه يعلم أن الرزق والحياة والممات والمرض والعافية والمال والأولاد من رب العالمين ، فهو المتكفل له بها وبذلك يعيش في هذه الدنيا مرتاح الفؤاد ، مطمئن القلب . لا هموم ولا أحزان تقلقه ، قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ سورة النحل آية ٩٧ .

يقول سيد قطب في تفسيره " في ظلال القرآن ، ١٤٠٦ هـ : " إن العمل الصالح مع الإيمان جزاؤه حياة طيبة في هذه الأرض ، لا يهم أن تكون ناعمة رغدة ثرية بالمال ، فقد تكون به ، وقد لا يكون معها ، وفي الحياة أشياء كثيرة غير المال الكثير تطيب بها الحياة في حدود الكفاية ، فيها الاتصال بالله والثقة

به ، والاطمئنان إلى رعايته وستره ورضاه . وفيها الصحة والهدوء والرضى
والبركة ، وسكن البيوت ومودات القلوب ، وفيها الفرح بالعمل الصالح وآثاره
في الضمير وآثاره في الحياة " ج٤، ص٢١٩٣ .

دلالة التقوى

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ سورة البقرة آية ٢٣٧ .

يقول المراغي " في تفسيره ، ١٣٨٢ هـ " :

" أي وإن حصل الطلاق قبل الميسر وقد سمي لمن مهر ، فلهن نصف المسمى المفروض ، ويرجع إلى الزوج النصف الثاني ، وهذا جار على ما كان يعمله الناس من سؤق المهر كله للمرأة حين العقد ، لا على ما استحدثوه من تأخير ثلث المهر أو أكثر منه أو أقل لرغبتهم في حب الظهور والتفاخر بكثرة المهر مع اجتناب إرهاب الزوج بدفعه كله . ﴿ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ ﴾ أي إلا أن يعفو المطلقات عن أخذ النصف كله أو بعضه . فتقول المرأة : ما رأني ولا خدمته ، ولا استمتع بي ، فكيف آخذ منه شيئاً ؟ فيسقط حينئذ ما وجب عليه . وحق الإسقاط إنما يكون للمرأة البالغة الرشيدة ﴿ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾ أي أو يعفو الزوج ويترك ما يعود إليه من نصف المهر الذي ساقه إليها تكريماً منه ، حينئذ تأخذ الصداق كاملاً ، ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ ، أي إن من عفا من الرجال والنساء فهو المتقي ، فأحياناً تكون المصلحة في عفو الرجل عن النصف الآخر ، وأحياناً في عفو المرأة عن النصف الواجب لها ، لأن الطلاق قد يكون من قبله بلا سبب داع منها ، وقد يكون بالعكس ، والمراد بالتقوى هنا تقوى الله المطلوبة في كل أمر ، إذ العفو أكثر ثواباً

وأجراً ، أو المراد تقوى الريية بما يترتب على الطلاق من التباغض ، إذ السماح بالمال يذهب هذا الأثر ويعيد الصفاء إلى القلوب . وهذا ما بينه سبحانه بقوله : ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَصْلَ بَيْنَكُمْ﴾ أي ينبغي لمن تزوج من أسرة ثم طلق ألا ينسى مودة أهل ذلك البيت وصلتهم ، ولكن المسلمين نسوا دينهم أو تناسوه ، وجروا على عكس هذا ، فصارت روابط الصهر وسائر أنواع القرابة واهته ضعيفة ، وإنك لو رأيت ما يجري بين الأزواج من المخاصمات والمنازعات وما يكيده بعضهم لبعض ، لو جدت أنهم تحافوا أوامر شريعتهم وجعلوا إلههم هوامهم ٠٠٠ " ج ٢ ، ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

ويقول حجازي في تفسيره " الواضح ، ١٣٩٢ هـ " :

" وإذا طلقت المرأة قبل الدخول بها وقد سمي لها صداق فيجب لها نصفه تأخذه كل حال إلا في أن تعفو المطلقات أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الولي ، وعفوكم أقرب للتقوى ، وقيل المراد إلا أن يعفوا الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج ، والمراد بعفوه أن يتنازل عن نصف الصداق الذي أعطاه للزوجة قبل الدخول بها عند العقد ، ولا تنسوا الفضل بينكم بالإحسان والمعاملة الطيبة ، وأن العفو خير لكم جميعاً والله بما تعملون بصير ، فيحازي كلاً على حسب نيته وعمله " ج ٢ ، ص ٦٧ .

ومما سبق من معنى الآية الكريمة يستنبط منه الدلالة التربوية الآتية

دلالة التقوى

إن التقوى صفة حميدة ما تلبس المؤمن بأفضل منها ، وهي كنز ثمين ، من ملكها واتصف بها أصبح من أهل الجاه والرفعة في الدنيا والآخرة ، لا يطمع من بعدها الطامعون ، ولا يتحسر من بعدها أحد ، من أجلها حرم على الأنفس

الشهوات وفارق الأعين لذيد المبات وانهمرت العبرات ، ولها انقسم الخلق إلى عصاة وتقاة ، وهي وصية الله لخلقه الأولين والآخرين ، كما قال تعالى : ﴿ ٠٠٠ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ٠٠٠ ﴾

سورة النساء آية ١٣١ •

يقول الغزالي ، في كتابه " منهاج العابدين ، د٠ ت " :

" أليس الله تعالى أعلم بصلاح العبد من كل أحد ، أو ليس هو أنصح له وأرحم وأرأف من كل أحد ، ولو كانت في العالم خصلة هي أصلح للعبد ، وأجمع للخير ، وأعظم للأجر ، وأجل في العبودية ، وأعظم في القدر ، وأولى بالحال ، وأنجح في المال ، من هذه الخصلة التي هي التقوى لكان الله تعالى أمر بها عباده وأوصى خواصه بذلك لكمال حكمته وسعة رحمته ، فلما أوصى بهذه الخصلة الواحدة ، وجمع الأولين والآخرين من عباده في ذلك واقتصر عليها ، علمت أنها الغاية التي لا تتجاوز عنها ، ولا مقصود دونها ، وأنه عز وجل قد جمع كل نصح ودلالة وإرشاد وتبويه وتأديب وتعليم وتهذيب في هذه الخصلة الواحدة ، كما يليق بحكمته ورحمته ، وعلمت أن هذه الخصلة التي هي التقوى هي الجامعة لخيري الدنيا والآخرة الكافية لجميع المهمات المبلغة إلى أعلى الدرجات ، وهذا أصل لا مزيد عليه ، وفيه كفاية لمن أبصر النور واهتدى وعمل بذلك واستغنى " ص ٢٩

وكلما اتصف المؤمن بهذه الدلالة كلما أعطته نوراً يمشي به بين الناس • يقول جرار في كتابه " الدعوة إلى الإسلام ، ١٤٠٤ هـ " : " التقوى هي أشبه ما تكون بالطاقة الكهربائية التي تولد النور وتعطي الضياء ، وهي ميزة المسلم على غيره ، إن عنده من النور في داخله ما يؤنسه ويهديه " ص ٢١٩ • إن من اتصف

بالتقوى كانت حارساً له تأمره بالخير وتنهاه عن الشر . يقول ابن الجوزي في كتابه " صيد الخاطر ، ١٤١٣ هـ " : " التقوى أصل السلامة حارس لا ينام يأخذ باليد عند العثرة ، ويوافق على الحدود ، . . . ، ولازم التقوى في كل حال فإنك لا ترى في الضيق إلا السعة ، وفي المرض إلا العافية " ص ١٨٢ .

وقد أمر الله عباده بالتقوى في أكثر من آية من كتابه العزيز منها ، قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ سورة الأحزاب آية ٧٠ ، كما أرسل الله رسوله عليهم السلام بذلك فما من نبي أتى قومه إلا وهو يأمرهم بتقوى الله تعالى .

فهذا نوح عليه السلام يوصي قومه بتقوى الله ، قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ﴿١٧٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ سورة الشعراء آية ١٠٦-١٠٨ .

وهذا هود عليه السلام يوصي قومه بذلك كما قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ سورة الشعراء آية ١٢٤-١٢٦ . يقول عَوْض في كتابه " التقوى ، ١٤١٠ هـ " : " التقوى هدف عام من أجله بعث الله الرسل إلى أقوامهم وكانت من أجله التشريعات والأوامر والوصايا ، وقد اتفقت دعوتهم لأقوامهم على ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ . وذلك لأن التقوى إذا تحققت لديهم ووجدت في قلوبهم لم يحتاجوا بعدها إلى رقيب أو حسيب فتقواهم حاجز لهم عن كل شر ، دافعة لهم لكل خير ، ولذا نجد أن أوامر الرسل كلهم منصبة عليها وعلى طاعتهم لله " ص ١٨ ، ١٩ .

ولقد أمر الله عباده بالتعاون على تحقيق التقوى والاتصاف به ، فقال عز وجل : ﴿ ۞ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۖ ۞ ﴾ سورة المائدة آية ٢ .

يقول ابن قيم الجوزية في كتابه " الرسالة التبوكية ، ١٤٠٨ هـ " : " وقد اشتملت هذه الآية على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم فيما بينهم وبين ربهم ،

فإن كل عبد لا ينفك عن هاتين الحالتين ، وهذين الواجبين : واجب بينه وبين الله ، وواجب بينه وبين الخلق . فأما ما بينه وبين الخلق من المعاشرة والمعاونة والصحبة لهم ، فالواجب عليه فيها أن يكون اجتماعه بهم وصحبته لهم تعاوناً على مرضاة الله وطاعته التي هي غاية العبد وفلاحه ولا سعادة له إلا بها ، وهي البر والتقوى ، اللذان هما جماع الدين كله " ص ١٢ .

وبعد أن عرفنا أهمية التقوى وفضلها فإنه يجب على المؤمن أن يعرف الطرق المؤدية إلى تلك الدلالة والاتصاف بها : إن من أراد أن يكون ممن وصفهم الله بالتقوى فما عليه إلا أن يتدبر كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فهما السبيل إلى التقوى ، وأن يحفظ رأسه وما حوى ، وبطنه وما وعى عن كل ما نهى الله تعالى عنه ، فإذا فعل ذلك فقد اتقى ربه وكان من أهل التقوى .

يقول الغزالي في كتابه " منهاج العابدين ، د ٥٠ : "

" إنما الفضيلة في أمر هذه النفس أن تقدم عليها بقوة العزم فتمنعها عن كل معصية ، وتصونها عن كل فضول ، فإذا فعلت ذلك كنت قد اتقيت الله تعالى في عينك وأذنك ، ولسانك وقلبك وبطنك وفرجك وجميع أركانك ، وأجتمعتها بلجام التقوى . ولهذا الباب شرح يطول ، وأما الذي لا بد منه ها هنا فأن نقول : من أراد أن يتقى الله فليراجع الأعضاء الخمسة فإنهن الأصول وهي : العين ، والأذن ، واللسان ، والقلب ، والبطن ، فيحرص عليها بالصيانة لها عن كل ما يخاف منه ضرراً في أمر الدين من معصية وحرام وفضول وإسراف من حلال ، وإذا حصل صيانة هذه الأعضاء فمرجو أن يكف سائر أركانه ، ويكون قد قام بالتقوى الجامعة بجميع بدنه لله تعالى " ص ٣١ .

ومن تلك الطرق المؤدية إلى الاتصاف بهذه الدلالة العظيمة ما ذكره فريد في كتابه " التقوى ، د . ت " ، تحت عنوان : كيف تتقي الله عز وجل ، يقول :
أخص ذلك في خمسة أمور :

١- محبة الله عز وجل تغلب على قلب العبد يدع لها كل محبوب ويضحى في سبيلها بكل مرغوب .

٢- أن تستشعر في قلبك مراقبة الله عز وجل وتستحي منه حق الحياء .

٣- أن تعلم ما في سبيل المعاصي والآثام من الشرور والآلام

٤- أن تتعلم كيف تغالب هواك وتطيع مولاك .

٥- أن تدرس مكائد الشيطان ومصائده ، وأن تحذر من وساوسه ، ودسائسه . ص ٣٣ .

مجالات تطبيق دلالة التقوى

الفرد :

المسلم يتقي الله تعالى في سره وعلنه ، ويراقبه سبحانه وتعالى في عمله وفي معاملته مع الناس ، ويتقيه في بيعه وشرائه فلا يغش ولا يخدع ولا يكذب . ويتقي الله سبحانه وتعالى ويراقبه فيما استرعاه من رعية ، ويعدل بين أزواجه ومن تحت ولايته ، ويحفظ نفسه عن كل سوء ، ويكثر من قراءة كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

الأسرة :

الأسرة المسلمة تتقي الله سبحانه وتعالى فيما منحها الله سبحانه وتعالى من الأولاد فلا تضيعهم وتركهم لجلساء السوء ، وتتقي الله سبحانه وتعالى في تربيتهم وتأديبهم وتعليمهم وإطعامهم وكسائهم . وتغرس تقوى الله سبحانه

وتعالى في نفوس أبنائها ، وتبين لهم طرق التقوى وفضلها ، وتكون قدوة لأبنائها في تقوى الله سبحانه وتعالى ، وتراقب سلوك أبنائها وتعديل من مال أو اعوج منها عن التقوى بالنصح والإرشاد والترغيب والترهيب ، وتذكر بعض القصص عن التقوى وأهلها ، وتتقي الله تعالى في العدل بين أولادها ، وتتقي الله تعالى في معاملته الخدم ، ومن كان تحت ولايتهم ؛ فتحذرهم من الاختلاط ، أو الظهور في مجالس الضيوف بحجة تقديم القهوة والمشروبات ، ولا تحملهم ما لا يطيقون من الأعمال .

المدرسة :

المدرسة المسلمة تتقي الله سبحانه وتعالى فيما وكل إليها من تربية للنشء وتعليمهم و تثقيفهم ، وتكون مناهجها متضمنة لما ينفع النشء في الدنيا والآخرة ، وتتطرق إلى أهل التقوى بذكر قصصهم وفضلهم وما أعد الله لهم من الأجر والثوبة في الدنيا والآخرة . والمعلم يكون قدوة لتلاميذه في تقوى الله سبحانه وتعالى فيحافظ على الدوام ، وعلى استغلال أوقات الحصص والمحاضرات فيما ينفع التلاميذ ؛ فإذا فعل المعلم كل ذلك كان قدوة لتلاميذه ، ويراقب سلوك تلاميذه وينهاهم ويحذرهم من كل محذور أو تهاون في تقوى الله سبحانه وتعالى ، ويتطرق إلى ذكر قصص بعض أهل التقوى مثل صاحبة اللبن^(١) ، وراعي الغنم^(٢) ، وغير ذلك ، وذلك من أجل غرس هذه الدلالة التربوية في نفوس التلاميذ .

المجتمع :

المجتمع ممثلاً في مؤسساته المختلفة من مساجد وإعلام وأندية ، يغرس هذه الدلالة التربوية في نفوس النشء ، حيث يقوم أئمة المساجد وخطبائها بتوضيح أهمية هذه الدلالة وأثرها ، وما أعد الله لأهلها من الأجر والثوبة وذلك عبر

١ - التي أرادت أن تغش اللبن في عهد عمر رضي الله عنه .

٢ - الذي أراد عمر رضي الله عنه أن يختبر أمانته .

خطبهم ومواعظهم . وتقوم وسائل الإعلام المقروءة منها والمرئية والمسموعة بتوضيح هذه الدلالة التربوية وتبين فضلها وأثرها ، وتقدم بعض البرامج والقصص عن أهل التقوى . وتغرس في نفوس مرتاديها هذه الدلالة من خلال إقامة الندوات والمحاضرات التي تحث على التقوى وتبين أثرها وفضلها .

الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة التقوى

إن من أعطاه الله عقلاً راجحاً وبصراً ثاقباً لا يقدم على فعل شيء أو تركه حتى يعرف النتائج المترتبة على تركه أو فعله ، فالتاجر في تجارته لا يقدم على بيع أو شراء سلعة حتى يعرف مكسبه من خسارته ، والزارع في زراعته لا يزرع أرضه حتى يعرف مدى صلاح تربتها للزراعة ، وما هي كمية الماء الموجودة في بئر . وكذلك المؤمن لا يفعل شيئاً أو يتصف بشيء حتى يعرف فوائد اتصافه بذلك الشيء أو فعله له ما أمكنه إلى ذلك سبيلاً .

ولعظم التقوى فقد رتب الله تعالى عليها العديد من الآثار التربوية والتي من أهمها :

١- العلم النافع :

قال تعالى : ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُوا اللَّهَ ۖ ﴾ سورة البقرة آية ٢٨٢ . يقول الشوكاني ، في تفسيره " فتح القدير ، د . ت " : ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في فعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه ﴿ وَيَعْلَمُوا اللَّهَ ﴾ ما تحتاجون إليه من العلم ، وفيه الوعد لمن اتقاه أن يعلمه " ج ١ ، ص ٢٠٢ .

ويقول ابن الجوزي في كتابه " نصيحة الولد ، ١٤١٢ هـ " تحت عنوان : ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُوا اللَّهَ ۖ ﴾ ، يقول :

" فأحسن تدبيري وتربيتي ، وأجراني على ما هو الأصح لي ودفع عني الأعداء والحساد ومن يكيدني ، وهياً لي أسباب العلم وبعث إلي الكتب من حيث لا احتسب ، ورزقني الفهم وسرعة الحفظ ، وجودة التصنيف . . . وها أنا قد

ترى ما آلت حالي إليه ، وأنا أجمعه لك في كلمة واحدة هي قوله تعالى :
﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِكُمُ اللَّهُ ۝۰۰ ﴾ (سورة البقرة آية ٢٨٢) ، ص ٣٦ ، ٣٧ .

٢- تيسير الأمور وتسهيلها :

قال تعالى : ﴿ ۝۰۰ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ سورة الطلاق
آية ٤ ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيسِرُهُ
لِلْيُسْرَى ۝۰۰ ﴾ سورة الليل آية ٥ - ٧ . يقول سيد قطب في تفسيره " في ظلال
القرآن ، ١٤٠٦ هـ " : " واليسر في الأمر غاية ما يرجوه إنسان ، وإنها لنعمة
كبرى أن يجعل الله الأمور ميسرة لعبده من عباده ، فلا عنت ولا مشقة ولا عسر
ولا ضيقة ، يأخذ الأمور بيسر في شعوره وتقديره ، وينالها بيسر في حركته
وعمله ، ويرضاها بيسر في حصيلتها ونتيجتها ، ويعيش من هذا في يسر رجي
ندي ، حتى يلقي الله " ج ٦ ، ص ٣٦٠٢ .

٣- الفرج وحصول الرزق والسعة :

قال تعالى : ﴿ ۝۰۰۰ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا
يَحْتَسِبُ ۝۰۰۰ ﴾ سورة الطلاق آية ٢ ، ٣ . ومن هاتين الآيتين الكريمتين يتضح أن
من ثمار التقوى تسهيل الأمور والخروج من المحن والشدائد بكل يسر وسهولة ،
وجلب الأرزاق من حيث لا يحتسب الإنسان ومن حيث لا يدري ولا يخطر
على بال ، يقول الجزائري في تفسيره " أيسر التفاسير ، ١٤٠٧ هـ " :

" نزلت هذه الآية في عوف بن مالك الأشجعي أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وقال : يا رسول الله إن ابني أسره العدو وجزعت أمه فبم
تأمرني ؟ قال : " أمرك وإياها أن تكثروا من قول : لا حول ولا قوة إلا
بالله " ، فقالت المرأة : نعم ما أمرك به ، فجعلنا يكثران منها ، فتغفل
العدو عن ابنهما ، فاستاق غنمهم وجاء بها إلى أبويه ، فنزلت هذه
الآية ، وهي عامة في كل من يتق الله تعالى ، فإنه يجعل له من كل ضيق مخرجاً

ومن كل كرب فرجاً ، ويرزقه من حيث لا يرجو ولا يؤمل ، ولا يخطر
له على بال " ج ٤ ، ص ٥٠٣

٤- إصلاح النفس واستقامتها :

إن التقوى تصلح نفس المؤمن وتمنعها من الانحراف أو الاعوجاج عن صراط الله
المستقيم ، وتجعلها تفرق بين الحق والباطل ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن
تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ۝٠٠٠ ﴾ سورة الأنفال آية ٢٩ ، وقوله تعالى : ﴿ يَا نِسَاءَ
النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ
مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ سورة الأحزاب آية ٣٢ ٠

٥- محبة الله تعالى ثم محبة خلقه :

قال تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ سورة آل عمران
آية ٧٦ ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال : إني أحب فلاناً فأحبه ،
قال : فيحبه جبريل ، ثم ينادي في السماء فيقول : إن الله يحب فلاناً
فأحبه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض ٠٠٠ " صحيح
مسلم بشرح النووي ، كتاب البر والصلة ، ج ١٦ ، ص ١٨٤ ٠ يقول ابن الجوزي في كتابه
" نصيحة الولد ، ١٤١٢ هـ " :

" ووضع لي القبول في قلوب الخلق فوق الحد ، وأوقع كلامي في نفوسهم
فلا يرتابون بصحته ، وقد أسلم على يدي نحو من مائتين من أهل الذمة ، ولقد
تاب في مجالسي أكثر من مائة ألف " ص ٣٦ ، ٣٧ ٠

٦- عدم العدوان وإيذاء خلق الله :

قال تعالى : ﴿ ۝٠٠٠ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
۝٠٠٠ ﴾ سورة المائدة آية ٢ ٠ وقال تعالى : ﴿ ۝٠٠٠ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا
سَوِيًّا ﴿٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾ سورة مريم آية ١٧ - ١٨ ٠

٧- الصبر على فعل الطاعات وترك المنهيات :

إن من آثار التقوى أنها تولد في صاحبها القوة وربط الجأش وتحمل المشاق والعزيمة والإصرار وعدم اليأس والأخذ بالأسباب المباحة كما تولد في نفس صاحبها الشجاعة والإقدام لأنه يعرف أن الله معه وناصره ، قال تعالى : ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا وَنَاتُواكُمْ مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ سورة آل عمران آية ١٢٥ . وقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ سورة النحل آية ١٢٨ . كما تساعده على التحكم في أهوائه وشهواته والرضى بقضاء الله وقدره ، قال تعالى : ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ سورة البقرة ، آية ١٧٧ .

٨ - نيل رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة :

قال تعالى : ﴿... وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ سورة الأعراف آية ١٥٦ .

٩- ترابط أفراد المجتمع :

إن من آثار التقوى في المجتمع المسلم أنها تجعل هذا المجتمع مجتمعاً مترابطاً متماسكاً يحسن بعضهم إلى بعض ويعفو كل واحد منهم عن خطأ أخيه ويجعله يكظم غيظه ويؤثر كل منهم أخاه على نفسه ويعامله معاملة طيبة فلا يغشه أو يخدعه في بيع أو شراء ، قال تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة آل عمران آية ١٣٤ ، وقوله تعالى : ﴿... إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ سورة الذاريات آية ١٦ .

١٠ - تكفير السيئات والعفو عن الزلات :

قال تعالى : ﴿... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ سورة الطلاق آية ٥٠ . وقال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكُنَّا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ سورة

المائدة آية ٦٥ .

١١ - علو المنزلة يوم القيامة :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ سورة النبا آية ٣١ . وقال تعالى : ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنَ مَآبٍ ﴾ سورة ص آية ٤٩ .

خلاصة الفصل

إن الباحث من خلال استعراضه آيات العفو توصل إلى استنباط الدالتين السابقتين في جانب العقيدة وهما :

١ - دلالة الإيمان .

٢ - دلالة التقوى .

واختيار الباحث لهاتين الدالتين لا يدل على أنه لا يوجد غيرهما ، فالقرآن الكريم كلام رب العالمين ، الذي تحدى به فصحاء العرب أن يأتوا بمثله ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ سورة البقرة آية ٢٣ ، وهو بحر زاخر كل من غاص في أعماقه أستخرج كنزاً من كنوزه التي لا تنفذ مهما كثر سباحوه وعاشقوه ، وقد استنبط الباحث هاتين الدالتين لما يرى فيهما من أهمية ينفردان بها عن غيرهما .

فالإيمان : هو أساس سعادة الإنسان وخلوده في الجنة . أما التقوى فلأنها وصية الله تعالى للأولين والآخرين ، كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ۗ ﴾ سورة النساء آية ١٣١ ، كما أنها أفضل ثمرة من ثمرات الإيمان .

كما ركز الباحث على مجالات تطبيق دلالة كل من الإيمان والتقوى على الفرد ، والأسرة ، والمدرسة ، والمجتمع ، لأن هذه المجالات هي أساس ومحور العملية التربوية الصحيحة ، فإذا صلح كل منهم صلحت العملية التربوية الإسلامية . كما تطرق إلى الآثار التربوية لكل من دلالة الإيمان ودلالة التقوى وذكر العديد من الآثار التربوية لتطبيق كل منهما مع شرحها ، وليست الآثار التربوية لكل من دلالتَي الإيمان والتقوى تقتصر على ما ذكره الباحث ، وإنما ذكر أيضاً من غيض .

الفصل الثالث :

الدلالات التربوية المستنبطة

من آيات العفو في الجانب التعبدي :

- مدخل إلى الفصل .
- دلالة الطهارة والنظافة .
- مجالات تطبيق دلالة الطهارة والنظافة .
- الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الطهارة والنظافة .

- دلالة المحافظة على أداء الصلاة .
- مجالات تطبيق دلالة المحافظة على أداء الصلاة .
- الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة المحافظة على أداء الصلاة .

- دلالة المحافظة على آداب الصيام .
- مجالات تطبيق دلالة المحافظة على آداب الصيام .
- الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة المحافظة على آداب الصيام .

- دلالة الدعاء .
- مجالات تطبيق دلالة الدعاء .
- الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الدعاء .

- دلالة الهجرة •
- مجالات تطبيق دلالة الهجرة •
- الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الهجرة •

- دلالة التوبة •
- مجالات تطبيق دلالة التوبة •
- الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة التوبة •

- خلاصة الفصل •

مدخل إلى الفصل :

أهمية العبادة

إن الله تعالى لم يخلق الإنسان ليستكثر به من قلة ولا لينتصر به من ضعف ؛ وإنما خلقه لأمر عظيم ذكره في كتابه العزيز بقوله ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ سورة الذاريات آية ٥٦ ، ومن أجل ذلك أرسل الله الرسل عليهم السلام ، وأنزل الكتب ، فقال عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ ۗ ۝ ٠٠٠ ﴾ سورة النحل آية ٣٦ ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ سورة الأنبياء آية ٢٥ . إن العبادة التي خلق الإنسان من أجلها لا تقتصر على الصلاة والزكاة والصيام والحج كما يظنه بعض الناس ، وإنما هي اسم شامل لكل ما يحبه ربنا ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة .

يقول ابن تيمية في كتابه : " العبودية ، ١٤٠٤ هـ " :

" العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة . فالصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والوفاء بالعهود ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والجهاد للكفار والمنافقين ، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين والمملوك من الآدميين والبهائم ، والدعاء لله ورسوله ، وخشية الله ، والأمانة إليه ، وإخلاص الدين له ، والصبر لحكمه ، والشكر لنعمه ، والرضاء بقضائه ، والتوكل عليه ، والرجاء لرحمته ، والخوف من عذابه ، وأمثال ذلك ، هي من العبادات لله " ص ٤ .

وبذلك يتضح لنا مفهوم العبادة في الإسلام ، فكل عمل من أعمال الخير يقوم به المسلم يريد به وجه الله فهو من ضمن العبادة لله تعالى ، يقول القرضاوي في كتابه " العبادة في الإسلام ، ١٤٠٥ هـ " : " وبهذا يتضح لنا حقيقة هامة لا زال يجهلها الكثيرون من المسلمين ، فبعض الناس لا يفهم من كلمة العبادة إذا ذكرت إلا الصلاة ، والصيام ، والحج ، والعمرة ، ونحو ذلك من الأدعية والأذكار ، ولا يحسب أن لها علاقة بالأخلاق والآداب أو النظم والقوانين أو العبادات والتقاليد " ص ٥٢ .

هذا وقد اهتمت بعض آيات العفو بالجانب التعبدي اهتماماً كثيراً حيث يتضح ذلك من خلال الإجابة على السؤال الآتي : ما الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في الجانب التعبدي ؟ وما مجالات تطبيقها ؟ وما الآثار التربوية الناتجة عن تطبيقها ؟

وللإجابة عن هذا السؤال سيحاول الباحث استعراض آيات العفو ، والاطلاع على تفسيرها في كتب التفسير ، وما كتبه العلماء حولها فيما سيأتي .

دلالة الطهارة والنظافة

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ سورة النساء آية ٤٣ .

يقول المراغي " في تفسيره ، ١٣٨٢ هـ " :

" أي لا تصلوا حال السكر حتى تعلموا قبل الشروع فيها ما ستقرأونه وما ستعملونه ، ذاك أن حال السكر لا يتأتى معها الخشوع والخضوع والحضور مع الله بمناجاته بكتابه وذكره ودعائه ^(١) . وحكمة الاغتسال من الجنابة أن الجنابة تحدث تهيجاً في الأعصاب فيتأثر البدن كله ويحدث فتور وضعف فيه يزيله الاغتسال بالماء . والخلاصة إن الدين طلب الصلاة حال العلم والفهم وتدبر القرآن و الذكر ، وذلك يتوقف على الصحو وترك السكر ، كما طلب أن يكون الجسم نظيفاً نشيطاً وذلك لا يكون إلا بإزالة الجنابة ، ولما كانت الصلاة فريضة موقوته لا هوادة فيها لأنها تذكر المرء ربه ، وتعهده للتقوى ، كان الاغتسال من الجنابة ييسر في بعض الحالات ويتعذر في بعضها الآخر ، رخص سبحانه لنا في ترك استعمال الماء والاستعاضة عنه بالميم " ج ٥ ، ص ٤٦ - ٤٨ .

ويقول الجزائري في تفسيره " أيسر التفاسير ، ١٤٠٧ هـ " :

" أي يا من صدقتم بالله ورسوله ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ ﴾ أي لا تدخلوا وتشرعوا فيها والحال أنكم سكارى من الخمر --- حتى

^١ - وقد كان ذلك قبل أن تكون الخمر محرمة تحريمًا نهائيًا حيث إنها كما هو معلوم حُرمت على مراحل في

تكون عقولكم تامة تميزون بها الخطأ من الصواب فتعلموا ما تقولون في صلاتكم ، ولا تقربوا مساجد الصلاة للجلوس فيها وأنتم جنب حتى تغتسلوا . اللهم إلا من كان منكم عابر سبيل ، إذ كانت طرق بعضهم إلى منازلهم على المسجد النبوي ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ ﴾ بجراحات يضرها الماء أو مرضى مرضاً لا تقدرّون معه على استعمال الماء للوضوء أو الغسل أو كتتم ﴿ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ بمضاجعتهم أو مستتموهن بقصد الشهوة ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً ﴾ تغتسلون به إن كتتم جنباً أو تتوضؤون به إن كتتم محدثين حدثاً أصغر ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ أي اقصدوا تراباً طاهراً ﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ مرة واحدة فإن ذلك بجزأ لكم من الغسل والوضوء " ج ١ ، ص ٤٠٥ .

ويتضح من معنى الآية السابقة دلالة الطهارة والنظافة حيث يتميز المسلم على غيره بطهارته ونظافته الداخلية والخارجية وهذا راجع إلى تمسكه بما أمر الله به وحث عليه ، فقد جعل الله سبحانه وتعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم النظافة من الإيمان ، وذلك لما رواه الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الطهور شرط الإيمان " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الطهارة ، ج ٢ ، ص ٩٩ ، ١٠٠ .

إن الإسلام قد حث المسلم على الطهارة والنظافة الداخلية والخارجية فأوجب على المسلم أن يطهر نفسه من الأحقاد ومن الأضغان ومن كل معصية على الإطلاق ، وجعل سبيل تطهير المسلم من تلك المعاصي ميسوراً وسهلاً . فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة

كان بطشتها يدها مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، فإذا غسل رجله خرجت كل خبيثة مشتتها رجلاه مع الماء ، أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الطهارة ، ج ٣ ، ص ١٣٢ ، ١٣٣ ، ولم يغفل الإسلام الطهارة والنظافة الخارجية للمسلم ، بل جاءت الآيات والأحاديث تحت المسلم على ذلك ، وتبين له السبل إلى ذلك . فتارة يخبر سبحانه أنه يجب المتطهرين ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ سورة البقرة آية ٢٢٢ .

وتارة يجعل الطهارة والنظافة شرطاً من شروط الصلاة ، كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ سورة المائدة آية ٦ .

وتارة أخرى يمتدح الله أهل قباء بالطهارة والنظافة ويعلن حبه لهم كما في قوله تعالى : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ سورة التوبة آية ١٠٨ . كما يجعل الله الطهارة شرطاً لمس المصحف كما في قوله تعالى : ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ سورة الواقعة آية ٧٩ .

كما أمرت السنة المطهرة المسلم بالنظافة والطهارة في ملبسه ومأكله ومشربه ومسكنه وفي جميع أحواله ، وذلك حتى يكون في أحسن هيئة وهو يقف أمام ربه في صلاته أو في حجة أو في غير ذلك من أنواع العبادة ، كما يظهر أمام الناس وهو كالشامة في الوجه الحسن .

يقول الغزالي في كتابه " خلق المسلم ، ١٤٠٦ هـ " : " إن صحة الأجسام وجمالها ونضرتها من الأمور التي وجه الإسلام إليها عناية فائقة واعتبرها من صميم رسالته ، ولن يكون الشخص راجحاً في ميزان الإسلام ، محترم الجانب إلا

إذا تعهد جسمه بالتنظيف والتهديب ، وكان في مطعمه ومشربه وهيئته الخاصة بعيداً عن الأدران المكدره ، والأحوال المنفرة ، وليست صحة الجسد وطهارته صلاحاً مادياً فقط ، بل إن أثرها عميق في تركية النفس وتمكين الإنسان من النهوض بأعباء الحياة " ص ٢٥٥ .

إن المسلم مطلوب منه أن يخرج إلى المسجد وهو طيب الرائحة متطهر نظيف مستاك ، وذلك لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لولا أن أشق على المؤمنين أو على أمي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الطهارة ، ج ٣ ، ص ١٤٣ ، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب المساجد ، ج ٥ ، ص ٥٠ ، كما أمر بالغسل ليوم الجمعة ، ولبس أحسن الملابس ، ومس شيئاً من الطيب ، وتقليم الأظافر ، وحف الشوارب وتنف الإبط وغير ذلك من الأمور التي تبين اهتمام الإسلام بالطهارة والنظافة ، فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ، ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ، ثم يخرج لا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ، ثم ينصت إذا تكلم الإمام ، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى " رواه البخاري ، كتاب الجمعة ، ج ١ - ص ٣٠١ .

كما أمر المسلم بأن يغسل يديه قبل الأكل وبعده وأن لا يجعل أمتعته مكشوفة كي لا تتسخ أو تتعرض للأتربة والحشرات . كما نهى عن التنفس في الماء أو الشرب من الآنية المكسورة ، فعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " غطوا الإناء ، وأوكوا السقاء ، وأغلقوا الباب ، وأطفئوا السراج فإن الشيطان لا يحل سقاء ولا يفتح باباً ولا يكشف إناء ، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عوداً ويذكر اسم الله

فليفعل ، فإن الفويسقة ^(١) تضرم على أهل البيت بيثهم " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الأشربة ، ج ١٣ ، ص ١٨٤ ، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختناث الأسقية ^(٢) ، أن يشرب من أفواهاها " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الأشربة ، ج ١٣ ، ص ١٩٤ .

كما أمر الإسلام المسلم بالمحافظة على المرافق العامة التي يستفيد منها المسلمون ، فنهاه عن التبول في الطرقات وفي الظل وفي المياه الراكدة ، كما أمره بالتحرز من البول أثناء قضاء حاجته ، كل ذلك من أجل أن يظهر المسلم بالمظهر اللائق به من النظافة والطهارة .

يقول الهاشمي في كتابه " شخصية المسلم ، ١٤١٤هـ " :

" لقد أراد الإسلام لأبنائه ودعاته على وجه الخصوص أن يغشوا المجتمعات وهم شامات مشتهاة ، لا مناظر مؤذية تقتحمها الأعين وتصد عنها النفوس ، فليس من الإسلام في شيء أن يسف الإنسان مظهره إلى درجة الإهمال المزري بصاحبه ، بدعوى أن ذلك من الزهد والتواضع ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد الزهاد والمتواضعين ، كان يلبس اللباس الحسن ويتحمل لأهله وأصحابه ، ويرى في هذا التحمل وحسن الهندام إظهاراً لنعمة الله عليه " ص ٤١ .

ومن خلال الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة السابقة يتضح لنا أن الدين الإسلامي هو دين الطهارة والنظافة ، وما يفعله بعض الناس من لبس الثياب الرثة المتسخة والامتناع عن إظهار نعمة الله عليهم بدعوى أنه من الزهد والتواضع الذي أمر الله به فهو ليس من الإسلام في شيء ، إن الطهارة والنظافة ميزة من

^١ - الفويسقة : الفأره .

^٢ - اختناث الأسقية : قلب السقاء على رأسه حتى يشرب منه .

مميزات الدين الإسلامي الحق ، وهي ما تميز المسلم عن غيره من الرهبان وأصحاب الكنائس والصوامع .

مجالات تطبيق دلالة الطهارة والنظافة

الفرد :

الفرد المسلم يكون طاهراً ونظيفاً في باطنه وظاهره ، حيث يكون طاهراً من المعاصي والذنوب والآثام ، ونظيفاً في ملبسه ومأكله ومشربه ومسكنه ، ويتجنب كل ما يؤدي الناس من الروائح الكريهة من شرب تبغ أو أكل بصل أو ثوم بل كل ما يؤدي المصلين في المسجد ، ويحافظ على صحته وذلك بالاهتمام بمظهره وتنظيف مسكنه وشارعه ، ويستعمل السواك من أجل إرضاء ربه ، والمحافظة على نظافة أسنانه ، ويحافظ على المرافق العامة من كل ما يؤدي إلى تلويثها وعدم الاستفادة منها .

الأسرة :

الأسرة المسلمة تحافظ على طهارتها ونظافتها ، وتكون قدوة لأولادها في المحافظة على الطهارة والنظافة ، حيث يكون الأب قدوة لأولاده في محافظته على نظافة ملبسه وسيارته وعدم رمي الناديل أو الأوراق في الشارع . والأم تكون قدوة لأولادها في محافظتها على نظافة بيتها وأمتعتها وملابسها . والأسرة المسلمة تراقب سلوك أبنائها في محافظتهم على النظافة وغسل اليد قبل الأكل وبعده ، ومدى محافظتهم على نظافة أسنانهم . وكذلك تراقب سلوك أولادها عند خروجهم إلى المنتزهات العامة ومدى محافظتهم على نظافتها .

المدرسة :

المدرسة المسلمة ممثلة في مناهجها ومعلميها تغرس وتنمي هذه الدلالة التربوية في نفوس التلاميذ ، حيث تكون مناهجها متضمنة موضوعات عن النظافة وما ورد في الحث عليها من الآيات والأحاديث الصحيحة ، والمعلم فيها

يكون قدوة لتلاميذه في محافظته على نظافة ملابسه ومظهره بشكل عام ، ويحث التلاميذ على الاتصاف بالنظافة بكل الأساليب المتاحة من موعظة وعبرة وقصة وضرب المثل وغير ذلك من أجل إحساس التلاميذ بأهمية النظافة ، كي يشعر التلاميذ بأهمية المرافق العامة مثل المساجد والمدارس والمتزهات والطرق وغير ذلك ومدى الفائدة منها ، وكيفية المحافظة على نظافتها ، والمعلم أيضاً يستخدم الإذاعة المدرسية والأنشطة المختلفة في حث التلاميذ على الطهارة والنظافة ، وإقامة بعض الندوات والمحاضرات مع بعض العلماء والأطباء لتعريف التلاميذ بأهمية وفوائد النظافة الصحية وخطورة الإهمال وأثره الإجتماعي .

المجتمع :

المجتمع المسلم يغرس في نفوس النشء هذه الدلالة التربوية عبر وسائله المختلفة ، حيث يقوم أئمة المساجد والدعاة بتوعية الناس بأهمية النظافة ، وتحذير الناس من الروائح الكريهة وخاصة عند دخول المساجد . وتقوم وسائل الإعلام بكل أنواعها بتوعية المواطنين بأهمية النظافة وكيفية المحافظة على المرافق العامة . وذلك عبر المقالات والموضوعات والندوات والمحاضرات . والأندية الأدبية والرياضية تغرس هذه الدلالة التربوية في نفوس مرتاديهها ، حيث تكون هذه الأندية قدوة في النظافة في جميع مرافقها العامة والخاصة ، وتحث مرتاديهها على أهمية النظافة والطهارة وذلك من خلال الندوات والمحاضرات التي تنعقد فيها .

الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الطهارة والنظافة

١- علو المكانة وزيادة الاحترام :

إن المسلم إذا كان متصفاً بالطهارة والنظافة طيب الرائحة كان محبوباً عند الناس وكان محترماً ومقدراً ، وكان إذا جلس بين الناس كأنه شامة بينهم ، بعكس من لم يحافظ على نظافته فإنه لا يجد احتراماً ولا تقديراً ولا محبة من الآخرين ، يقول الكمالي في كتابه " المواعظ السنوية ، د . ت " :

" الإنسان إذا كان نظيف البدن والثياب ، يكون أهلاً لحضور كل مجتمع وجديراً بلقاء كل إنسان ، ويرى نفسه حرياً بكل كرامة " ص ٧٨ .

٢- السلامة من الأمراض :

إن المسلم إذا حافظ على نظافة جسمه حيث يغسل يديه قبل الأكل وبعده ، ويستحم ولو مرة في الأسبوع ، ويحافظ على نظافة مطعمه ومشربه بحيث لا يعرض أمتعته للأتربة والجراثيم ويتمسك بأداب الإسلام عند قضاء حاجته ، ويحافظ على نظافة المرافق العامة ، فإنه ويأذن الله تعالى سوف يسلم من جميع الأمراض ويقضي على انتشارها ، يقول الغزالي في كتابه " خلق المسلم ، ١٤٠٦هـ " : " حارب الإسلام المرض ووضع العوائق أمام جراثيمه حتى لا تنتشر ، فينتشر معها الضعف والتراخي والتشاؤم وتستنزف فيها قوى البلاد والشعوب ، وقد وفر الإسلام أسباب الوقاية بما شرع من قواعد النظافة الدائمة " ص ٢٦٥ ، كما أن المسلم إذا حافظ على السواك فإنه يقضي على كثير من أنواع أمراض اللثة والأسنان . يقول الشهري في كتابه " الآداب النبوية التزويية ، ١٤١١هـ " عن فوائد السواك :

" إنه يشد اللثة ، ويجلي الأسنان ويحول دون مرضها ، ويمنع الحفر ، ويطلق اللسان ، ويصفي الصوت ، ويشهي الطعام ، ويعين على المضغ ، ويدر البول - كما قال أهل الطب - ويقطع البلغم ، وينظف الفم ، ويطيب النكهة ، ويرضي الرب تبارك وتعالى ، ويبطيء بالشيب ، ويزكي الفطنة ، وينقي الدماغ ، ويضاعف الأجر ، ويعجب الملائكة ، ويسهل النزاع ، ويذكر بالشهادة عند الموت ، وقد توصل العلماء إلى أن السواك يحتوي على اثنين وعشرين مادة كيميائية طيبة ما بين مطهرة وقابضة ومنظفة " ج ١ ، ص ٧٣ .

٣ - رضی الله ودخول الجنة :

إن الإنسان إذا أطاع ربه فيما أمره به ، فإنه يحصل على رضی الله تعالى ، ولا شك أن النظافة والطهارة مما أمر الله بها ، فإذا حافظ المسلم على طهارته ونظافته حصل على رضی ربه ومحبتة ، ومن رضی الله عنه وأحبه أدخله الجنة . قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ سورة البقرة آية ٢٢٢ .

دلالة المحافظة على أداء الصلاة

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا غَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ سورة النساء آية ٤٣ .

ويفهم من معناها دلالة المحافظة على أداء الصلاة حيث إن الصلاة من أعظم أركان الإسلام ، وهي أساس قبول الأعمال فمن تركها فقد خاب وخسر وحبط عمله ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته . فإن صلحت فقد أفلح ونجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر "

رواه الترمذي ، أبواب الصلاة ، ج ١ ، ص ٢٥٨ ، وقال حديث حسن غريب ، وصححه الألباني ، انظر صحيح سنن الترمذي ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

يقول السلطان في كتاب " موارد الظمان لدروس الزمان ، ١٤١٠ هـ " :

" هي أجل مياني الجسد بعد الشهادتين ، ومحلها من الدين محل الرأس من الجسد فكما أنه لا حياة لمن لا رأس له فكذلك لا دين لمن لا صلاة له " ج ١ ، ص ١٩٩ . وهي ما تميز المسلم عن الكافر ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة " صحيح مسلم شرح النووي ، كتاب الإيمان ، ج ٢ ، ص ٧١ ، وهي العبادة الوحيدة التي لم يعذر الله تبارك وتعالى أحد في تركها سواء كان صحيحاً أو مريضاً أو كان مسافراً أو مقيماً ، ولا في حالة سلم ولا حرب ، قال تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ ﴿٢٣٨﴾ فَإِن خِفْتُمْ فَرِحَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴿٢٣٩﴾ سورة البقرة آية ٢٣٨ ، ٢٣٩ . يقول الجار الله في كتابه " بهجة الناظرين ، ١٤٠٦ " عن الصلاة :

١ - إن الله تولى فرضيتها على رسوله صلى الله عليه وسلم بمخاطبة له ليلة المعراج من غير واسطة .

٢ - إن الصلاة أكثر الفرائض ذكراً في القرآن الكريم ، فتارة يخصصها بالذكر وتارة يقرنها بالزكاة وتارة يقرنها بالصبر وتارة يقرنها بالنسك وتارة يفتح بها أعمال البر ويختتمها بها .

٣ - إن الرسول صلى الله عليه وسلم اهتم بها اهتماماً عظيماً فهي آخر ما أوصى به أمته عند مفارقتها الدنيا .

٤ - إن الله أوجبها في اليوم واللييلة خمس مرات بخلاف غيرها من بقية الأركان ، وبالجمله فأمر الصلاة عظيم وشأنها كبير ، فقبول سائر الأعمال موقوف على فعلها فلا يقبل الله من تاركها صوماً ولا حجاً ولا صدقة ولا جهاداً ولا شيئاً من الأعمال . ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

وقد اهتم بالصلاة الرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام . فهذا إبراهيم عليه السلام يدعو ربه أن يكون ممن يقيم الصلاة ، قال تعالى : ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ سورة إبراهيم آية ٤٠ ، وهذا إسماعيل عليه السلام يقول عنه تعالى : ﴿ وَإِذْ كَرَّمْنَا إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ سورة مريم آية ٥٤ ، ٥٥ .

وهي وصية الله تعالى إلى نبيه عيسى بن مريم عليه السلام . قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا آمِنًا مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ سورة مريم آية ٣١ ، وقد أمر الله بها نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم . كما قال تعالى : ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ سورة العنكبوت آية ٤٥ .

يقول القرضاوي في كتابه " العباداة في الإسلام ، ١٤٠٥ هـ " : " تلك هي مكانة الصلاة في الإسلام ولهذا المكانة كانت أول عبادة فرضت على المسلمين . فقد فرضت في مكة قبل الهجرة بنحو ثلاث سنوات ، وكانت طريقة فريضةها دليلاً آخر على عناية الله بها ، إذ فرضت العبادات كلها في الأرض ، وفرضت الصلاة وحدها في السماء ليلة الإسراء والمعراج ، بخطاب مباشر من رب العالمين إلى خاتم المرسلين " ص ٢٢٤ ، لذلك توعد الله من تركها أو تهاون في أدائها بواد في جهنم ، كما قال تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ﴾ سورة مريم آية ٥٩ ، وقال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿ سورة الماعون آية ٤ ، ٥ . يقول الجزائري في تفسيره " أيسر التفاسير ، ١٤٠٧ هـ " : " هذا وعيد شديد لهم إذ الويل واد في جهنم يسيل من صديد أهل النار ويوحهم ، وهو أشد العذاب إذ كانوا يغمسون فيه ، أو يطعمون ويشربون منه . ومعنى ﴿ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ أنهم غافلون عنها لا يذكرونها ، فكثيراً ما تفوتهم ويخرج وقتها ، وأغلب حالهم أنهم لا يصلونها إلا عند قرب خروج وقتها " ج ٤ ، ص ٧٠٦ .

مجالات تطبيق دلالة المحافظة على أداء الصلاة

الفرد :

الفرد المسلم يكون مؤدياً للركن الثاني من أركان الإسلام ومحافظة عليه مع إخوانه المسلمين في المسجد متنظفاً متطهراً متجنباً كل ما يؤذي إخوانه من الروائح الكريهة أو الثياب المستقدرة ، ويتفقد إخوانه ، ويسأل عن غائبهم ويزور مريضهم ، ويعطف على صغيرهم ، ويوقر كبيرهم ، ويواسي مصابهم ، ويعلم جاهلهم ، ويوصى وينصح جيرانه على أداء الصلاة مع الجماعة في المسجد . ولا يلهيه عن أدائها تجارة ولا بيع ، ويؤديها بخشوع وأداب دون رياء ولا سمعة .

الأسرة :

الأسرة المسلمة تكون قدوة لأولادها في المحافظة على أداء الصلاة ، فالأب يكون قدوة لأولاده في المحافظة على الصلاة مع الجماعة في المسجد ، والأم تكون قدوة لبناتها في المحافظة على الصلاة وأدائها بخشوع وخضوع وعلى طهارة ونظافة . والوالد يصطحب أولاده معه إلى المسجد ، وذلك من أجل تعويدهم على حضور الصلاة مع الجماعة . يقول الأهدل في كتابه " دور المسجد في التربية ، ١٤١٢ هـ " : " إن تردد الصغير إلى المسجد وتنشئته على ذلك تجعله يألفه ويرتبط به ، وارتباطه بالمسجد ليكون من رواده مصلحة عظيمة لا يجوز التفريط فيها بحجة المفسدة التي هي أخف لا سيما على المصلين ، والمصلحة العظمى تقدم على المفسدة التي هي أخف لا سيما وقد قدمت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم " ص ١٣٢ .

والأسرة تراقب سلوك أبنائها وتلاحظ مدى محافظتهم على أداء هذه الدلالة التربوية مع الجماعة وتستخدم جميع الأساليب الممكنة من ترغيب و ترهيب وضرب مثل من أجل تعويد أبنائها على أداء هذه الدلالة مع الجماعة بخشوع وخضوع لله تعالى .

المدرسة :

المدرسة المسلمة تغرس في نفوس التلاميذ هذه الدلالة التربوية ، فالمعلمون يكونون قدوة لتلاميذهم في المحافظة على أداء الصلاة مع الجماعة بخشوع وخضوع ، ويؤدنون هذه الفريضة جماعة في المدرسة مع التلاميذ وبخاصة صلاة الظهر في وقتها بدون تأخير ، حيث إن غالب المدارس لا ينتهي دوامها إلا بعد صلاة الظهر . يقول محمد قطب في كتابه " منهج التربية الإسلامية، ١٤٠٣ هـ " :

" المفروض في المدرسة الإسلامية أن تمارس شعائر العبادة بصورة

جماعية في وقتها ، سواء صلاة الظهر إن كانت المدرسة

صباحية ، أو العصر إن كانت مساءية ، أو المغرب أو العشاء إن

كانت ليلية ، بحيث لا يمر الوقت المكتوب لأداء الفريضة والتلاميذ بعيدون عن أدائها أو مبعدون عنها . والمفروض أن يشترك الناظر (والناظرات) والمدرسون و (المدرسات) في أداء هذه الفرائض ليكون جو العبادة شاملاً ، وليلتقى التلاميذ ومدرسوهم لقاء العقيدة في الله . فذلك أدنى أن يربط بين قلوبهم ، وأن يكون تأثيرها أفعال في نفوس تلاميذهم وأدنى أن يؤتي المنهج التربوي ثماره المرجوة " ج ٢ ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

المجتمع :

المجتمع المسلم يكون قدوة لشبابه في المحافظة على أداء هذه الدلالة التربوية ، بالتناصح والدعوة إلى أدائها في جماعة ، حيث ينصح كل جار جاره ويوقظه للصلاة وينصح أولاده ويدعوهم إلى حضور الجمعة والجماعة ، وأئمة المساجد وخطبائها يحثون الناس على أداء الصلاة مع الجماعة ، ويبينون فضلها وخطورة التخلف عنها أو التساهل في أدائها ، ووسائل الإعلام المختلفة تحث الناس على أدائها وتنقلها من المسجد الحرام أو المسجد النبوي ، وتتوقف برامجها وقت دخول الصلاة حتى أدائها ، كما تحث الناس على أدائها في جماعة وتبين فضلها وخطورة تركها أو التهاون في أدائها عبر الندوات والمحاضرات والمقالات الصحفية . والأندية الأدبية والرياضية تغرس هذه الدلالة في نفوس مرتاديها حيث تقام الصلاة فيها جماعة ، وتتوقف عن أداء أي عمل آخر وقت دخولها ، وتدعو بعض العلماء لإلقاء بعض المحاضرات عن أهمية الصلاة .

الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة المحافظة على أداء الصلاة

الصلاة لها شأن عظيم ، ويكفي أنها الصلة التي تصل العبد بربه ، ومن اتصل بالله سبحانه وتعالى فهو على خير وبركة ونعمة لا يفضله أحد من خلقه ، هذا وإن للصلاة آثاراً جمّة يمكننا أن نذكر بعضاً منها :

١ - التدريب على الصبر وتحمل المشاق :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَأْمُونَ ﴾ سورة المعارج آية ١٩ ، ٢٣ ، إن الإنسان لا يخلو في هذه الحياة من المكدرات التي تعكر صفوه وتقلقه ، وربما ينهار أمام تلك المصائب والنكبات خاصة إذا توالى عليه ، لذلك أمر الله عباده بأن يلجأوا إلى الصلاة ، فهي التي تهون على المسلم ما أصابه وتمنحه القوة وربط الجأش قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ سورة البقرة آية ١٥٣ . يقول مبيض في كتابه " أخلاق المسلم ، ١٤١١ هـ " : " مما يخفف وقع المصيبة اللجوء إلى الصلاة لأن الإنسان ضعيف ولا بد له من اللجوء إلى أقوى الأقوياء يستمد منه العون ، حيث بذل ما يستطيع من جهد ، ولم يقو على رد المصيبة ، لذا كان اللجوء إلى الصلاة كوسيلة للاتصال بالله تعالى ، يرتفع منها المصاب الممتليء بالهموم إلى الله مزيل الهموم ومفرج الكروب ، فيرى في هذه الصلاة الأُنس والسلوى " ص ١٩١ .

٢ - انشراح الصدر وذهاب الهم والحزن :

إن الغضب من الشيطان ، ولا يطرد الشيطان إلا الذكر ، وإن من أفضل أنواع الذكر الصلاة ، فإذا أدى المسلم الصلاة ابتعد عنه الشيطان ، فانشرح صدره وظهر نور الصلاة في وجهه ، وأصبحت الدنيا أمامه واسعة لا نهاية لها ، ومن ترك الصلاة وتهاون في أدائها فإنه يصبح ويمسي وهو في ضيق وهم وحزن ويرى الدنيا وكأنها أضيق من ثقب الإبرة ، قال تعالى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ

يُشْرَحُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرَدُّ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلِ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ سورة الأنعام ، آية ١٢٥ .

وإنك لترى بعض الناس وكأنه يحمل جبال الدنيا على ظهره وحين تتبع سيرته تجده ممن لا يحافظ على الصلاة أو لا يصلي بالكلية ، وهذا أكبر دليل على أثر الصلاة وفضلها ، يقول ابن عثيمين في كتابه " دروس في الحرم المكي ، ١٤١١ هـ : " وإذا حزب الإنسان أمر وضاق عليه فإنه يفرغ إلى الصلاة ، وذلك لأن القلب يستتير بالصلاة ، فيستتير الوجه وينشرح الصدر ، ويجد الإنسان الدنيا أمامه سعة لانهاية لها " ص ٤٨ .

وعن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة يوماً فقال : " من حافظ عليها كانت له نوراً و برهاناً ونجاة ، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف " رواه أحمد ، ج ٢ ، ص ٥٧٤ ، وإسناده صحيح ، انظر المسند ، شرح شاكر ، ج ١٠ ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

٣ - سلاح من أهم أسلحة المؤمن :

حيث يتضح ذلك من خلال قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ ﴾ سورة النساء ، آية ١٠٢ ، يقول سيد قطب في تفسيره " في ظلال القرآن ، ١٤٠٦ هـ : " إن هذه الصلاة سلاح من أسلحة المعركة ، بل إنها السلاح !! فلا بد من تنظيم استخدام هذا السلاح بما يتناسب مع طبيعة المعركة وجو المعركة ، ولقد كان أولئك الرجال الذين تربوا بالقرآن وفق المنهج الرباني يلقون عدوهم بهذا السلاح الذي يتفوقون فيه قبل أي سلاح " ج ٢ ، ص ٧٤٨ .

٤ - المساواة بين المسلمين ومحبة بعضهم بعضاً :

إن المسلمين يؤدون هذه الفريضة خمس مرات في اليوم واللييلة جماعة في المسجد ، يقف الكبير بجانب الصغير ، والغنى بجانب الفقير ، والأمير بجانب الحقير . الكل في صف واحد كأنهم بنيان مرصوص يشد بعضهم بعضاً يتعارفون من خلال الصلاة ، ويتفقد حاضريهم غائبهم ، وغنيهم فقيرهم ، وصحيحهم مريضهم ، فهل هناك أفضل من الصلاة ؟ يقول القاضي في كتابه " أضواء على التربية في الإسلام ، ١٤٠٠ هـ " : " مجتمع المصلين مجتمع الحب يتفقد الغائب ، ويجمال الحاضر ، ويعين المحتاج ، ويسلى المصاب ، ويفرج كربة المكروب ، وينصح المخطيء ، ويتكافل بعضه مع بعض ، فيحمل أعباء الجماعة ويسهم في مشروعات الخير ، مجتمع كله حب وود وصفاء ووثام - صورة لما ينبغي أن يكون عليه المجتمع المسلم الكبير في جميع نواحيه " ص ١٦٥ .

٥ - رياضة لتقوية الجسم :

إن الذهاب إلى المسجد والعودة منه مشياً على الأقدام لمن أفضل أنواع الرياضة التي تقوى الجسم لذلك تجد أن كثيراً من الأطباء ينصحون بمزاولة رياضة المشي على الأقدام لما يعلمون فيها من فوائد جمّة على الجسم ، كما أن ركوع المصلي وسجوده وقيامه يولد النشاط والحركة . يقول القرضاوي في كتابه " العبادة في الإسلام ، ١٤٠٥ هـ " : " الصلاة تغمس في مقيمها الروح الرياضية ، وتقوى عضلات بدنه فهي تتطلب اليقظة المبكرة ، والنشاط الذي يستقبل اليوم من قبل طلوع الشمس ، وهي بكيفيتها المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه بالتمرينات الرياضية الفنية التي يقوم بها الرياضيون المحدثون ، لتقوية الجسم ورياضة أعضائه " ص ٢٣٠ .

٦ - طهارة ونظافة للمسلم :

إن الله أمر المسلم بالوضوء إذا قام للصلاة ، كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ سورة المائدة ، آية ٦ .
كما أمر الله المسلم بأخذ زينته عند الصلاة . فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا آدَمُ خُذْ زِينَتَكَ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ سورة الأعراف آية ٣١ .

ولم يقتصر أثر الصلاة على النظافة الخارجية للمسلم ، بل هي طهارة له من الداخل أيضاً . حيث يحو الله بها الذنوب والخطايا ، فعن عثمان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الطهارة ، ج ٣ ، ص ١١٢ . وهي كذلك طهارة للمسلم من الغل والحقد والحسد ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ... ﴾ سورة العنكبوت ، آية ٤٥ .

٧ - تكفير السيئات وسبب في دخول الجنة والنجاة من النار :

إن الصلاة طهرة للمسلم من الذنوب والمعاصي ، فالجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهما ما لم يرتكب المسلم كبيرة من الكبائر وكل صلاة تطهير للمسلم من الذنوب التي يقع فيها حتى تأتي الصلاة الأخرى ، وهي سبب في دخول الجنة والنجاة من النار . يقول السلطان في كتابه " موارد الظمآن في دروس الزمان ، ١٤١٠هـ " عن آثار الصلاة :

" إنها سبب لإجابة الدعاء ولشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم والقرب منه ولكفاية الهم والغم وقضاء الحوائج ، وسبب لصلاة الله على المصلي وصلاة ملائكته ، وهي زكاة للمصلي وطهارة له ، وسبب لتبشير بالجنة

والنجاحة من النار " ص ٢٥٦ . وحين يعلم المسلم هذه النتيجة فإنها تنعكس على سلوكه وبالتالي تغير من سلوكه إلى الأفضل والأحسن .

٨- وسيلة مهمة للتعلم :

إن المسلم إذا حافظ على أداء الصلاة حيث ينادى لها تعلم من إخوانه كيفية أداء الصلاة صحيحة ، وقام بدوره في تعليم غيره ممن لا يحسن أداء الصلاة من المصلين ، واستفاد من الدروس والمواعظ والخطب التي يلقيها الإمام على مسامع المصلين ، وبذلك يتعلم غالب أمور دينه من خلال الصلاة .

دلالة المحافظة على آداب الصيام

قال تعالى : ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لَهُنَّ عَلَّمَ اللَّهُ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿ سورة البقرة آية ١٨٧ .

يقول ابن كثير في تفسيره " القرآن العظيم ، ١٤٠٨ هـ "

" هذه رخصة من الله تعالى للمسلمين ، ورفع لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام . فإنه كان إذا أفطر أحدهم إنما يحل له الأكل والشرب والجماع إلى صلاة العشاء ، أو ينام قبل ذلك . فمتى نام أو صلى العشاء حرم عليه الطعام و الشراب والجماع إلى الليلة المقبلة فوجدوا من ذلك مشقة كبيرة قال أبو إسحاق : عن البراء بن عازب قال : كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائماً فنام قبل أن يفطر لم يأكل إلى مثلها . وأن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً وكان يومه ذلك يعمل في أرضه ، فلما حضر الإفطار أتى امرأته . فقال : هل عندك طعام ؟ قالت لا . ولكن انطلق فأطلب لك . فغلبته عينه . فنام وجاءت امرأته فلما رأته نائماً قالت : خيبة لك . أنمت ؟ فلما اتصف النهار غشى عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية " ج ١ ، ص ٢٠٩ .

ويقول المراغي " في تفسيره ، ١٣٨٢ هـ " :

" بعد أن ذكر أن الصوم فرض علينا كما فرض على من قبلنا ، لأنه يعدنا للهداية وتقوى الله ، ثم ذكر الأعذار المبيحة للفطر ، أردف ذلك ذكر بقية

أحكام الصوم . فبين أن صومنا امتاز برخصة لم تكن لمن قبلنا ، ثم بين بدء مدة الصوم ونهايته ، ثم ذكر حرمة قربان النساء مدة الاعتكاف في المساجد ، ثم ختمها ببيان أن الله يبين الأحكام للناس لأجل أن يتقوه ويخشوا عقابه " ج ٢ ، ص ٧٧ ، ٧٨ .

ومما سبق من معنى الآية الكريمة يستنبط الدلالة التربوية التالية :

دلالة المحافظة على آداب الصيام :

إن من أعظم الفرص التي يسرها الله تبارك وتعالى لعباده وأجزل أجرها صيام شهر رمضان ، هذا الشهر الذي خصه الله على سائر الشهور بالتشريف والتكريم ، وأنزل فيه القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ أَنْ هُدِيَ لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ۗ ﴾ سورة البقرة آية ١٨٥ . وجعله أحد أركان الإسلام . فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان " صحيح مسلم ، بشرح النووي ، كتاب الإيمان ، ج ١ ، ص ١٧٧ . شهر كتب الله على المؤمنين صيامه كما كتبه على الأمم السابقة ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ سورة البقرة آية ١٨٣ ، شهر تزين فيه الجنان وتغلق فيه أبواب النيران وتصفد الشياطين ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين " صحيح مسلم ، بشرح النووي ، كتاب الصيام ، ج ٧ ، ص ١٨٧ ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ سورة القدر آية ٢ ، ٣ .

هذا وإن للصيام آداباً ينبغي على المسلم أن يتأدب بها فالصيام لم يشرع من أجل الامتناع عن الطعام والشراب فقط ، بل لا بد أن يحفظ المسلم جميع

جوارحه عن كل ما نهى الله عنه فيمنع لسانه عن السب والشتم والغيبة والنميمة وقول الزور ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل : " كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يسخب ، فإن سابه أحد ، أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الصيام ، ج ٨ ، ص ٣١ ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه " رواه البخاري ، كتاب الصوم ، ج ٨ ، ص ٦٧٣ .

يقول عبود في كتابه " التربية الإسلامية ، ١٣٩٧ هـ " : " الإمساك عن الطعام أو الشراب ليس هو الهدف في الصوم ، وليس السبب الذي من أجله كان أحد أركان الإسلام ، وإنما الإمساك عن الطعام والشراب مجرد مدخل للصوم الحقيقي : الذي هو الإمساك عن المعاصي والشورر إمساكاً يقطع ما بين الإنسان والشيطان ، ويصل ما بين الإنسان وربّه " ص ٧٢ .

إن الصيام انضباط أخلاقي وامتناع عن الكثير من الأخطاء الشائعة التي كان يرتكبها المسلم أثناء فطره . فالصيام لحظة محاسبة يحاسب فيها الإنسان نفسه خلال عام مضى يتذكر ماذا قدم من خير ؟ وماذا عمل من سوء فيتوب منه ؟ . إن الصيام لم يشرع للنوم والكسل ، أو الإسراف في إعداد الموائد ، أو التماذي في شراء الملابس والأثاث ، ولكنه موسم للوصل والاتصال ، وجسر من جسور الخير والعطاء ، فهو شهر يزداد فيه العبد تقرباً إلى الله تعالى بالعبادة وقراءة القرآن وبالجود والكرم والعطف على الفقراء والإحسان إلى الجيران ، إن الصوم لم يعد من أجل السهر على الملاهي واللعب واللهو ؛ وإنما جعل من أجل التقوى . كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ سورة البقرة آية ١٨٣ .

يقول المقرئ في كتابه " تربية النفس الإنسانية في ظل القرآن الكريم ،

: ١٤٠٩ هـ "

" فمن أصاب التقوى في صيامه جاءته بعد ذلك كل الثمرات المرجوة ، ذلك أن الإنسان الذي كرمه الله تعالى على سائر مخلوقاته ، وجمع له بين السيادة على الأرض والعبودية لخالق هذا الكون ، كلفه بهذا النوع من العبادة . فهو يتلقى أوامر ربه ويلقيها على جميع جوارحه فإن أطاعته هذه الجوارح وخضعت فقد نال صفة التقوى ، وهي في الحقيقة هدف مشترك بين جميع العبادات غير أن للصوم أثراً أوسع وأعم في تحصيلها ، ومنزلة الصيام هي أسمى مراتب التقوى وأكرمها عند الله ؛ لأنها أقرب الأعمال إلى الخلوص من شوائب الرياء " ص ٢٣٨ .

مجالات تطبيق دلالة المحافظة على آداب الصيام

الفرد :

الفرد المسلم ينتهز الفرص التي وهبها الله إياها من أجل تكفير الذنوب ، وزيادة الحسنات . فيحافظ على أركان الإسلام الخمسة وعلى رأسها الصيام ، فيصوم شهر رمضان ، ويلتزم بآداب الصيام ، ويمتنع عن المفطرات الحسية والمفطرات المعنوية ، ويصوم بعض أيام الأسبوع مثل الإثنين والخميس ، وثلاثة أيام من كل شهر ، وصيام ست من شوال ، ويوم عرفة لغير الحاج . وغير ذلك من الأيام التي حث النبي صلى الله عليه وسلم على صيامها وبين فضلها . ويفطر على الحلال من طعام أو شراب ، ويكثر من قراءة القرآن الكريم ، ومن قيام الليل ، ولا يجعل صيامه مدعاة إلى الكسل والخمول وكثرة النوم ، ويكثر من أعمال الخير : مثل صلة الأرحام ، وإطعام الطعام ، والعطف على الفقراء والمساكين .

الأسرة :

الأسرة المسلمة التي تريد أن تربي أولادها تربية إسلامية تصوم رمضان ، وتكثر من صيام التطوع ، فإذا فعلت ذلك كانت قدوة لأولادها في تقربها إلى ربها بإقامة ما أمر الله به ، وتدريب أبنائها على الصيام ، وتبين فضله ، وما أعد الله لمن صامه إيماناً واحتساباً ، وتستخدم مع أبنائها أسلوب الترغيب والترهيب في تعويد الأولاد على الصيام ، فتقدم لهم الهدايا لمن صام اليوم كاملاً إذا كان صغيراً ، وتعاقب من أهمل من الأولاد في الصيام إذا كان كبيراً ، والأسرة المسلمة تقتدي بما كانت عليه أسر الصحابة رضوان الله عليهم ؛ حيث كانت تدرّب أولادها على الصيام وهم صغار ، فعن الرُّبَيْع بنت معوذ رضي الله عنها قالت : أرسل النبي صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار : " من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه ، ومن أصبح صائماً فليصم ، قالت : فكنا نصومه بعد ، ونصوم صبياننا ، ونجعل اللعبة من العهن ، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار " رواه البخاري ،

كتاب الصوم ، ج ٢ ، ٦٩٣ .

يقول الشتوت في كتابه " دور البيت في تربية الطفل المسلم ، ١٤١٠ هـ " :
" يجب تدريب الصغار على الصوم وذلك بترغيبهم فيه ، وتقديم الهدايا لهم عند الإفطار قبل السابعة من عمرهم ، ثم يؤمرون بالصوم في السابعة ، ويضربون من أجله في العاشرة " ص ٩٢ .

المدرسة :

المدرسة ممثلة في مناهجها ومعلميها تغرس وتنمي في نفوس التلاميذ حب الصيام ، حيث تتضمن المناهج المدرسية موضوعات عن الصيام وفضله وآدابه ، وكيفية صيام الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم . والمعلم يكون قدوة لتلاميذه في تطبيق هذه الدلالة التربوية حيث يكون متمسكاً بآداب الصيام ، فيحفظ لسانه عن السب والشتم وغير ذلك من الأشياء المنافية

للصوم ، ويبين للتلاميذ فضل الصيام وآدابه وأن الصوم ليس عن الطعام والشراب فقط بل هناك مفطرات معنوية مثل : الكذب ، وشهادة الزور ، والغيبة والنميمة ، ويشجع التلاميذ على الصيام وخاصة إذا كانوا صغاراً وذلك من أجل تدريبهم على الصيام ، ويكون نشيطاً مجداً غير متهاون في عمله وتدريبه .

المجتمع :

المجتمع المسلم ممثلاً في مؤسساته المختلفة يبرز أهمية هذه الشعيرة الإسلامية ويبين فضلها وآدابها ، حيث يتطرق أئمة المساجد وخطبائها إلى هذه الفريضة الإسلامية في خطبهم ويفقهون الناس وخاصة الشباب بأهمية الصيام وفضله وآدابه ومفطراته عن طريق الدروس التي يلقونها كل يوم مثلاً بعد صلاة العصر وفي يوم الجمعة وغير ذلك من المناسبات ، ويذكرون الناس بأوقات صيام التطوع مثل صيام يوم عرفة وصيام يوم عاشوراء وغير ذلك و يبينون فضلها .

ووسائل الإعلام المقروءة منها والمرئية والمسموعة تتطرق إلى توعية الناس وحثهم على الصيام وفضله وآدابه من خلال إقامة الندوات والمحاضرات ، ودعوة بعض المشايخ إلى إلقاء بعض الدروس اليومية عن الصيام وفضله وكيفية صيام المسلم وقضاء يومه وليله ، والأندية الأدبية والرياضية تغرس هذه الدلالة في نفوس مرتاديها عن طريق إلقاء الندوات والمحاضرات التي تبين فضل هذه الدلالة وآدابها .

الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة المحافظة على آداب الصيام

إن الله تعالى لم يأمر عباده بأمر ولم ينههم عن شيء إلا وهو سبحانه عالم بما يجلبه ذلك الأمر على عباده من خير وبركة في الدنيا والآخرة ، وما يدفعه عنهم من سوء وبلاء .

يقول ابن عثيمين في كتابه " مجالس شهر رمضان ، ١٤١٢ هـ " :

" اعلموا رحمكم الله سبحانه له الحكم التام والحكمة فيما خلقه
وفيما شرعه ، فهو الحكيم في خلقه وفي شرعه ، لم يخلق عباده
لعباً ، ولم يتركهم سدى ، ولم يشرع لهم الشرائع عبثاً ، بل
خلقهم لأمر عظيم ، وهيامهم لخطب جسيم ، وبين لهم الصراط
المستقيم ، وشرع لهم الشرائع يزداد بها إيمانهم ، وتكمل بها
عبادتهم ، فما من عبادة شرعها الله لعباده إلا لحكمة بالغة ،
علمها من علمها ، وجهلها من جهلها ، وليس جهلنا بحكمة
شيء من العبادات دليلاً على أنه لا حكمة لها ، بل هو دليل
على عجزنا وقصورنا عن إدراك حكمة الله سبحانه " ص . ٤٠ .

وبما أن الصوم أحد العبادات التي أمر الله بها عباده ، فإن المسلم إذا أدى
هذه العبادة كما يجب ربنا ويرضى ، سوف تغير سلوكه إلى الأفضل والأحسن
وتظهر آثاره عليه والتي منها :

١- صدق الإيمان بالله تعالى :

إن المسلم إذا صام ترك ما تشتهيه نفسه من مأكّل أو مشرب أو نكاح
لله تعالى ، ولذلك قدم ما يحبه الله تعالى على ما تحبه نفسه وهذا أكبر دليل على
صدق إيمانه بربه .

يقول ابن عثيمين ، في كتابه " مجالس شهر رمضان ، ١٤١٢ هـ " : " إن
الإنسان لا يترك محبوباً له إلا لما هو أعظم عنده منه ، ولما علم المؤمن أن رضا
الله في الصيام بترك شهواته المجهول على محبتها قدم رضا مولاه على هواه فتركها
أشد ما يكون شوقاً إليها ، لأن لذته وراحة نفسه في ترك ذلك لله عز وجل ،
ولذلك كان كثير من المؤمنين لو ضرب أو حبس على أن يفطر يوماً من
رمضان بدون عذر لم يفطر وهذه الحكمة من أبلغ حكم الصيام
وأعظمها " ص ٤١ ، ٤٢ .

٢- التدريب على الصبر وتحمل المشاق :

إن المسلم حينما يمتنع نفسه في شهر رمضان عن الطعام والشراب ، فإنه يدرّب نفسه على الصبر ، وضبط نفسه أمام المثيرات والمغريات ، كذلك يدرّب نفسه على تحمل مشاق بعض العبادات كالجهاد وقيام الليل ، يقول القاضي في كتابه " أضواء على التربية في الإسلام ، ١٤٠٠هـ " : " ومن أهداف الصيام تربية نفس المسلم على الصبر على ما لا يصبر عليه عادة فهو بذلك يتحرر من ذاته ويتربى على ضبط أعصابه فلا يثور لأول مؤثر بل يقيم الاعتدال في طبيعته وحركته " ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

ولذلك يلاحظ أن المسلم بعد صيام شهر رمضان أفضل منه قبل الصيام ، لأنه استفاد من صيامه وتدرّب على تقوية إرادته .

يقول الميداني في كتابه " الصيام ورمضان ، ١٤٠٧هـ " : " المسلمون حينما يصومون شهر رمضان صوماً صحيحاً على الوجه المشروع مقتدين في صيامهم بعمل الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإنهم يدخلون مدرسة هذا الشهر في كل سنة ويخرجون منها حاملين شهادة خاصة من شهادات تربية الإرادة على الطاعة الإلزامية ضد أقوى دوافع الإنسان وغرائزه الدائمة ، مع القدرة على المراقبة والمحاسبة الذاتية ، وممارسة صدق التعامل مع الله عز وجل ، والإخلاص له " ص ١٦٦ .

٣- علاج لكثير من الأمراض :

إن الصوم يريح الجسم من كثير من فضلات الطعام المترسبة طوال العام ، وبذلك يرتاح الجهاز الهضمي ، وإن كثيراً من الأمراض ليس لها علاجٌ بعد الله سبحانه وتعالى إلا الحمية ، لذلك نجد مثلاً إن مرض السكر ، وبعض أمراض المعدة مثل القرحة ، وبعض الكسور ينصح الأطباء أصحابها بالحمية ، والامتناع عن كثير من الأطعمة والأشربة ، بل إن كثيراً من الناس تجد أن صحته تتحسن خلال شهر الصيام . يقول الكمالي في كتابه " المواعظ السنوية ، د . ت " : " قد

ثبت عند الأطباء أن الصوم علاجٌ لكثير من الأمراض منها : اضطرابات المعدة ، البول السكري غير الحاد ، التهاب الكلى الحاد المزمن ، التهاب المفاصل ، أمراض القلب المصحوبة بتورم ، زيادة ضغط الدم الذاتي ، فهذه كلها دوائها الصوم عند الأطباء الحاذقين " ص ٤٤ .

٤- التدريب على الكرم والجود ومساعدة المحتاجين :

إن المسلم حينما يعلم ما فضل الله به هذا الشهر على سائر الشهور من مضاعفة الحسنات ، فإن ذلك يدفع المسلم إلى التصديق وإخراج زكاة أمواله والإحسان إلى الفقراء والمساكين ، كذلك حينما يحس الغني بألم الجوع والعطش في شهر رمضان ، فإنه يتذكر إخوانه الفقراء والمساكين الذين لا يجدون شيئاً طوال أشهر السنة ، وكيف يستطيعون مقاومة الجوع والعطش وبذلك يتحرك ضميره الحي للإحسان إلى إخوانه المحتاجين ومواساتهم ، وبذلك يحدث الحب والتعاون بين المسلمين .

يقول الميداني في كتابه " الصوم ورمضان ، ١٤٠٧ هـ " :

" إن المؤمن حين يصوم رمضان ، ويحس بمشاعر الجوع والعطش مع تلبسه بعبادة الصيام وسريان روح الصلة بالله في ذاته إلى عمق وجدانه تتفجر لديه ينايع الرحمة بالبؤساء الجائعين العطشى الذين لا يجدون ما يسدون به عوزهم ، فإن لم تتفجر فلا بد أن ترشح على مقدار ما لديه من إمكانيات عطاء ، وهذا تغير داخلي يدفعه إلى الجود ، وقلما نجد ظروفاً نفسية تتوافر لديها كل هذه الملائمات في فترة زمنية متكررة ، مثلما نجدتها في شهر رمضان شهر الصوم ، حينما يكون المؤمن قائماً بعبادة الصيام على وجهها المشروع المطلوب " ص ١٥٩ .

٥- تضيق مجاري الشيطان في الجسم :

إن الجوع والعطش يضيق مجاري الدم في الجسم ، وبالتالي تضيق مجاري الشيطان في البدن ، وتذهب وساوسه عن المسلم ، فلا يقدم على ارتكاب المعاصي والآثام ، ولذلك نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم يوصي الشباب الذين لا يستطيعون أن يتحكموا في غرائزهم بالصوم ، فعن عبد الرحمن بن يزيد ، قال : " دخلت مع علقمة والأسود على عبد الله ، فقال عبد الله : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم شباباً لا نجد شيئاً ، فقال لنا رسول صلى الله عليه وسلم : يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " رواه البخاري ، كتاب النكاح ، ج ٥ ، ص ١٩٥٠ .

٦- تربية المسلم على مكارم الأخلاق :

إن المسلم إذا صام وجب عليه أن يلتزم بآداب الصيام ، وأن يمتنع عن السب والشتيم والظلم والعدوان ، وعن الغيبة والنميمة ، وأن يكون ليناً سهلاً جواداً عطوفاً رحيماً ، وإذا جاهد الإنسان نفسه على مكارم الأخلاق فإنه بذلك يربي نفسه ويدربها على هذه المكارم ، حتى تصير من خلقه ومن طبيعته . يقول الميداني في كتابه " الصيام ورمضان ، ١٤٠٧ هـ " : " وحين يواظب المسلم على ضبط نفسه في رمضان مع جمهور المسلمين الصائمين على التزام التخلق بالأخلاق الإسلامية والتأدب بالآداب الإسلامية ، فإن رمضان يكون له مدرسة عظيمة يتدرب فيها على التزام مكارم الأخلاق ومحاسن الأدب " ص ١٦٨ .

٧ - الحصول على الأجر والثوبة من الله تعالى :

إذا أدى المسلم هذه الفريضة كما أمر الله تعالى ملتزماً بآدابها فإنه يحصل على الأجر العظيم ، والثوبة من رب السموات والأرض ، حيث تكفر عنه سيئاته وتضاعف له حسناته ويستجاب دعاؤه ، ويدخل جنة ربه . كما ثبت

ذلك في الأحاديث الصحيحة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، والتي منها
مارواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من صام
رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه " رواه البخاري ، في كتاب الصيام ، ج ٢ ،
ص ٦٧٢ . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " كل عمل بن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة
ضعف ، قال الله عز وجل إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته
وطعامه من أجلي ، للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند
لقاء ربه وخلقوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك " صحیح مسلم بشرح

النروي ، كتاب الصيام ، ج ٨ ، ص ٣١ .

دلالة الدعاء

قال تعالى : ﴿ لَا يَكْفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ سورة البقرة آية ٢٨٦ .

يقول المراغي " في تفسيره ، ١٣٨٢ هـ " :

" لا يكلف الله عباده إلا ما يطيقون ، ويتيسر لهم فضلاً منه ورحمة . . . ، علمنا سبحانه أن ندعوه بألا يؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا تفضلاً منه ، وإحساناً علينا . إذ كان ينبغي العناية والاحتياط والتذكر ، لعلمنا نسلم من الخطأ والنسيان ، أو يقل وقوعها منا ، فيكون ذنبنا حديراً بالعفو والمغفرة . . . ، وفي تعليمنا هذا الدعاء بشارة بأنه لا يكلفنا ما يشق علينا كما صرح بذلك في قوله : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ سورة الحج آية ٧٨ ، وامتنان علينا وإعلام لنا بأنه كان يجوز أن يحمل علينا الإصر ، فيجب علينا أن نشكره لذلك ، فنحن ندعوه استشعاراً للنعمة والشكر عليها " ج ٢ ، ص ٨٥ - ٨٨ .

ويقول حجازي في تفسيره " الواضح ، ١٣٩٢ هـ " :

" علمنا الله هذا الدعاء لندعوه به : ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، فتركنا ما ينبغي فعله أو فعلنا ما ينبغي تركه ، والنسيان ينشأ من عدم العناية بالشيء والاهتمام به ، والخطأ ينشأ من التساهل وعدم الاحتياط ، والله علمنا أن ندعوه ألا يؤاخذنا بالنسيان والخطأ ، وهذا يذكرنا بما ينبغي من العناية والاحتياط والتفكير والتذكر لعلمنا نسلم من الخطأ . . . ، كانت الأمم السابقة لعنادهم وعتوهم تكاليفهم شاقة فتوبتهم بقتل التائب

وإزالة النجاسة بقطع موضعها . . . وهكذا . فعلمنا الله أن ندعوه بالألّا يكلفنا بالأعمال الشاقة والأعباء الثقيلة وإن اطقناها كما فعل مع الأمم السابقة ، فبيننا نبي الرحمة وشرعه السهل السمح " ج ٢ ، ص ٢٤ - ٢٥ .

ومن هذه الآية الكريمة ومن خلال شرح المفسرين لها يمكن استنباط الدلالة التربوية الآتية :

دلالة الدعاء :

إن الإنسان لا يستطيع الاستغناء عن ربه طرفة عين ، فهو في حاجة إلى ربه في وقت الشدة وفي وقت الرخاء كذلك ، ففي وقت الشدة فهو في حاجة إلى ربه ليزيل عنه الشدة ، وفي وقت الرخاء في حاجة إلى دعاء ربه ليديم عليه نعمه ، وقد من الله على عباده بأن جعل بابه مفتوحاً لكل سائل ووعد من يسأله بأن يستجيب له ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ سورة غافر آية ٦٠ .
وقوله تعالى : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ سورة الأعراف آية ٥٥ .
يقول الحمد في كتابه " الدعاء ، ١٤١٦ هـ " :

" المسلم في هذه الدنيا لا يستغني عن الدعاء بحال من الأحوال ، فإن كان راعياً وواه الله رعية فما أحوجه إلى الدعاء ، كي يثبت الله سلطانه ، ويعينه على استعمال العدل في رعيته ، ويحبيه إلى رعيته ، ويوجب الرعية إليه . وإن كان داعياً إلى الله تعالى فما أشد حاجته إلى ربه وسؤاله الإعانة والقبول والتوفيق والتسديد . . . ، وإن كان مجاهداً في سبيل الله فما أعظم حاجته للدعاء الذي يطلب به النصر ، ويستنزل به السكينة والثبات . . . " وإن كان مريضاً فما أشد فاقته وأعظم حاجته للدعاء ، ليستشفى به من مرضه ، ويسأله كشف كربته ، وأن

عن الله عليه بالشفاء والعافية . وبالجملة فالمسلمون بل ومن في
الأرض كلهم جميعاً بأمر الحاجة للدعاء " ص ٤ ، ٥ ، ٥ .

إن الدعاء من أفضل الطاعات التي يتقرب بها العبد إلى ربه ، ذلك لأنه
يتضمن توحيد الله تعالى ، وإفراد العبادة له سبحانه ، بل هو العبادة بذاتها كما
قال صلى الله عليه وسلم : " الدعاء هو العبادة " رواه الترمذي ، كتاب

الدعوات ، ج ٥ ، ص ١٢٦ وقال حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني ، أنظر صحيح سنن الترمذي ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .

وكما إن الدعاء سلاح المؤمن وقت الشدة ، فهذا أبونا آدم وأما حواء
عليهما السلام ، استخدما هذا السلاح للنجاة من غضب الله فقالا :
﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ سورة
الأعراف آية ٢٣ .

وهذا سيدنا نوح عليه السلام استخدم ذلك السلاح الفعال ، كما قال
تعالى : ﴿ وَنوحاً إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾
سورة الأنبياء آية ٧٦ .

وهذا أيوب عليه السلام لما مسه الضر واشتد عليه المرض لجأ إلى ربه
يدعوه ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً
مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ ﴾ سورة الأنبياء آية ٨٣ ، ٨٤ .

وهذا سيدنا إبراهيم عليه والسلام يسأل ربه أن يثبته على عبادته هو
وذريته . كما قال تعالى : ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ
دُعَاءَنَا ﴾ سورة إبراهيم آية ٤٠ .

إن الدعاء من أهم الصفات التي يتميز بها المؤمنون ؛ ولذلك امتدحهم
الله بها . كما في قوله تعالى : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا
وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ سورة السجدة آية ١٦ ، كما أمر الله رسوله محمداً

صلى الله عليه وسلم بحبس نفسه مع من يتصفون بهذه الصفة الكريمة ، فقال له تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۝۰۰ ﴾ سورة الكهف آية ٢٨ .

وقد تكفل الله سبحانه وتعالى بإجابة دعوة المسلم ، فقال عز وجل : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۝۰۰ ﴾ سورة غافر آية ٦٠ .

ولقبول الدعاء من الله سبحانه وتعالى ينبغي على المسلم أن يلتزم بما يلي :

١- أن يكون مخلصاً لله سبحانه وتعالى في دعائه : كما قال تعالى : ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ سورة غافر آية ١٤ .

٢ - أن يكون العبد حاضر القلب أثناء الدعاء :

وذلك لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب لاه " رواه الترمذي ، كتاب الدعوات ، ج ٥ ، ص ١٧٥ وقال حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني ، انظر صحيح سنن الترمذي ، ج ٣ ، ص ١٦٤ .

يقول الرملي في كتابه " كشف الكرب وإزالة الهم والغم ، ١٤١٢ هـ " :

" اعلم أن حضور القلب في العبادة من تلاوة وذكر ودعاء وغير ذلك هو روحها ، فكما أنه لا حياة للجسد بلا روح ، كذلك كل عبادة لا حضور فيها فإنها ميتة لا روح فيها " ص ٨٣ .

٣ - أن يكون العبد في حال الدعاء في ذلة وخشوع لله تعالى :

وذلك استجابة لقوله تعالى : ﴿ ادْعُوا رَبُّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝۰۰ ﴾ سورة الأعراف آية ٥٥ .

٤ - أن يكون مآكل العبد ومشربه وملبسه حلالاً :

ذلك لأن الله إنما يتقبل ممن يتقيه ويخافه ، كما قال تعالى : ﴿ ۰۰۰ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ سورة المائدة آية ٢٧ .

ولما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً . . . ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُدِّي بالحرام فأنتى يستجاب له " صحيح مسلم ، بشرح النووي ، كتاب الزكاة ، ج ٧ ، ص ١٠٠ .

يقول طنطاوي في كتابه " الدعاء ، ٤٠٨ هـ " :

" كان السلف الصالح يحرصون على تحري الحلال في كل أحوالهم . فهذا مثلاً سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه كان لا يأكل طعاماً ولا يشرب شراباً ، ولا يلبس ثياباً ، ولا يقتني متاعاً إلا إذا عرف أنه قد أتاه عن طريق حلال ، حتى يبارك الله فيه . وكان من عاداته أن يسأل خادمه عن مصدر ما يحضره له من طعام أو شراب . وفي يوم من الأيام اشتد الجوع بأبي بكر رضي الله عنه وأكل من الطعام الذي أحضره له خادمه دون أن يسأل عن مصدره ، فتعجب الخادم وسأله : يا سيدي لقد كنت تسألني كل يوم عن مصدر الطعام فما بالك اليوم لم تسألني كعادتك ؟ فتوقف أبو بكر عن الطعام خائفاً مضطرباً وقال لخادمه : لقد أنساني الجوع ذلك . فمن أين جئت به ؟ فقال الخادم : كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية فأعطاني هذا الطعام ، فأدخل الصديق أصابعه في فمه وجعل يتقاياً ما أكل وهو يصيح : لقد كدت تهلكني يا غلام ، ثم أخذ يدعو الله

ويقول : اللهم اغفر لي ما شربته العروق واختلط بالدماء لأنه لا
يستطيع إخراجه " ص ٢٨ .

فأين ذلك السلف مما نحن فيه اليوم ؟ إن الكثير منا إلا ما رحم الله لا
يفكر إلا كيف يجمع ويكثر ماله بأي طريقة كانت .

٥ - أن لا يدع بظلم أو قطيعة رحم أو يستعجل الإجابة :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا
يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل . قيل يا
رسول الله ما الاستعجال ؟ قال : يقول : قد دعوت وقد دعوت فلم أر
يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء " صحيح مسلم ، بشرح النووي ، كتاب
الذكر والدعاء ، ج ١٧ ، ص ٥٢ .

٦ - أن يدعو بالأدعية المشروعة :

فالمسلم مأمور بأن يدعو بما لا يخالف ما ورد في الكتاب والسنة ، بحيث لا
يتوسل بالأموات وبما لا يجوز التوسل به ، يقول الحمد ، في كتابه " الدعاء ،
١٤١٦ هـ " : " ينبغي للداعي أن يدعو ربه بالأدعية المشروعة الواردة في الكتاب
والسنة ، أو على الأقل ألا يصادم الأدعية المشروعة بالأدعية البدعية ، كأن
يتوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم أو بالأدعية و التوسلات الشركية كأن
يدعو غير الله عز وجل من الأموات والغائبين وغيرهم " ص ٤٢ ، ٤٣ .

هذه بعض ضوابط قبول الدعاء كما وردت في القرآن الكريم ، والسنة
النبوية المطهرة ، كما أنه ينبغي للمؤمن أن يكون على طهارة أثناء الدعاء وأن
يستقبل القبلة ، وأن ينتهز أوقات استجابة الدعاء مثل يوم عرفة ويوم الجمعة
وبين الأذان والإقامة وفي السجود وغير ذلك .

مجالات تطبيق دلالة الدعاء

الفرد :

الفرد المسلم يكون دائم الصلة بربه يدعوه ويذكره ويحسن الظن في إجابة دعائه ، ولا يدعو على إخوانه المسلمين بظلم أو قطيعة رحم ، ويدعو بالأدعية المشروعة التي وردت في كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، ويتنزه أوقات إجابة الدعاء .

الأسرة :

الأسرة التي تريد أن تربي أولادها تربية إسلامية تكون قدوة لأبنائها في دعائها ربها ، وكثرة ذكرها له وتدريب أولادها وتغرس في نفوسهم بعض الأدعية المشروعة . مثل دعاء دخول المنزل والخروج منه ، وأدعية المساء والصباح وركوب السيارة وغير ذلك من الأدعية ، وتبين لأبنائها فضل الدعاء والأوقات التي يكون الدعاء فيها أفضل من غيرها ، وتراقب سلوك أبنائها وتنهاتهم عن بعض الأدعية التي يدعو بها أحد الأبناء على أخيه من أجل الضرر به .

المدرسة :

المدرسة ممثلة في مناهجها ومعلميها تغرس في نفوس مرتاديهها بعض الأدعية المشروعة . حيث تتضمن المناهج بعض الأدعية مثل دعاء الصباح ودعاء دخول الخلاء ودعاء ركوب السيارة وغير ذلك من الأدعية ، وتكون برامج الإذاعة المدرسية مشتملة على هذه الأدعية وتذكر التلاميذ بها كل صباح وفي أوقات الأنشطة والفسح .

والمعلم يكون قدوة لتلاميذه في تمسكه بالأدعية المشروعة ، وذكرها عند دخول الفصل ، وعند بداية الدرس ، وكذلك عند الانتهاء من الدرس ، ويقوم هو وتلاميذه بعمل بعض اللافتات الورقية عند مدخل المدرسة أو عند مدخل

الفصول ، وكذلك عند مداخل دورات المياه مشتملة على الأدعية المناسبة لكل موضع ، ويراقب سلوك تلاميذه ويستخدم معهم أسلوب التحلى وكذلك أسلوب التخلى ، حيث يشجع من يتمسك بالأدعية المشروعة وينصح ويوجه من يدعو منهم ببعض الأدعية غير المشروعة .

المجتمع :

المجتمع ممثلاً في مؤسساته المختلفة من مساجد وإعلام وأندية يغرس في نفوس النشء الأدعية المشروعة . حيث يقوم أئمة المساجد وخطبائها بتذكير مرتاديهما بالأدعية المشروعة وفضلها والأوقات التي تكون أقرب للاستجابة من غيرها ، ووسائل الإعلام المقروءة منها والمرئية والمسموعة تغرس في مشاهديها الأدعية المشروعة وتكون بعض الأدعية افتتاح لبرامجها ، والأندية الأدبية والرياضية تغرس في نفوس مرتاديهما هذه الأدعية التربوية ، مثل : وضع لافتات مشتملة على بعض الأدعية عند بوابة دخولها وخروجها ، وتعقد بعض الندوات والمحاضرات لهذا الغرض .

الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الدعاء

إن من أهم صفات المؤمن أنه يكون داعياً إلى الله ملتجئاً إليه في كل حال ، لا يأنس إلا بذكره ولا يدع أحداً غيره ، فإذا كان ذلك كان الله معه وتحقق له ما يطلبه من ربه ، هذا وإن من أهم آثار الدعاء التربوية ما يلي :

١- الشعور بالأمن والإحساس بالراحة النفسية :

إن المسلم حينما يتجه إلى ربه يطلبه ويستعين به يعتقد ويعلم أن الله وعده بقبول دعائه ، كما قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ سورة غافر آية ٦٠ .

يكون في هذه الحالة في أسمى درجات الصفاء الروحي ، والنقاء النفسي ،
ويكون أقرب إلى الاستعداد الفعلي لعمل كل ما يرضي الله سبحانه وتعالى ،
والعزم الأكيد لترك كل ما نهى الله عنه .

٢ - تعويد للنفس على الخضوع و الذل لله تعالى وعدم الكبر:

ذلك إن المؤمن إذا دعا ربه دعاه وهو خاضع خائف خاشع له سبحانه
وتعالى وبذلك يمنع نفسه من الكبر والغطرسة ، لذلك قال تعالى : ﴿ ٠٠٠ إِنَّ
الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ سورة غافر آية ٦٠ .

٣ - جلب للنعم وحصول للبركة :

لقد علم سيدنا سليمان عليه السلام أثر الدعاء في الحصول على الملك
وتوفير الرزق فلذلك لجأ إلى ربه يدعوه بقوله : ﴿ ٠٠٠ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي
مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ سورة ص آية ٣٥ .

وهذا سيدنا إبراهيم عليه السلام لما ترك ولده وزوجته في أرض لا يوجد
بها شيء من الرزق لجأ إلى ربه يدعوه بقوله : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي
بُؤَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي
إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ سورة ابراهيم آية ٣٧ .

هذا ولا بد من الأخذ بالأسباب المشروعة في طلب الرزق من العمل
والسعي في مناكب الأرض مع طلب التوفيق والرزق من الله تعالى .

٤ - النصر على الأعداء :

يعتبر الدعاء من أهم أسلحة المؤمن التي يلاقي بها الأعداء ، فهذا طالوت
وجنوده لما برزوا لجالوت وجنوده استخدموا هذا السلاح كما في قوله تعالى :
﴿ ٠٠٠ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾
سورة البقرة آية ٢٥٠ . فكانت النتيجة النصر على الأعداء كما قال تعالى :
﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ٠٠٠ ﴾ سورة البقرة ، آية ٢٥١ . وقد

عرف النبي محمد صلى الله عليه وسلم أثر ذلك السلاح في المعارك فكان صلى الله عليه وسلم يستخدمه في معاركه مع الأعداء ، فعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال : " لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه : " اللهم أنجزني ما وعدتني ، اللهم آت ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض " • فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبلاً القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئْتَانِ الْمَلَأْتُكُمْ مِرْدَقِينَ ﴾ سورة الأنفال آية ٩ ، فأمده الله بالملائكة " صحيح مسلم بشرح النووي ،

كتاب الجهاد والسير ، ج ١٢ ، ص ٨٤ ، ٨٥ .

٥ - التكافل والترابط بين المسلمين :

إن الدعاء من العوامل التي تؤلف بين قلوب المسلمين وتغرس في نفوسهم المحبة والألفة بينهم ، ذلك إن المسلم إذا دعا لأخيه بالشفاء أو بدخول الجنة أو بحصول الخير والبركة له وعلم من دعي له بذلك ، فإنه بلا شك يعطف على أخيه ويلين قلبه له ويحبه وقد وعد الله سبحانه وتعالى من يدعو لأخيه بالأجر والثوبة ، وذلك لما رواه أبو الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك بمثل " صحيح مسلم ، بشرح النووي ، كتاب الذكر ، ج ١٧ ، ص ٤٩ .

وفي رواية أخرى : " دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل " صحيح مسلم ، بشرح النووي ، كتاب الذكر ، ج ١٧ ، ص ٥٠ .

٦ - دفع البلاء عن المسلم :

إن الدعاء من أهم الوسائل التي تحمي المسلم وتدفع عنه كل بلاء وذلك لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا يرد القضاء إلا الدعاء " رواه الترمذي ، في فضل الذكر والدعاء ، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ، ج ١ ، ص ٢٣٦ .

يقول طنطاوي في كتابه " الدعاء ، ٤٠٨ هـ " : " إن مثل الدعاء كمثل الدواء ، فكما أنه لا يصح للمريض أن يترك التداوي اتكالاً على أنه ما كتبه الله عليه سيحدث سواء تناول الدواء أو تركه ، فكذلك لا يصح للمسلم أن يهجر الدعاء اعتماداً على أن ما قدر فسيكون ، لأن العاقل من الناس هو الذي يتعاطى الأسباب بعزم وإخلاص ثم بعد ذلك يترك النتائج لله الواحد القهار " ص ٥٢ .

٧- انشراح الصدر وزيادة للحركة والنشاط :

إن الدعاء من أهم الوسائل التي تشرح الصدر ، وتزيل الهموم والأحزان ، وتساعد على زيادة الحركة والنشاط ، ولذلك كلما دعا الإنسان ربه والتجأ إليه بعث ذلك الدعاء في نفس الإنسان النشاط والحركة ، وأزال عنه الكسل والعجز ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعو الله تعالى أن يذهب عنه الهموم والأحزان ، ويبعث في نفسه الحركة والنشاط . فعن أنس رضي الله عنه ، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والجبن والبخل ، وضلع الدين ^(١) ، وغلبة الرجال " رواه البخاري ، كتاب الدعوات ، ح ٥ ، ص ٢٣٤٠ .

^١ - ضلع الدين : ثقل الدين وشدته .

دلالة الهجرة

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَأَسِعَةَ فَتَهَا جُرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَا وَاهَمَ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا غَفُورًا ﴿٩﴾ سورة النساء، آية ٩٧، ٩٩ .

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَعَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ سورة التغابن آية ١٤ .

تفسير الآية الأولى :

يقول ابن كثير في تفسيره " القرآن العظيم ، ١٤٠٨ هـ " :

"حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة وغيره ، قال :
حدثنا محمد بن عبد الرحمن أبو الأسود قال : قطع أهل المدينة
بعث فاكتبت فيه . فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فأخبرته .
فنهاني عن ذلك أشد النهي . قال : أخبرني ابن عباس أن ناساً
من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سوادهم على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي السهم يرمى به فيصيب
أحدهم فيقتله أو يضرب عنقه فيقتل ، فأنزل الله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ
تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ﴾ أي بترك الهجرة ﴿ قَالُوا فِيمَ
كُنْتُمْ ﴾ أي لم مكنتم ها هنا وتركم الهجرة ﴿ قَالُوا كُنَّا
مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَأَسِعَةَ ﴾ قال
السدي : لما أسر العباس وعقيل ونوفل قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم للعباس " افد نفسك وابن أخيك " فقال يا
رسول الله ألم تصل إلى قبلك ، ونشهد شهادتك ؟ قال يا
عباس " إنكم خاصمتهم فخصمتهم " . ثم تلا عليه هذه الآية :

﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَأَسِعَةً ﴾ . وقوله ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾ إلى آخر الآية . هذا عذر من الله لهؤلاء في ترك الهجرة ، وذلك أنهم لا يقدرّون على التخلص من أيدي المشركين ولو قدروا ما عرفوا يسلكون الطريق ، ولهذا قال تعالى : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ قال مجاهد وعكرمة والسدي يعني طريقاً ، وقوله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾ أي يتجاوز عنهم بترك الهجرة " ج ١ ، ص ٥١٣ ، ٥١٤ .

تفسير الآية الثانية :

يقول الطبري في تفسيره " جامع البيان ، ١٤٠٨ هـ " :

" يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ﴿ إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوَّكُمْ ﴾ يصدونكم عن سبيل الله ، ويشطونكم عن طاعة الله ﴿ فَاخْذَرُوهُمْ ﴾ أن تقبلوا منهم ما يأمرونكم به من ترك طاعة الله . وذلك أن هذه الآية نزلت في قوم أرادوا الإسلام والهجرة ، فثبطهم عن ذلك أزواجهم وأولادهم وقوله ﴿ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغَفَّرُوا ﴾ يقول : وإن تعفوا أيها المؤمنون عما سلف منهم من صداهم إياكم عن الإسلام والهجرة ، وتصفحوا عن عقوبتكم إياهم على ذلك ، وتغفروا لهم غير ذلك من الذنوب ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ لكم لمن تاب من عباده ، من ذنوبكم ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بكم أن يعاقبكم عليها من بعد توبتكم منها " ج ١٤ ، ص ١٢٤ ، ١٢٦ .

ومن معنى الآيتين السابقتين فإن الباحث يستنبط الدلالة التربوية الآتية :

دلالة الهجرة :

إن الله اختار لنا الإسلام ديناً ، وجعله خاتمة الأديان وأفضلها على الإطلاق ، أكرمنا الله وأعزنا به على سائر الأمم . كما قال تعالى : ﴿ كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ۝۰۰۰ ﴾ سورة آل عمران آية ۱۱۰ .

واشترى الله منا أموالنا وأنفسنا في سبيل إظهاره ونشره . فقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۝۰۰۰ ﴾ سورة التوبة آية ۱۱۱ .

ولم يرض تبارك وتعالى لمن آمن به أن يذل أو يضطهد بل رضي له العزة والكرامة ، ومن أجل ذلك كله فرض على المسلمين الهجرة من بلد الشرك والكفر إلى بلد الإسلام والإيمان ، فقال عز وجل : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي آتِيكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ سورة العنكبوت آية ۵۶ .

وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم أجمعين امتثالاً لأمر ربهم رغم حبهم الشديد لمكة المكرمة التي كانت بلد كفر إلى المدينة بلد الإسلام ، فقد قال صلى الله عليه وسلم وهو يغادر مكة : " ما أطيبك من بلد وأحبك إلي ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك " رواه الترمذي ، فضل مكة ، ج ۵ ، ص ۲۸۰ ، وقال حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني ، انظر صحيح سنن

الترمذي ، ج ۳ ، ص ۲۵۰ ، وقد توعد الله سبحانه وتعالى من لم يهاجر وهو قادر على ذلك بقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ سورة النساء آية ۹۷ . وقطع عنهم ولاية المسلمين فقال عز وجل : ﴿ ۝۰۰۰ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَالِكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا ۝۰۰۰ ﴾ سورة الأنفال آية ۷۲ . وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من جامع المشرك وسكن معه ، فإنه

مثله " رواه أبو داود في كتاب الجهاد ، ج ٣ ، ص ٢٢٤ ، وصححه الألباني ، انظر صحيح سنن أبي داود ، ج ٢ ، ص ٥٣٦ .

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين ، قالوا يا رسول الله ، لم ؟ قال : " لا تراءى نارهما " رواه الترمذي ، باب ما جاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين ، ج ٣ ، ص ٨٠ ، وصححه الألباني ، انظر صحيح سنن الترمذي ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .

منزلة الهجرة :

إن الهجرة من أنواع العبادة التي أمر الله بها وقام بفعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه رضي الله عنهم أجمعين ، فيها أعز الله عباده ، وبها انتشر الإسلام وقامت الدولة الإسلامية وبسببها بنيت المساجد وسمع النداء ، وزالت الظلمة وانتشر الضياء . يقول العوايشة في كتابه " الهجرة ، ١٤١٤ هـ " : " من أجل أنواع العبادات التي تعبد الله بها نبينا صلى الله عليه وسلم وأصحابه الهجرة فقد كانت مفاتيح الطاعات ، والسبيل إلى الخيرات ، والطريقة إلى ترك المنكرات " ص ٦٠ .

أقسام الهجرة :

لقد تناول علماء السلف والخلف الهجرة بالتحري والبحث وحظيت بنصيب وافر في العديد من كتبهم وأبحاثهم ، ومن قام بتقسيم الهجرة إلى عدة أقسام ما يلي :

١ - ابن العربي في كتابه " أحكام القرآن ، ١٤٠٨ هـ " حيث قسم الهجرة إلى ستة أنواع هي كما يلي باختصار :

أ - الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام .

ب - الخروج من أرض البدعة .

ج - الخروج من أرض غلب عليها الحرام ، فإن طلب الحلال
فرض على كل مسلم .

د - الفرار من الإذابة في البدن .

هـ - خوف المرض في البلاد الوخمة ، والخروج منها إلى أرض
النزهة .

و - الفرار خوفاً من الإذابة في المال . ج ١ ، ص ٦١١ ، ٦١٢ .

٢ - وابن عثيمين في كتابه " شرح رياض الصالحين ، ١٤١٥ هـ " قسم الهجرة
إلى ثلاثة أقسام وهي كما يلي باختصار :

١ - هجرة المكان : وهي أن ينتقل الإنسان من مكان تكثر فيه المعاصي ويكثر
فيه الفسوق ، وربما يكون بلد كافر إلى بلد لا يوجد فيه ذلك ، وأعظمه الهجرة
من بلد الكفر إلى بلد الإسلام .

٢ - هجرة العمل : وهي أن يهجر الإنسان ما نهاه الله عنه من المعاصي
والفسوق ، فاهجر كل ما حرم الله عليك سواء كان مما يتعلق بحقوق الله أو مما
يتعلق بحقوق عباد الله .

٣ - هجرة العامل : مثل الرجل المجاهر بالمعصية الذي لا يبالي بها فإنه يشرع
هجره إذا كان في هجره فائدة ومصلحة . ج ١ ، ص ١٥ ، ٢٠ .

حكم الهجرة :

إن حكم الهجرة يختلف من شخص إلى شخص آخر سواء من حيث القدرة
على الهجرة ، أو من حيث القدرة على إظهار دين الإسلام وأداء شعائره بحرية .
فإذا كان الشخص لا يستطيع أن يؤدي شعائر الإسلام بحرية تامة ويلاقي العديد
من المضايقات وهو قادر على الهجرة من بلاد الكفر إلى الإسلام فإن الهجرة
تكون واجبة في حقه ، أما إذا كان يستطيع إقامة شعائر الإسلام وإظهار دينه

دون أي مضايقات فإن الهجرة تكون في حقه مسنونة ، أما إذا كان لا يستطيع إظهار دينه ولا يستطيع القيام بالهجرة لضعفه وعجزه فإنه لا تجب عليه الهجرة .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْقِبَهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَاقِبُ الْغَافِرِينَ ﴾ سورة النساء ، آية ٩٧ - ٩٩ .

- يقول ابن قدامة في كتابه " المغني " ، د . ت " الناس في الهجرة على ثلاثة أضرب :
- ١ - من تجب عليه وهو من يقدر عليها ولا يمكنه إظهار دينه ، ولا تمكنه إقامة واجبات دينه مع المقام بين الكفار فهذا تجب عليه الهجرة .
 - ٢ - من لا هجرة عليه وهو يعجز عنها إما لمرض أو إكراه على الإقامة أو ضعف من النساء والولدان وشبههم ، فهذا لا هجرة عليه .
 - ٣ - من تستحب له ولا تجب عليه وهو من يقدر عليها لكنه يتمكن من إظهار دينه وإقامته في دار الكفر ، فيستحب له ليتمكن من جهادهم وتكثير المسلمين ومعاونتهم ، ويتخلص من تكثير الكفار ومخالفتهم ورؤية المنكر بينهم . ج ١ ، ص ٥١٤ ، ٥١٥ .

مجالات تطبيق دلالة الهجرة

الفرد :

الفرد المسلم يتجنب مواطن الفساد والفتن ، والتي من أشدها السكن والعيش في البلاد الكافرة ، ما لم يكن في بقائه مصلحة ظاهرة مثل : الدعوة إلى الله تعالى ، أو من أجل تعلم علم نافع لا يوجد في البلاد الإسلامية ، ويأمن على نفسه من الفتن والفساد ، ويستطيع أن يؤدي شعائر الإسلام بكل حرية ويسر . والمسلم يجب أن يكون مع إخوانه المسلمين في البلاد الإسلامية من أجل تكثير

سوادهم ونصرتهم ومشاركتهم في أفراحهم وأعيادهم الإسلامية ، والفرد المسلم يهجر ما حرم الله سبحانه وتعالى من الآثام والمعاصي ولا يعرض نفسه لمواطن الفتن و المفاسد .

الأسرة :

الأسرة المسلمة تغرس في نفوس أولادها حب الإسلام وأهله ، وكره المشركين وبلادهم ، ولا تسافر إلى بلاد الكفر في الإجازات من أجل عدم تعريض أولادها للفتن والمفاسد والملاهي وحتى لا يتعرف أولادها على أنواع الفواحش والآثام . وتراقب سلوك أولادها وتلاحظ تشبه أولادها بأشكال الكفرة من لبس أو قص شعر أو غير ذلك وتحذرهم منهم ، وتبين لهم أن هذا مما نهى الله ورسوله عنه .

المدرسة :

المدرسة ممثلة في مناهجها ومعلميها تغرس وتنمي في نفوس التلاميذ حب الإسلام وأهله والبلاد الإسلامية ، وكره الكفرة وبلادهم ، حيث تتضمن المناهج المدرسية موضوعات عن الإسلام وبعض البلاد الإسلامية ، ومما يميز به أهلها . كما تتضمن بعض الموضوعات عن البلاد الكافرة وما يتصف به أهلها من كره للإسلام وأهله ومن عادات وتقاليد تخالف ما يأمر به الدين الإسلامي . والمعلم يكون قدوة لتلاميذه من خلال مظهره العام وعدم تشبهه بأهل الكفر ، ويراقب سلوك وأشكال تلاميذه ، و يحذر التلاميذ من السفر إلى البلاد الكافرة ويوضح لهم أنواع الخطر من سفرهم إليها .

المجتمع :

المجتمع المسلم يغرس وينمي في نفوس أطفاله وشبابه هذه الدلالة التربوية ، حيث يحذر أئمة المساجد أفراد المجتمع من السفر إلى البلاد الكافرة ، ويوضحون لهم المخاطر والمفاسد التي قد يقع فيها الفرد أثناء سفره إلى البلاد الكافرة .

وتقوم وسائل الإعلام المختلفة بتحذير الشباب من السفر إلى بلاد الكفر ، وتبين مخاطر ذلك وآثاره السلبية ، وتعرض بعض المشاهد والمناظر الجميلة التي تتميز بها بعض البلاد الإسلامية . والأندية الأديبة والرياضية تغرس في نفوس مرتاديها حب الإسلام وأهله والبلاد الإسلامية ، وتحذر من الكفر وأهله ، ومن المفاسد والآثام التي قد يقع فيها الإنسان عند سفره إلى بلاد الكفر .

الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الهجرة

إن الله سبحانه وتعالى ما فرض على المسلمين من شيء إلا وهو عالم بفوائده ذلك لهم عاجله وآجله ، ولا شك أن الهجرة مما أمر الله بها عباده وهي ذات آثار تربوية جمّة يمكن توضيح بعض منها :

١ - تقوية الإيمان بالله تعالى :

إن من يهاجر استجابة لأمر ربه ، ويترك في سبيل ذلك الغالي والتفيس من الأموال والأولاد والمسكن والزوجة ويتحمل وعناء السفر حتى يصل إلى بلاد المسلمين - فإنه من خلال اختلاطه بهم ومشاركتهم في أداء كثير من العبادات وتعلمه منهم أمور دينه ، وابتعاده عن مواطن الفساد - فإنه سيقوى إيمانه بربه ويزداد .

٢- حماية المسلم من المعاصي والذنوب :

إن الإقامة في بلاد الكفر من أكبر الوسائل المغرية للإنسان على ارتكاب المعاصي والذنوب ، وذلك راجع إلى انتشار تلك المعاصي بكثرة في البلاد الكافرة وسهولة ارتكابها ، فإذا هاجر المسلم إلى بلاد الإسلام كان ذلك من أكبر الوسائل التي تقويه من ارتكاب ما حرم الله تعالى عليه . يقول الميداني في كتابه " الأخلاق الإسلامية ، ١٤١٣ هـ " : " الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام تساعد على تحقيق هذه الغاية للمهاجر ولأهله وأولاده وسائر أسرته ، إذ تحميهم من الفتنة في دينهم عقيدة وسلوكاً وتضعهم في البيئة

الإسلامية الصالحة التي تساعدهم وتنشطهم للقيام بالأعمال الإسلامية التي
تطلب منهم " ج ٢ ، ص ٦١٥ .

٣- قدرة المسلم على القيام بما أمر الله به :

إن المسلم إذا كان يعيش بين إخوانه المسلمين ، لا شك أنه سوف يستطيع
أن يؤدي شعائر الإسلام من صلاة ، وصوم ، وحج ، وزكاة ، بكل حرية دون
أن يضايقه أحد في ذلك أو يَحُدُّ من قدرته على الدعوة إلى الله تعالى ، والأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر ، أو يَحُدُّ من قدرته على الجهاد في سبيل الله تعالى ،
وغير ذلك من الأمور المطلوب من المسلم القيام بها .

٤ - وسيلة من الوسائل المساعدة للتعلم :

إذا كان المسلم يعيش بين إخوانه المسلمين فإنه يستطيع أن يتعلم أمور دينه
النافعة في الدنيا والآخرة ، وأن يتعلم العلوم النافعة التي تتفق مع أوامر الله تعالى
ورسوله وذلك لوجود العلماء المسلمين حوله ، ويستطيع أن يتصل بهم في أي
وقت يشاء .

٥ - تقوية شوكة المسلمين وتكثير سوادهم :

إذا اجتمع المسلمون في بقعة واحدة كانوا كالجسد الواحد يحس كل منهم
بالآلام أخيه ويستطيع نصره ، كذلك إذا رأى العدو تجمع المسلمين و اتحادهم فلا
شك أنه سوف يحسب لهم ألف حساب ، وهذا ما أدركه مشركوا مكة عندما
وضعوا العراقل والعوائق في سبيل كل من أراد الهجرة من المسلمين سواء في
الهجرة الأولى إلى الحبشة ، أو في الهجرة الكبرى إلى المدينة .

٦ - سبب لتكثير الأموال والأولاد :

إذا ترك المرء شيئاً لله تعالى عوضه الله سبحانه وتعالى خيراً من ذلك ،
وهذا ما حدث فعلاً للمهاجرين من مكة إلى المدينة حيث وجدوا في المدينة
إخواناً لهم قاسموهم الأموال والأزواج ، حتى إن كثيراً من الصحابة رضوان الله

عليهم نمت تجارتهم ، و كثرت أموالهم في المدينة أمثال عثمان بن عفان ، وعبد
الرحمن ابن عوف رضي الله عنهم ، وغيرهما . قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسِعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا
إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴾ سورة النساء آية ١٠٠ .

دلالة التوبة

قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ سورة النساء ، آية ١٥٣ .

قال تعالى : ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعَفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ سورة التوبة ، آية ٦٦ .

وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَعْلَمُونَ ﴾ سورة الشورى ، آية ٢٥ .

تفسير الآية الأولى :

يقول المراغي " في تفسيره ، ١٣٨٢ هـ " :

" يسألك أهل الكتاب من اليهود أن تنزل عليهم كتاباً مكتوباً بخط سماوي يشهد أنك رسول الله إليهم ، وقيل ينزل باسم جماعتهم أو أسماء الأخبار منهم ، وهذا الطلب دليل على عدم فهمهم حقيقة الرسالة . ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِسْحَرُومٌ ﴾ سورة الأنعام آية ٧ . يسألك هؤلاء اليهود على سبيل التعنت والتعجيز ، ولا تعجب أيها الرسول من سؤالهم ولا تستكثره عليهم ؛ فقد سألوا موسى قديماً أكبر من هذا . وقالوا : أرنا الله رؤية جهرة عياناً بلا حاجز ولا حجاب ، وسؤالهم رؤية الله عياناً يدل على جهلهم بالله وما يجب له من صفات الكمال ، إذ كيف تحيط به الأبصار والعيون ؟ ولذا كان أكبر جرماً من سؤالهم كتاباً من السماء . وقد عوقبوا على هذا الطلب بنزول الصاعقة ، ثم هم بعد أن ماتوا بالصاعقة أحياهم الله فاتخذوا العجل إلهاً من بعد ما

جاءتهم الآيات الينيات الواضحات ، كالعصا ، وفلق البحر
 وغيرها من الحجج القوية التي تثبت الألوهية والوحدانية لله
 سبحانه وتعالى ، فغفونا عن ذلك الذنب حين تابوا منه تلك
 التوبة النصوح ، وأتينا موسى سلطاناً مبيناً ، وحجة قوية ، حيث
 طلب منهم القتل فقتلوا أنفسهم . " ج ٦ ، ص ٧٠ .

تفسير الآية الثانية :

يقول الجزائري في تفسيره " أيسر التفاسير ، ١٤٠٧ هـ " : " ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا
 قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ أي الذي كنتم تدعون ، لأن الاستهزاء بالله والرسول
 والكتاب كفر مخرج من الملة ، وقوله تعالى ﴿ إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ ﴾ لأنهم
 يتوبون ، كجحش بن حمير ﴿ نَعَذِبُ طَائِفَةً ﴾ أخرى لأنهم لا يتوبون . وقوله
 تعالى ﴿ بَأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ علة للحكم بعذابهم وهو إجرامهم بالكفر
 والاستهزاء بالمؤمنين . " ج ٢ ، ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

تفسير الآية الثالثة :

يقول الطبري في تفسيره " جامع البيان ، ١٤٠٨ هـ " :

" الله الذي يقبل مراجعة العبد إذا رجع إلى توحيد الله وطاعته من بعد كفره
 ﴿ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾ يقول : ويعفو له أن يعاقبه على سيئاته من الأعمال ،
 وهي معاصيه التي تاب منها . ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ ويعلم ربكم أيها الناس ما
 تفعلون من خير وشر ، لا يخفى عليه من ذلك شيء ، وهو مجازيكم على كل
 ذلك جزاءه ، فاتقوا الله في أنفسكم ، واحذروا أن تركبوا ما تستحقون به منه
 العقوبة " ج ١٣ ، ص ٢٨ .

ويقول سيد قطب في تفسيره " في ظلال القرآن ، ١٤٠٦ هـ " : " ترغيب
 من يريد التوبة والرجوع عما هو فيه من ضلالة قبل أن يقضي في الأمر القضاء
 الأخير ، ويفتح لهم الباب على مصراعيه . فالله يقبل عنهم التوبة ، ويعفوا عن

السيئات ، فلا داعي للقنوط واللجاج في المعصية ، والخوف مما أسلفوا من ذنوب ، والله يعلم ما يفعلون ، فهو يعلم التوبة الصادقة ، ويقبلها ، كما يعلم ما أسلفوا من السيئات ويغفرها " ج ٥ ، ص ٣١٥ .

ومن معاني الآيات السابقة يستنبط الدلالة التربوية التالية :

دلالة التوبة :

إن الله خلق الخلق على الفطرة ، كما قال عز وجل : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سورة الروم ، آية ٣٠ . وبين لهم طرق الخير وحشهم عليها ، وبين لهم طرق الشر وحذرهم منها ، كما قال تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ سورة الشمس ، آية ٧ ، ٨ . وقال تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ سورة البلد ، آية ١٠ . ولكن أعداء الإنسان لم يتركوه على الفطرة التي خلق عليها ومن أهمهم الشيطان والنفس الأمارة بالسوء ، إلا من رحم الله ، قال تعالى : ﴿ ١٠٠ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ سورة يوسف ، آية ٥٣ . وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى : " وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب التوبة ، ج ١٧ ، ص ١٩٧ . ولذلك تجد الإنسان يرتكب الذنوب والمعاصي واحدة بعد الأخرى ، فهذه ذنوب ومعاص في حق الله ، وهذه ذنوب ومعاص في حق عباد الله تعالى ؛ ولذلك يأتي يوم القيامة وقد أرهق كاهله بأنواع من المعاصي والذنوب . فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أتدرون ما المفلس ؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع . فقال : إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار " صحيح مسلم ، بشرح النووي ، كتاب

الآداب ، ج ١٦ ، ص ١٣٥ ، ١٣٦ . ولكن كيف السبيل إلى التخلص من هؤلاء الأعداء ؟ والجواب على ذلك هو : إن الطريق إلى الخير وتجنب الأعداء وسبلهم ميسور والله الحمد والمنة ، ومن أسهل الطرق للرجوع إلى الفطرة السليمة ، وطرق الخير : التوبة النصوح التي أمر الله بها عباده وحث عليها وبين طرقها وشروطها . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ ۗ ﴾ سورة التحريم ، آية ٨ . فالله تعالى رحيم بعباده يجب لهم التوبة بكل الوسائل . لذلك تجده تارة يخبرهم بأنه يريد أن يتوب عليهم . كما في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ ﴾ سور النساء ، آية ٢٧ ، وتارة يخبرهم بأنه يحب التوابين . كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ سورة البقرة ، آية ٢٢٢ . ومرة يخبرهم أنه يغفر الذنوب جميعاً . كما في قوله تعالى ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ سورة الزمر آية ٥٣ .

إن التوبة من صفات الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام . فهذا أبونا آدم وزوجه لما وقعا في معصية ربهما بأكلهما الشجرة التي نهاهما الله عنها رجعا إلى ربهما تائبين . كما قال تعالى عنهما : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ سورة الأعراف آية ٢٣ . وهذا موسى عليه الصلاة والسلام لما ضرب القبطي رجع إلى ربه تائباً . كما قال تعالى : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾ سورة القصص آية ١٦ . وهذا نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام يتوب إلى ربه في اليوم أكثر من مائة مرة ، فعن أبي بردة قال : سمعت الأغر وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحدث ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا أيها الناس توبوا إلى الله فإنني أتوب في اليوم إليه مائة مرة " صحيح مسلم ، بشرح النووي ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة ، ج ١٧ ، ص ٢٤ .

إن التوبة يجب أن تكون من صفات المسلم لا تنفك عنه في كل أحواله ، يقول ابن قيم الجوزية في كتابه " مدارج السالكين ، د . ت " : " منزلة التوبة أول المنازل وأوسطها وآخرها فلا يفارقه العبد السالك ، ولا يزال فيه إلى الممات ، وإن ارتحل إلى منزل آخر ارتحل به واستصحبه معه ونزل به . فالتوبة هي بداية العبد ونهايته " ج ١ ، ص ١٩٨ .

ولكن التوبة النصوح التي يريدّها الله من عبده ليست مجرد كلام يتلفظ به العبد ، بل هناك شروط يجب على العبد اتباعها حتى تكون توبته مقبولة عند الله تعالى ، فإذا كانت معاصي وذنوب العبد بينه وبين ربه فإن شروط التوبة منها كما يلي :

- ١ - الإقلاع عن تلك المعاصي التي كان يفعلها إقلاعاً نهائياً .
- ٢ - الندم على فعله لتلك المعاصي والذنوب .
- ٣ - عزمه على أن لا يعود مرة أخرى إلى فعلها .
- ٤ - أن تكون توبته قبل الموت .
- ٥ - أن تكون توبته قبل طلوع الشمس من مغربها .

يقول ابن قيم الجوزية في كتابه " التوبة ، ١٤١٠ هـ " : " وحقيقة التوبة هي الندم على ما سلف في الماضي والإقلاع عنه في الحال ، والعزم على أن لا يعاوده في المستقبل ، والثلاثة تجتمع في الوقت الذي تقع فيه التوبة ، فإنه في ذلك الوقت يندم ويقلع ويعزم ، فحينئذ يرجع إلى العبودية التي خلق لها ، وهذا الرجوع هو حقيقة التوبة " ص ٩٠ .

ويقول طبارة في كتابه " روح الدين الإسلامي ، ١٤٠٢ هـ " : " قد يضل ضال في فهم النصوص السابقة في الاستغفار فيخيل إليه أن المغفرة متيسرة للإنسان الخاطيء بلا نظام مهما فسق واقترف من الآثام ، كلا . ليس الأمر

كما حسب ، وليست المسألة كلمات ترددها الشفاه بلا ندم على ما سبق ،
وبلا ارتداع عما يسوء ، وبلا عزم أكيد على الاستقامة " ص ١٨٨ .

أما إذا كانت التوبة تتعلق بحق آدمي فإنه يزداد على الشروط السابقة شرط
آخر وهو أن يؤدي لصاحب الحق حقه ، أو يستسمح منه إذا كان حياً . أما
إذا كان ميتاً فإنه يدعو له ويستغفر له ، وإذا كان مائلاً رده إلى ورثته . أو تصدق
به عن ذمته إن لم يكن له ورثه . وذلك لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه ، قال
: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من كانت له مظلمة لأحد من
عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم ، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ، وإن
كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم تكن له حسنات أخذ من
سيئات صاحبه فحمل عليه " رواه البخاري ، في كتاب المظالم ، ج ٢ ، ص ٨٦٥ .

مجالات تطبيق دلالة التوبة

الفرد :

الفرد المسلم يكثر من التوبة لله تعالى ، ويتجنب ارتكاب الذنوب والمعاصي
سواء في حق الله أو في حق الناس ، ولا يقنط من رحمة الله تعالى إذا ارتكب
ذنباً أو معصية بل يكون مطمئناً أن هناك رباً يقبل التوب ويغفر الذنب ، فيتوب
إلى الله سبحانه وتعالى توبة نصوحاً وفق الشروط الصحيحة للتوبة ، وإذا أخذ
حقاً من حقوق غيره رد ذلك الحق إلى صاحبه ، وطلب منه العفو والصفح ،
كما يقبل اعتذار أخيه وطلبه العفو والصفح عنه إذا جاءه معترفاً .

الأسرة :

الأسرة المسلمة تكون قدوة لأولادها في كثرة توبتها واستغفارها لربها ،
وتغرس هذه الدلالة في نفوس أولادها عن طريق وعظهم وترغيبهم بأن الله تواب
رحيم يفرح بتوبة عبده . وتذكر أولادها بأن الإنسان ليس معصوماً من الخطأ
ولكن خيرهم من تاب إلى الله تعالى . وتستخدم جميع الأساليب الممكنة من

أجل غرس هذه الدلالة في نفوس أبنائها ، مثل أسلوب القصص حيث يخبر الأب ويقص على أبنائه بعض قصص التائبين . مثل قصة أبينا آدم وزوجه عندما أكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عنها ، وكيف تابا إلى الله وقبل الله توبتهما ، وتراقب سلوك أبنائها ، وترشد من ينحرف منهم مثل اعتداء أحد الأولاد على الآخر أو أخذ شيء من أغراضه الخاصة ، كيفية إرجاعها إلى أخيه وطلب العفو والصفح من أخيه ، وقبول أخيه الآخر عذره والعفو عنه .

المدرسة :

المدرسة ممثلة في مناهجها ومعلميها تغرس وتنمي هذه الدلالة التربوية في نفوس التلاميذ ، فالقائمون على إعداد المناهج المدرسية يضمنونها بعض الآيات ، وبعض الأحاديث التي تحث على التوبة . كما يضمنونها بعض القصص عن التائبين ، وكيف تغيرت أحوالهم بعد التوبة إلى الأفضل والأحسن ، ويضمنونها أيضاً بعض الأدعية مثل دعاء كفارة المجلس وغير ذلك من الأدعية . والمعلم يكون قدوة لتلاميذه بكثرة توبته واستغفاره ربه ، وتجنبه ظلم التلاميذ وشجاعته على طلب العفو والصفح من الطالب إذا أخطأ أو ظلمه ، ويراقب سلوك التلاميذ من حيث اعتداء أحدهم على أخذ شيء من زميله ، وكيفية اعترافه ، ورد ذلك على زميله وطلب العفو والصفح منه، وقبول ذلك من الزميل الآخر .

المجتمع :

المجتمع المسلم يكون عوناً على غرس هذه الدلالة وتنميتها في نفوس النشء حيث يقوم أئمة المساجد والدعاة بعدم تقنين الناس من رحمة الله تعالى ؛ بل تشجيعهم وحثهم على الاستغفار ويبينون لهم أن هناك رباً يغفر الذنب ، ويقبل التوب ، ويبدل السيئات إلى حسنات . ويبينون لهم شروط التوبة الصحيحة ويحثون المظلوم على العفو والصفح عن ظالمه إذا جاءه معتذراً طالباً العفو عنه ، والومائل الإعلامية على اختلاف أنواعها تكون عوناً على غرس هذه الدلالة في نفوس الناس . وذلك من خلال المقالات والموضوعات والندوات والمحاضرات

التي تقدمها للناس . وتحث الناس على قبول التائب وعدم إعانة الشيطان عليه من خلال نبذه والابتعاد عنه . وتبين لهم أن التائب من الذنب أفضل وأحسن مما كان . فيجب الأخذ بيده ومساعدته من أجل إحساس الناس به وعدم نبذه . يقول الميداني في كتابه " الأخلاق الإسلامية ، ١٤١٣ هـ " : " لولا أن باب التوبة مفتوح لكل العصاة لتحول العاصي اليائس من التوبة والغفران إلى أكبر طاغ وأنجث شيطان . ولذلك كانت أصول التربية السليمة تقتضي بعدم التئيس من الإصلاح وبعدم التقنيط من الرجعة إلى الاستقامة " ج ١ ، ص ٧٠٨ .

وعلى الأندية الأدبية والرياضية تنمية هذه الدلالة التربوية في نفوس مرتاديها . وذلك من خلال الندوات والمحاضرات والدروس التي تقدمها لمن ارتادها .

الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة التوبة

١ - إصلاح النفس :

إن الإنسان إذا تاب إلى الله سبحانه وتعالى توبة نصوحاً بدلت حالته من الأسوأ إلى الأفضل ، وبذلك تقبل نفسه على فعل الطاعات والأعمال الصالحة وتعرض عن كل عمل سوء . يقول ابن قيم الجوزية في كتابه " التوبة ، ١٤١٠ هـ " : " التوبة المقبولة الصحيحة لها علامات منها : أن يكون بعد التوبة خيراً مما كان قبلها . ومنها أنه لا يزال الخوف مصاحباً له لا يأمن من مكر الله طرفة عين . ومنها انخلاع قلبه ، وتقطعه ندماً وخوفاً " ص ١٣ . ويقول طحان في كتابه " زاد الدعاة ، ١٤١١ هـ " : " إن التوبة التي يقبلها الله تعالى من العبد هي التوبة التي تبدل حال العبد من فساد إلى صلاح ، وتغير أسوره من اعوجاج إلى استقامة ، وأفعاله من انحراف إلى قصد واعتدال " ج ٢ ، ص ١٧ .

٢ - تكثير الأموال والأولاد :

إن التوبة إلى الله تعالى من أهم أسباب تكثير الأموال والأولاد ، كما أن الذنوب والمعاصي من أهم أسباب القحط وعدم نزول الأمطار ومن أهم أسباب

نزول العقاب من الله تعالى ، ولذلك قال تعالى : ﴿ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ سورة هود ، آية ٣ .

يقول الشوكاني في تفسيره " فتح القدير ، ١٤٠٣ هـ " : " أصل الإمتاع : الإطالة . ومنه أمتع الله بك . فمعنى الآية : بطول نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية من سعة الرزق ورغد العيش إلى وقت مقدر عند الله وهو الموت . وقيل القيامة . وقيل دخول الجنة " ج ٢ ، ص ٤٨١ ، ٤٨٢ . وقوله تعالى : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَتَمُدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِنُ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ سورة نوح ، آية ١٠ - ١٢ .

٣ - علو الهمة :

إن المسلم إذا وقع في ذنب أو معصية تذكر أن هناك رباً يقبل التوب ويعفو عن السيئات وأن المسلم لا يجوز له القنوط من رحمة الله تعالى ، وأن البشر كلهم يقعون في ذنوب ومعاصي وليس هو فقط ، ولكن الله يغفر الذنوب ويبدلها إلى حسنات وأن أفضل البشر على الإطلاق هم الأنبياء والرسل عليهم السلام ، وهم أكثر الناس توبة واستغفاراً لله تعالى ، وطلباً لمغفرته ورضوانه ، فإذا عرف ذلك علت همته وازداد إصراراً وعزيمة على ألا يستمر في هذه الذنوب والمعاصي وأن يتصف بصفات الصالحين الذين يجبههم الله تعالى بسبب توبتهم واستغفارهم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ سورة البقرة آية ٢٢٢ . يقول الأشقر في كتابه " الرسل والرسالات ، ١٤١٥ هـ " : " إن التوبة تغفر الخطيئة ولا تنافي الكمال ، ولا يتوجه إلى صاحبها اللوم ، بل إن العبد في كثير من الأحيان يكون بعد توبته من معصيته خيراً منه قبل وقوع المعصية ، وذلك لما يكون في قلبه من الندم والخوف والخشية من الله تعالى ، ولما يجهد به نفسه من الاستغفار والدعاء ، ولما يقوم به من صالح الأعمال يرجو بذلك أن تمحو الصالحات السيئات " ص ١١٠ .

٤ - تأليف قلوب المسلمين ومحبة بعضهم بعضاً :

إن المسلم إذا اعتدى على حق من حقوق إخوانه ثم تاب من هذا الذنب ، وذلك برد الحق إلى صاحبه أو طلب العفو منه ، فإن ذلك مما يؤلف بين قلوب المسلمين ، ويجعل في قلب المظلوم محبة وشفقة على أخيه بدل مما كان في قلبه من الحقد والغل . فالتوبة من هذا الذنب لا تكون إلا بإرجاع ذلك الحق أو طلب العفو و التسامح من صاحبه ، والدعاء والإستغفار له .

٥ - دخول الجنة وتكفير السيئات :

إن المذنب إذا تاب إلى الله توبة نصوحاً فإن الله يبدل سيئاته حسنات ويدخله جنته . كما في قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ سورة مريم آية ٦٠ .

وقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ سورة التحريم آية ٨ . وحين يعلم المسلم العاصي لربه أن التوبة تمحو الذنوب وتبدل السيئات إلى حسنات فإن ذلك يؤثر في سلوكه ويدفعه إلى تغيير ذلك السلوك الخاطئ إلى الأفضل والأحسن ، والعمل بما يرضي ربه حتى يغفر له ذنوبه ومعاصيه التي اقترفتها نفسه الأمانة بالسوء .

خلاصة الفصل

لقد توصل الباحث من خلال استعراض آيات العفو إلى استنباط الدلالات التربوية الآتية :

- ١ - دلالة الطهارة والنظافة .
- ٢ - دلالة المحافظة على أداء الصلاة .
- ٣ - دلالة المحافظة على آداب الصيام .
- ٤ - دلالة الدعاء .
- ٥ - دلالة الهجرة .
- ٦ - دلالة التوبة .

وقد أعطى الباحث نبذة عن كل دلالة من الدلالات التربوية السابقة ، بين من خلالها أهمية كل دلالة ، وما ورد فيها من الآيات والأحاديث الصحيحة ، التي تحث على الالتزام بها ، وما كتبه بعض علماء المسلمين حول أهميتها وكيفية الاتصاف بها ، وكيفية تطبيق الفرد والأسرة والمدرسة والمجتمع لكل واحدة منها ، والآثار التربوية الناتجة عن تطبيق كل دلالة منها . والباحث يؤكد في ختام هذا الفصل أنه لم يذكر جميع الدلالات التربوية في جانب العبادة التي وردت في آيات العفو ، وذلك راجع لضيق الوقت المسموح به من جانب ، ومن جانب آخر فاتحاً المجال لغيره من الدارسين والباحثين لتكملة استنباط الدلالات التربوية من آيات العفو .

الفصل الرابع :

الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في الجانب الأخلاقي

- مدخل إلى الفصل •
- دلالة الشكر •
- مجالات تطبيق دلالة الشكر •
- الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الشكر •

- دلالة الإنفاق في سبيل الله •
- مجالات تطبيق دلالة الإنفاق في سبيل الله •
- الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الإنفاق في سبيل الله •

- دلالة الرحمة •
- مجالات تطبيق دلالة الرحمة •
- الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الرحمة •

- دلالة الثبت وعدم الاغترار بظواهر الأمور •
- مجالات تطبيق دلالة الثبت وعدم الاغترار بظواهر الأمور •
- الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الثبت وعدم الاغترار بظواهر الأمور •

- دلالة الاتصاف بالصدق والتحذير من الكذب .
- مجالات تطبيق دلالة الاتصاف بالصدق والتحذير من الكذب .
- الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الاتصاف بالصدق والتحذير من الكذب .

- دلالة مشروعية الاستئذان .
- مجالات تطبيق دلالة مشروعية الاستئذان .
- الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة مشروعية الاستئذان .

- دلالة حفظ اللسان .
- مجالات تطبيق دلالة حفظ اللسان .
- الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة حفظ اللسان .

- خلاصة الفصل .

مدخل إلى الفصل :

أهمية الأخلاق في الإسلام

إن للأخلاق مكانة مهمة ورفيعة في الإسلام ؛ لأنها أمر يدخل في جوهر وضميم الدين الإسلامي ولهذا نجد القرآن الكريم لم يترك شيئاً من فضائل الأخلاق إلا وتحدث عنه وحث على الاتصاف به ، كما أنه لم يترك شيئاً من رذائل الأخلاق إلا تحدث عنها وأمر بالتخلي عنها ، فهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعبادات ، فإذا فقدت العبادات تأثيرها في خلق المسلم باتت حركات لا فائدة منها .

يقول الغزالي في كتابه "خلق المسلم" ، ١٤٠٦ هـ : " لقد حدد رسول الإسلام الغاية الأولى في بعثته ، والمنهاج المبين في دعوته بقوله : " إنما بعثت لأتم صالح الأخلاق " رواه البخاري ، في الأدب المفرد ، باب حسن الخلق ، ص ٤٢ ، وصححه الألباني ، انظر صحيح الأدب المفرد ، ص ١١٨ . فكان الرسالة التي خطت مجراها في تاريخ الحياة ، وبذل صاحبها جهداً كبيراً في مد شعاعها وجمع الناس حولها ، لا تشد أكثر من تدعيم فضائلهم ، وإنارة آفاق الكمال أمام أعينهم ، حتى يسعوا إليها على بصيرة " ص ٩ .

ولذلك فالأخلاق في الإسلام ثابتة لا تتغير بتغير الأمكنة والأجيال ، وهي محددة بضوابط الشريعة الإسلامية . فالحسن منها ما حسنه الشرع ، والقبيح ما قبحه الشرع ونهى عن التحلي به .

ولقد عرف الغزالي في كتابه " إحياء علوم الدين ، ١٤١٤ هـ " الأخلاق ، بقوله : " عبارة عن هيئة في النفس راسخة ، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية . فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة الحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً ، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً " ج ٢ ، ص ٥٨ .

كما عرفها الباتي ، في كتابه " مكارم الأخلاق ، ١٤١٥هـ " بأنها :
" مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في النفس وعلى ضوئها يحسن الفعل في نظر
الإنسان أو يقبح " ص ١٢ .

ولقد حث الإسلام على الأخلاق الحميدة وأمر بالتحلي بها . وأول ما أمر
بالتحلي بها رسوله صلى الله عليه وسلم ليكون قدوة للمسلمين ، وغيرهم في
الاتصاف بها . فقال عز وجل : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾
سورة الأعراف آية ١٩٩ . وامتدح المتصفين بها . فقال عز وجل : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾
الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ
وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ سورة المؤمنون آية ١ - ٨ .

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن البر والإثم فقال : " البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك في صدرك
وكرهت أن يطلع عليه الناس " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب البر والصلة والآداب ، ج ١٦ ،
ص ١١٠ ، ١١١ . وغير ذلك من الآيات والأحاديث التي تحث على الاتصاف بالأخلاق
الحميدة ؛ لأن الأمة التي لا تقوم على أخلاق فاضلة أمة ميتة . يقول الخياط ، في
كتابه " الإعداد الروحي والخلقي للمعلم ، ١٤١٤هـ " : " الأخلاق الحميدة
ضرورة لسعادة الشعوب وازدهارها وقيام الدول وبقائها ، فركز الإسلام على
غرسها في نفوس أبنائه " ص ٤١ .

والأخلاق الحميدة التي حث عليها الإسلام كثيرة جداً ، ولكن يمكن جمعها كما
قال محمود ، في كتابه " تربية الناشئ المسلم ، ١٤١٢هـ " بقوله : " تلك الصفات
التي وصف الله تعالى بها نفسه في أسمائه الحسنى ، إذ كلها مما يحمد للإنسان أن
يتحلى بها ، وأن يروض نفسه عليها ، وأن يحاول أن يأخذ منها بالقدر الذي تطيقه
بشريته ، مع استثناء الصفات التي خص الله سبحانه بها نفسه ولا يستطيعها أحد من

خلقه . وهذه الصفات من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها المسلم ويأخذ منها بما تتيحه له بشريته ، وأن يقضي عمره كله ينشد التحلي بأكبر قدر من كل منها ، وأكبر عدد منها كذلك " ص ٢١٢ .

وقد اهتمت بعض آيات العفو بالجانب الأخلاقي اهتماماً كبيراً يتضح ذلك من خلال الإجابة على السؤال الآتي : ما الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في الجانب الأخلاقي ؟ وما مجالات تطبيقها ؟ وما الآثار التربوية المترتبة على تطبيقها ؟ . وللإجابة على هذا السؤال فإن الباحث سيستعرض آيات العفو ويطلع على تفسيرها في كتب التفاسير ، وكذلك ما كتبه العلماء حول تلك الدلالات وبالله التوفيق .

دلالة الشكر

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ سورة البقرة آية ٥٢ .

يقول ابن كثير ، في تفسيره " القرآن العظيم ، ١٤٠٨ هـ " : يقول تعالى :
" واذكروا نعمتي عليكم في عفوي عنكم لما عبدتم العجل بعد ذهاب موسى لميقات
ربه عند انقضاء أمد المواعدة وكانت أربعين يوماً " ج ١، ص ٨٨ .

ويقول القرطبي ، في تفسيره " الجامع لأحكام القرآن ، ١٣٨٧ هـ " : " العفو : عفو
الله جل وعز عن خلقه ، وقد يكون بعد العقوبة وقبلها . بخلاف الغفران فإنه لا
يكون معه عقوبة إليه ، وكل من استحق عقوبة فتركت له فقد عُفِيَ عنه . فالعفو :
محو الذنب ، أي محونا ذنوبكم وتجاوزنا عنكم من بعد عبادتكم العجل . وسمي
العجل عجلاً لاستعجالهم عبادته والله أعلم . وقوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ كي
تشكروا عفو الله عنكم " ج ١، ص ٣٩٧ .

ومن هذه الآيات الكريمة ومن خلال تفسير العلماء لها ، فإن الباحث يستنبط الدلالة
التربوية الآتية :

دلالة الشكر

إن الله سبحانه وتعالى أنعم على خلقه بنعم كثيرة لا يمكن حصرها . كما قال
تعالى : ﴿ وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ
لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ سورة إبراهيم آية ٣٤ .

وشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه من أفضل الطاعات بل هو نصف الإيمان ،
كما أن نصفه الآخر هو الصبر . يقول ابن قيم الجوزية ، في كتابه " مدارج
السالكين ، د . ت " : " الشكر نصف الإيمان ، وقد أمر الله به ونهى عن ضده ،

وأثنى على أهله ووصف به خواص خلقه ، وجعله غاية خلقه وأمره ، ووعد أهله بأحسن جزائه ، وجعله سبباً للمزيد من فضله ، وحارساً وحافظاً لنعمته ، وأخبر أن أهله هم المتفعون بآياته ، واشتق لهم اسماً من أسمائه ، فإنه سبحانه هو الشكور وهو يوصل الشاكر إلى مشكوره ، بل يعيد الشاكر مشكوراً ، وهو غاية الرب من عبده وأهله هم القليل من عباده " ج ٢ ، ص ٢٥٢ .

والشكر من أفضل الصفات التي يتصف بها المسلم ، فهو صفة للأنبياء عليهم أفضل الصلاة والتسليم ، فهو صفة لأبي الأنبياء عليهم السلام ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَاتِلًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ شَاكِرًا لِنِعْمَةِ اجْتِبَاءِهِ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ سورة النحل آية ١٢٠ ، ١٢١ . وهو صفة لداود عليه السلام . قال تعالى : ﴿ ... اَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ سورة سبأ آية ١٣ . كما وصف عباده فقال : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ سورة سبأ ، آية ١٣ .

وإن من أعظم النعم التي أنعم الله بها على عباده نعمة الإسلام التي أخرجهم بها من الظلمات إلى النور ، ونعمة الأمن في الأوطان ، والصحة في الأبدان ، ونعمة المال والأولاد وغير ذلك من النعم ، وكل هذه النعم تستحق من العبد الشكر لله تعالى عليها ، وشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه يكون بالقلب ، وذلك بأن يعترف المسلم بأن الله هو الذي أعطاه إياها وهو القادر على منعها ، وسلبها منه متى شاء وكيف شاء . وكذلك باللسان بحيث يكثر المسلم من شكر الله سبحانه وتعالى وذكره والتحدث بنعمه . كما يكون الشكر كذلك بباقي الجوارح ، حيث يصرف المسلم هذه النعم كما يجب الله سبحانه وتعالى . يقول الغزالي في كتابه " إحياء علوم الدين ، ١٤١٤ هـ " : " اعلم أنه لم يقصر بالخلق عن شكر النعمة إلا الجهل والغفلة ، فإنهم منعوا بالجهل والغفلة عن معرفة النعم ، ولا يتصور شكر النعمة إلا بعد معرفتها ، ثم إنهم إن عرفوا نعمة ظنوا أن الشكر عليها أن يقول الحمد لله ، والشكر لله ، ولم يعرفوا أن معنى الشكر أن يستعمل النعمة في إتمام الحكمة التي أريدت بها وهي طاعة الله عز وجل " ج ٤ ، ص ١٢٩ .

إن العلم نعمة أنعم الله بها على عبده ، وإن شكره يكون بالعمل به فيما يعود على نفسه ومجتمعه والناس أجمعين بالخير والبركة ، ومن شكره أن يعلمه من جهله وخاصة من رزقه الله علماً في الدين ، وكذا سائر النعم الأخرى .

يقول الجزائري في كتابه " نداءات الرحمن لأهل الإيمان ، ١٤١٥ هـ " :
" الشكر يكون بالاعتراف بالنعمة وحمد المنعم عليها و صرفها فيما أذن أن تصرف فيه ، وذلك كنعمة العلم والمال والبدن ، فشكر نعمة العلم العمل به ، وتعليمه للناس . وشكر نعمة المال أن يصرف في طاعة الله لا في معصيته . وشكر نعمة البدن أن يستمر في عبادة الله وفعل الصالحات والمسابقة في الخيرات " ص ١٤ .

إن الشكر لله سبحانه وتعالى يكون في اتباع أوامره واجتناب نواهيه والإكثار من الأعمال الصالحة . وهذا ما كان صلى الله عليه وسلم يفعله شكراً لله الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . فعن مسرعن زياد ، قال : سمعت المغيرة رضي الله عنه يقول : " إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم أولي صلي حتى ترم قدماه أو ساقاه . فيقال له " ، فيقول : " أفلا أكون عبداً شكوراً " رواه البخاري ، كتاب التهجد ، ج ١ ، ص ٢٨٠ .

ومن الشكر لله سبحانه وتعالى شكر خلقه حيث إن الإنسان بطبعه اجتماعياً لا يعيش وحده ولا يستغنى عن غيره ، فهو يحسن إلى غيره ، ويحسن غيره إليه ؛ لذلك أمر الله سبحانه وتعالى يرد الإحسان إلى كل محسن . فقال عز وجل : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ سورة الرحمن آية ٦٠ ، وإن من أكثر الناس إحساناً إلى الفرد بعد الله تعالى الوالدين فهما السبيل إلى وجوده بعد الله وهما اللذان قاما على تربيته والحفاظة عليه في البرد والحر لذلك أمر الله بشكرهما بعد شكره بل قرن شكره بشكرهما ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾ سورة لقمان آية ١٤ .

يقول مبيض في كتابه " أخلاق المسلم ، ١٤١١ هـ " : " وشكر الوالدين ليس بالحمد والثناء عليهما فحسب ؛ بل باحترامهما وتقديرهما والتأدب معهما وعدم

التقدم عليهما ، ومخاطبتهما بلين الكلام وأحسنه ، وبمساعدهتهما دون طلب منهما ، وبرهما وإهدائهما وإن كانوا ليسوا بحاجة ، لأن الهدية عنوان المحبة والوفاء والتكريم ، وبالذعاء لهما وصلة أصدقائهما وأحبائهما " ص ١٨٢ . ومن شكر الله أن يشكر الطالب معلمه فهو الذي يتعب من أجل تعليمه وتثقيفه . كما ينبغي لكل مسلم أن يشكر كل من قام بالإحسان إليه وتقديم المساعدة له ، لأن شكر هؤلاء شكر لله سبحانه وتعالى ، وذلك لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : " لا يشكر الله من لا يشكر الناس " رواه البخاري في الأدب المفرد ، باب من لم يشكر للناس ، ص ٣٤ ، وصححه الألباني انظر صحيح الأدب المفرد ، ص ٩٩ .

مجالات تطبيق دلالة الشكر

الفرد :

الفرد المسلم يعترف بفضل الله سبحانه وتعالى ونعمته عليه ، ويشكره حق شكره ، وذلك بالامتنان لأوامره والاجتناب لنواهيه ، ويقدم الشكر لكل من أسدى إليه معروفاً أو قدم له خدمة ويرد له جميله إن استطاع إلى ذلك سبيلاً ؛ لأن نكران الجميل ليس من صفات المسلم . فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من استعاذ بالله فأعيذوه ، ومن سأل بالله فأعطوه ، ومن أتى إليكم معروفاً فكافتوه ، فإن لم تجدوا ، فادعوا له حتى يعلم أن قد كافأتموه " رواه البخاري ، الأدب المفرد ، باب من صنع إليه معروف فليكافئه ، ص ٣٤ ، وصححه الألباني ، انظر صحيح الأدب المفرد ، ص ٩٨ . والمسلم يحسن إلى غيره ويتصدق إلى الفقراء والمساكين وكل محتاج لأنه يعرف أن ذلك من شكر الله سبحانه وتعالى .

الأسرة :

الأسرة المسلمة تطبق هذه الدلالة التربوية ، حيث تقدم الزوجة الشكر لزوجها كلما قدم لها أو لأولادها خدمة أو اشترى لهم بعض الهدايا ، والأب يقدم الشكر

لكل من الزوجة والأولاد إذا قدموا له أي خدمة ، وذلك من أجل أن يقتدي بهما الأولاد ، والوالدان يدربان أبنائهما على شكر الناس ، بحيث يشكر كل طفل أخاه إذا قدم له خدمة . ويقومان أيضاً بتدريب أبنائهما على شكر الله سبحانه وتعالى مثل قولهم من أنعم علينا بهذا الطعام ؟ وماذا ينبغي لنا أن نقول بعد الأكل ، أو بعد الشرب ؟ والهدف من ذلك هو غرس هذه الدلالة في نفوس الأولاد وتنميتها . كما يذكران أبنائهما بأن كل ما في الإنسان نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى يجب علينا شكرها . فمثلاً يقولان لهما إن اليد نعمة من نعم الله وشكر هذه النعمة يكون بمساعدة الناس وتقديم العون لهم ، وليس باستخدامها في الضرب أو السرقة أو غير ذلك من المحرمات وكذا باقي النعم ، وأيضاً يراقبان سلوك أولادهما ويعملان على تعديلها إذا وقع منهم ما يخالف شكر الله سبحانه وتعالى .

يقول مبيض في كتابه " أخلاق المسلم ، ١٤١١ هـ " :

" يحسن بالوالد أن يشكر زوجته كلما بذلت جهداً أو قدمت مساعدة ، ويحسن بها أن تشكره كلما جلب شيئاً أو تعب في مساعدة أفراد الأسرة ، ويحسن بهما أن يعودا أولادهما على ذلك ، فيشكر الأخ أخاه والأخت أخاها ، والأخ أخته كلما قدم أحدهم مساعدة للآخر ، أو كلما بذل جهداً في خدمة أفراد الأسرة ، وأن يعودهم على حمد الله وشكره بعد تناول الطعام والدعاء للوالد بالرزق وشكره كلما اشترى لهم حاجة ، ونشجعهم على تقديم الهدايا بالمناسبات لأصحاب الفضل عليهم ، كالمعلمين والمرشدين وغيرهم " ص ١٨٤ .

المدرسة :

المدرسة المسلمة تطبق هذه الدلالة التربوية ، عن طريق المعلم حيث يكون قدوة لتلاميذه بحيث يشكر كل من قدم مساعدة له أو أحضر له بعض الأشياء أو الهدايا ، ويقدم الشكر لكل طالب قام بحل واجباته أو ذاكر دروسه ، أو عمل شيئاً في الفصل

أو المدرسة ، ويذكر التلاميذ بنعم الله سبحانه وتعالى وكيفية شكره على كل نعمة من نعمه ، ويراقب سلوك تلاميذه بحيث يلاحظ ما يقوله كل تلميذ لزميله إذا استعار منه كتاباً أو قلماً أو غير ذلك ، ويشجع التلاميذ على بذل المعروف وإسداء الجميل إلى كل واحد ، سواء في المدرسة أو في الشارع ، كل ذلك كفيل بغرس هذه الدلالة في نفوس التلاميذ وتثبيتها لديهم ، ويقوم المسئولون عن إعداد المناهج الدراسية بتضمينها بعض الموضوعات التي تبين بعض نعم الله تعالى على خلقه ، والواجب على المسلم نحو هذه النعم ، وكيفية شكر الله تعالى عليها ، وحث التلاميذ على إسداء المعروف ورد الجميل لكل فاعل خير .

المجتمع :

المجتمع الإسلامي يغرس هذه الدلالة التربوية في نفوس النشء ، حيث يقوم أئمة المساجد والدعاة بتذكير الناس بنعم الله تعالى ، وحثهم على شكر الله تعالى على ذلك ، وحث الناس على الإحسان إلى بعضهم بعضاً ، ومكافأة المحسن وشكره على إحسانه ، ووسائل الإعلام المختلفة تذكر الناس بنعم الله تعالى وتحتهم على شكره وتبين لهم فضل الشكر ، وتحث الناس على تقديم يد العون إلى بعضهم بعضاً ومكافأة المحسن وشكره ، والأندية الأدبية والرياضية تغرس هذه الدلالة في نفوس مرتاديها من خلال تعاملها معهم ، وبيان فضل الشكر للناس وآثاره من خلال الندوات والمحاضرات التي تقيمها .

الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الشكر

١- تأليف القلوب وإشاعة لفعل الخير :

إن الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم والثناء عليهم وتقديم الشكر لهم ورد الإحسان إلى أهله من أهم أسباب محبة المسلمين بعضهم بعضاً ، ومن أهم عوامل

إشاعة فعل الخير والتشجيع عليه والترغيب فيه ، ولذلك كلما انتشرت هذه الدلالة بين الناس كلما قربت قلوب الناس من بعضها .

يقول الهاشمي في كتابه " شخصية المسلم ، ١٤١٤ هـ " : " إن في شكر من أسدى إليك معروفاً إشاعة لفعل الخير وتشجيعاً عليه وترغيباً فيه ، وفيه أيضاً تعويد للإنسان على حفظ اليد ، وتقدير المعروف والاعتراف بالجميل ، وبهذا وذاك تتوطد أواصر المودة بين أفراد المجتمع ، وتتفتح القلوب على الحب ، وتنشط النفوس لفعل الخير ، وهذا ما يهدف الإسلام إلى ترسيخه في المجتمع الإسلامي " ص ٢٦١ .

٢- تقدير قيمة النعمة وصرفها في أوجه الخير :

إن الله هو صاحب الفضل على عباده فهو المنعم المتفضل عليهم إن شاء سلبها منهم وإن شاء زادهم منها ، وشكره سبحانه وتعالى على نعمه سبب في زيادتها لعبده وعدم زوالها عنه فهو المتوعد من شكره بالزيادة ولمن كفره بالسلب ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ سورة إبراهيم آية ٧ . يقول الشوكاني في تفسيره " فتح القدير ، ١٤٠٣ هـ " : " لئن شكرتم إنعمي عليكم بما ذكر لأزيدنكم نعمة إلى نعمة تفضلاً مني " ج ٣ ، ص ٩٦ . ولذلك كلما شكر الإنسان ربه على نعمة من نعمه زاده منها على قدر شكره له . ويقول ابن قيم الجوزية ، في كتابه " مدارج السالكين ، د . ت " : " الشكر معه المزيد أبداً ، فمتى لم تر حالك في مزيد فاستقبل الشكر " ج ٢ ، ص ٢٥٦ . فإذا علم المسلم أن الله هو المنعم عليه بهذه النعم وأنه لا حول ولا قوة له في جلبها أو منعها عن غيره ، قدرها تقديراً لمن أنعم بها عليه وصرفها في أوجه البر والإحسان ولم ييخل بها على غيره من المحتاجين .

٣- التدريب على مكارم الأخلاق الإسلامية :

إن المسلم الذي يتصف بهذه الدلالة العظيمة تدربه وتعوده على العديد من مكارم الأخلاق الإسلامية مثل الإحسان ، والاعتراف بالجميل ، والإنصاف ،

والصدق ، والوفاء ، والبر والصلة ، والكرم والجود ، وحسن الجوار ، والعطف على الفقراء والمساكين ، لأنه يعرف أن شكر الناس من شكره تعالى ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا يشكر الله من لا يشكر الناس " رواه البخاري ، في الأدب المفرد ، باب من لم يشكر للناس ، ص ٣٤ ، وصححه الألباني ، انظر صحيح الأدب المفرد ، ص ٩٩ .

٤- إن الشاكرين من خاصة الله تعالى :

إن من يعترف بفضل الله سبحانه وتعالى وكرمه وكثرة إنعامه عليه ويشكره حق شكره قليل من عباده ، كما قال تعالى : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ ﴾ سورة سبأ آية ١٣ . يقول الغزالي في كتابه " إحياء علوم الدين ، ١٤١٤ هـ " : " أشكر العباد أحبهم إلى الله وأقربهم إليه " ج ٤ ، ص ١٠٣ . ولذلك امتدح الله سبحانه وتعالى أنبياءه بهذه الصفة الكريمة وهي صفة الشكر ، ولذلك متى داوم المرء على هذه الدلالة فهو من أهل خاصة الله تعالى .

٥- علو المكانة في الدنيا والآخرة :

إن من يشكر الله سبحانه وتعالى يرفع مقامه في الدنيا والآخرة ، كما قال تعالى : ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ سورة آل عمران آية ١٤٤ . يقول ابن قيم الجوزية ، في كتابه " عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، ١٣٩٥ م " : " ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فشكرها لله وتواضع بها لله إلا أعطاه نفعها في الدنيا ورفع بها درجة في الآخرة " ص ١٧٢ .

دلالة الإنفاق في سبيل الله

قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ سورة البقرة آية ٢١٩ .

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ سورة آل عمران آية ١٣٤ .

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتِلْ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقَرَبِيِّ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْقُوا أَلْيَصْفَحُوا أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ سورة النور آية ٢٢ .

تفسير الآية الأولى :

يقول القرطبي ، في تفسيره " الجامع لأحكام القرآن ، ١٣٨٧ هـ " : " العفو : ما سهل وتيسر وفضل ، ولم يشق على القلب إخراجه ، والمعنى : أنفقوا ما فضل عن حوائجكم ، ولم تؤذوا فيه أنفسكم فتكونوا عالة ؛ وهذا أولى ما قيل في تأويل الآية وهو معنى قول الحسن وقتادة وعطاء السدي والقرطبي محمد بن كعب ، وابن أبي ليلى . وغيرهم ، قالوا : العفو ما فضل عن العيال ، ونحوه عن ابن عباس . وقال مجاهد : صدقه عن ظهر غنى ، وقال قيس بن سعد : هذه الزكاة المفروضة ، وقال جمهور العلماء : بل هي نفقات التطوع ٠٠٠ " ج ٣ ، ص ٦١ ، ٦٢ .

يقول المراغي " في تفسيره ، ١٣٨٢ هـ " :

" قد أطلق القرآن العفو والزيادة ليقدر كل قوم بحسب عصرهم ، وما يليق بحالهم . والمراد بهذا الإنفاق فيما زاد على الزكاة المفروضة من صدقات التطوع على الأفراد والمصالح العامة . وقد قضت الحكمة بمجيء الإنفاق مطلقاً أول الإسلام ومدح الإيثار على النفس . لأن المسلمين كانوا فئة قليلة بين أمم

وشعوب تناصبهم العداوة ، وتبذل في سبيل ذلك الأموال والأرواح ، فلا تستقيم لهم حال إذا لم يتحدثوا ويكونوا كرجل واحد ويجودوا بالمال لخدمة المصالح العامة ، وتلك سنة الله في كل دين حين بدأ ظهوره ، حتى إذا ما اعتز وكثرت الأمة وصار يكفي مرافقها العامة ما يبذله كل ذي غنى من ماله ، اختلفت الحال ودعا الأمر إلى تقييد الإنفاق . ومن ثم سأل المسلمون ماذا ينفقون ؟ فأجيبوا بأنهم ينفقون الفضل والزيادة على حاجة من يعولونهم ، . . .

والحكمة في الجمع بين السؤال عن الخمر والميسر والسؤال عن الإنفاق في آية واحدة ، والموازنة بين حال فريقين من الناس . فريق ينفق المال بغير حساب في الإثم تفاخراً أو مباهاة فيما لا خير فيه ، أو لمجرد اللذة وإن ساءت العاقبة . وفريق ينفقه في سبيل الله يزيل به ضرورة إخوانه ذوي الحاجة ، أو يرفع به شأن أمته بالإنفاق في مصالحها العامة وأعمال الخير فيها كالتعليم وإنشاء الملاجئ والمستشفيات . . . " ج ٢ ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

تفسير الآية الثانية :

يقول ابن عاشور ، في تفسيره " التحرير والتنوير ، د . ت " : " الإنفاق هو الصدقة وإعطاء المال والسلاح والعدة في سبيل الله . والسراء فعلاء . اسم لمصدر سره سراً وسروراً ، والضراء كذلك من ضره . أي في حالي الاتصاف بالفرح والحزن ، وكأن الجمع بينهما هنا لأن السراء فيها ملهاة عن الفكرة في شأن غيرهم ، والضراء فيها ملهاة وقلة موجدة ، فملازمة الإنفاق في هذين الحالين تدل على أن محبة نفع الغير بالمال ، الذي هو عزيز على النفس ، قد صارت لهم خلقاً لا يحجبهم عنه حاجب ، ولا ينشأ ذلك إلا من نفس طاهره " ج ٤ ، ص ٩٠ - ٩١ .

تفسير الآية الثالثة :

يقول الطبري ، في تفسيره " جامع البيان ، ١٤٠٨ هـ " :

" عني بذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه في حلفه با لله لا ينفق على مسطح . فقال جل ثناؤه : ولا يحلف من كان ذا فضل من مال وسعة منكم أيها المؤمنون با لله ألا يعطوا ذوي قرابتهم ، فيصلوا به أرحامهم ، كمسطح . وهو ابن خالة أبي بكر ﴿ وَالْمَسَاكِينَ ﴾ ، يقول : وذوي خلة الحاجة . وكان مسطح منهم ، لأنه كان فقيراً محتاجاً : ﴿ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وهم الذين هاجروا من ديارهم وأموالهم في جهاد أعداء الله ، وكان مسطح منهم ، لأنه كان ممن هاجر من مكة إلى المدينة ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا ﴿ وَلْيَعْفُوا ﴾ ، يقول : وليعفوا عما كان منهم إليهم من جرم ، وذلك كجرم مسطح إلى أبي بكر في إشاعته على ابنته عائشة ، ما أشاع من الإفك . ﴿ وَلْيَصْفَحُوا ﴾ يقول : وليتركوا عقوبتهم على ذلك ، بجرمانهم ما كانوا يؤتونهم قبل ذلك ، ولكن ليعودوا لهم إلى مثل الذي كانوا لهم عليه من الإفضال عليهم . ﴿ أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ؟ ﴾ يقول : ألا تحبون أن يستر الله عليكم ذنوبكم ، بأفضالكم عليهم ؟ . فيترك عقوبتكم عليها ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ لذنوب من أطاعه ، واتبع أمره ، رحيم بهم أن يعذبهم مع اتباعهم أمره ، وطاعتهم إياه على ما كان لهم من زلة ، وهفوة ، قد استغفروه منها ، وتابوا إليه من فعلها " ج ١٠ ، ص ١٠٢ .

ومن خلال معنى الآيات السابقة يستنبط الدلالة التربوية الآتية :

دلالة الإنفاق في سبيل الله :

إن الله تعالى خلق الإنسان لا يملك شيئاً من هذه الدنيا ، ولكن الله استخلفه في أرضه وسخرها له ، وهياً له الرزق فيها . وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ ﴾ سورة لقمان آية ٢٠ .
قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ سورة الملك آية ١٥ .

وقوله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۗ ﴾ سورة الجاثية آية ١٣ . فهو سبحانه الرازق المعطي الذي بيده الرزق ولكن يستطيع البشر أن يجلبوا لأنفسهم رزقاً أو منفعة إلا إذا يسرها الله سبحانه وتعالى ، وسهل للإنسان طرق كسبها . قال تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرِزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنِّي تُوفِّكُونَ ﴾ سورة فاطر آية ٣ .

ومن هذه الآيات وغيرها يتضح أن ما في أيدي الناس من أموال فهي من عند الله تعالى فهو الواهب لعبده إياها والمعطي لها ، وهو القادر على سلبها وأخذها من يده . قال تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ تَوَتَّى الْمَلِكِ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكِ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ سورة آل عمران آية ٢٦ .
وقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ ﴾ سورة الرعد آية ٢٦ . إذن فالمال مال الله تعالى ، ما للإنسان إلا خليفة لله تعالى في ماله يأكل ويشرب منه وينفق ويعطي من مال الله تعالى في حدود أوامر الله تعالى ونواهيه . لا يستطيع أن يتصرف في هذا المال . إلا وفق ما يأمر به الله سبحانه وتعالى ، وبذلك يعلم المسلم أنه سوف يحاسبه ربه عن هذا المال كيف اكتسبه ؟ وكيف أنفقه ؟ . فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا تنزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره ، فيما أفناه ؟ . وعن ماله ، من أين اكتسبه ؟ . وفيما

أنفقه؟" رواه الترمذي، في أبواب صفة القيامة، ج ٤، ص ٣٦٠. وقال حديث حسن صحيح، وضححه الألباني انظر صحيح سنن الترمذي ج ٢، ص ٢٩٠. ولقد أمر الله عباده المستخلفين على ماله بالإنفاق من هذا المال. فقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَّةَ ۗ ۝٠٠٠﴾ سورة البقرة آية ٢٥٤. وقوله تعالى: ﴿ ۝٠٠٠ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلْنَا لَكُم مِّن مَّوَالِكُمْ مَسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ۗ ۝٠٠٠﴾ سورة الحديد آية ٧. وقوله تعالى: ﴿ ۝ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ۗ ۝٠٠٠﴾ سورة المنافقون آية ١٠. وقد أتى الله سبحانه وتعالى بكل الأساليب الممكنة لترغيب عباده في الإنفاق في وجوه الخير التي حددها سبحانه وتعالى، ولذلك تجده يجعل الإنفاق في سبيل الله من صفات عباده المتقين. كما قال تعالى: ﴿الم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ سورة البقرة آية ١-٣.

وتارة يبين الله سبحانه وتعالى أنه يضاعف لهم الأجر. كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة البقرة آية ٢٦١. وأخرى يجعله قرضاً له ويعددهم بمضاعفة هذا القرض. كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ تَاصْعَافًا كَثِيرَةً ۗ ۝٠٠٠﴾ سورة البقرة آية ٢٤٥. وتارة أخرى يستخدم ربنا جل وعلا أسلوب الترهيب من أجل دفع تلك النفوس الشحيحة إلى الإنفاق في سبيل الله. مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ ۝٠٠٠﴾ سورة آل عمران آية ١٨٠.

وقوله تعالى: ﴿ ۝٠٠٠ وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظهورُهُمْ هَذَا مَا كَرْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْتِزُونَ﴾ سورة التوبة آية ٣٤، ٣٥. ومرة أخرى يضرب الله تعالى المثل برجل آتاه من المال ما آتاه ولكنه لم يشكر ربه على هذا المال ولم ينفق منه في سبيل الله، فحسف الله به وبداره الأرض. قال تعالى:

﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ۖ وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَاتَّبَعَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۗ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ الْمُجْرِمُونَ ﴿ سورة القصص آية ٧٦ - ٧٨ ٠ إلى أن يقول تبارك وتعالى : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارَهُ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ سورة القصص آية ٨١ ٠ وكأصحاب الجنة الذين تعاهدوا واتفقوا ألا يدخلنها مسكين ، ففعل الله بهم ما فعل من حرق جنتهم ٠ كما في سورة القلم ٠ والله سبحانه وتعالى طيب لا يقبل من عبده ما أنفق في سبيله إلا ما كان طيباً ٠ قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ٠٠٠ ﴾ سورة البقرة آية ٢٦٧ ٠ يقول الشوكاني في تفسيره " فتح القدير ، ٤٠٣ هـ " : " أي من جيد ما كسبتم ومختاره ، كذا قال الجمهور ٠ وقال جماعة : إن معنى الطيبات هنا الحلال ، ولا مانع من اعتبار الأمرين جميعاً ، لأن جيد الكسب ومختاره إنما يطلق على الحلال عند أهل الشرع " ج ١ ، ص ٢٨٩ ٠ وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ٠ ولا يقبل الله إلا الطيب ٠ فإن الله يتقبلها يمينه ، ثم يريها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل " رواه البخاري ، كتاب الزكاة ، ج ٢ ، ص ١١٥ ٠ وأن لا يتبع ما أنفق في سبيل الله مناً ولا أذى ٠ قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ٠٠ ﴾ سورة البقرة آية ٢٦٤ ٠

يقول ابن قيم الجوزية في كتابه " طريق المهجرتين وباب السعادتين ، ٤٠٩ هـ " :

" المن نوعان : أحدهما من يقبله غير أن يصرح به بلسانه ٠ وهذا إن لم يطل الصدقة فهو من نقصان شهود منة الله عليه في إعطائه المال ، وحرمان غيره ، وتوفيقه للبدل ومنع غيره منه ، فله المنة عليه من كل وجه فكيف يشهد قلبه منة

لغيره ؟ والنوع الثاني أن يمن عليه بلسانه فيعتدي على من أحسن إليه بإحسانه ، ويريه أنه اصطنعه ، وأنه أوجب عليه حقاً وطوقه منه في عنقه . فيقول : أما أعطيتك كذا وكذا ؟ ويعدد أياديه عنده " ص ٦٠٠ .

وأن يتغيي بإنفاقه وجه الله تعالى لا من أجل السمعة والرياء . فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : " إن أول الناس يفضى يوم القيامة عليه رجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها . قال فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك . قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال هو جواد . فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى في النار " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الإمارة ، ج ١٣ ، ص ٥١ .

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا الوقت هو : ما حد الإنفاق ؟ وما أنواع الإنفاق أو أوجه الإنفاق ؟ .

وللإجابة على الشق الأول : يقول عوده في كتابه " المال والحكم في الإسلام ، ١٣٩٧ هـ " : " جعل الإسلام للإنفاق حدين : الحد العادي ، وحد الضرورة . سواء كان الإنفاق فريضة أو تطوعاً . فأما الحد العادي للإنفاق . فيمتد إلى كل ما يزيد عن حاجة المستخلف على المال ، فما زاد على حاجته فهو محل للإنفاق أيأ كان مقداره " ص ٦٠ ، ٦١ .

ويستطرد قائلاً . . . " ولقد حدد بعضهم حاجة المستخلف عن المال بالحاجة اليومية ، وحددها البعض بالحاجة الشهرية ، وحددها آخرون بحاجة السنة ، وحثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم ادخر لأهله قوت سنة " ص ٦٢ .

ويستطرد أيضاً قائلاً . . . " أما حد الضرورة في الإنفاق ، فإنه يمتد من الفضول إلى الجزء المخصص لسد حاجة المستخلف على المال ، فيصبح للغير من الأفراد وللجماعة الحق في أخذ ما تدعو الضرورة لأخذه من هذا الجزء قل المأخوذ أو كثر

لسد بعض حاجة الآخريين ، ولتوفير المال الضروري لصيانة أمن الدولة الخارجي والداخلي " ص ٦٤ .

وأما الإجابة على الشق الثاني من السؤال : فإن أوجه الإنفاق في سبيل الله كثيرة مثل الإنفاق لإعلاء كلمة الله وإعداد الجيوش لنشر الإسلام . كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّهُمْ لَبَّيُّوا ﴾ سورة التوبة آية ١١١ . ومثل الإنفاق على الفقراء والمساكين والأيتام والأرامل ، وبناء المساجد ودور العلم ، وصلة الأرحام والأقارب ، وغير ذلك من وجوه الخير التي أمر الله بالإنفاق فيها .

مجالات تطبيق دلالة الإنفاق في سبيل الله

الفرد :

الفرد المسلم ينفق من مال الله الذي منحه إياه ، ويكون جواداً مضيافاً ينفق على أهله وأقاربه وجيرانه ، وعلى الأرامل والمساكين وأصحاب الحاجات . يقول الهاشمي في كتابه " شخصية المسلم ، ١٤١٤ هـ " : " المسلم الحق المستتير بتعاليم دينه ، القائم بتطبيقها على نفسه في صدق وإخلاص . كريم جواد . يدها مبسوطتان ، تهيمان بالخير الشر على أبناء مجتمعه في شتى المناسبات والأحوال ، وهو إذ ينفق يبذل بسخاء المؤمن الوائق بأن عطاياه لا تضيع ؛ إذ هي محفوظة لدى عليم خبير " ص ٢٧٠ - ٢٧١ . ولا يتبع ما أنفقه في سبيل الله مناً ولا أذى ، ويكون عمله خالصاً لوجه الله تعالى لا من أجل الرياء والسمعة ، وتكون صدقته في السر والعلن . قال تعالى : ﴿ إِن يُبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُوتُوهَا فَقَرَاءَ فُهِوْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَكَفْرٌ عَنكُمْ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ سورة البقرة آية ٢٧١ .

الأسرة :

الأسرة المسلمة تكون جوادة منفقة في أوجه الخير التي أمر بها الإسلام وحث عليها ، وتكون قدوة لأولادها ، حيث يكون الأب محسناً ومنفقاً على أقاربه وجيرانه

وميسراً على المحتاجين وقاضياً لهم حاجاتهم ، وبذلك يكون قدوة لأولاده ويغرس في نفوسهم حب الإنفاق وعدم الشح والبخل . وكذلك الأم تحب الخير وتطعم الطعام وتحسن إلى جاراتها وأقاربها ، فتغرس ذلك العمل الطيب في نفوس بناتها وأولادها . والأب أيضاً يشجع أولاده على الإنفاق في سبيل الله ، ذلك مثلاً بأن يعطي أحد أولاده بعض النقود لدفعها في سبيل الله تعالى مثل إعطائها أحد المحتاجين أو إعطائها للجماعات الخيرية . يقول مبيض في كتابه " أخلاق المسلم ، ١٤١١ هـ " : " إذا شاهد الوالد فقيراً وأراد أن يتصدق عليه فليعط الصدقة لابنه أو بنته لتقدمها للفقير . فإن ذلك يدخل السرور على قلب الطفل ويجيبه بفعل الخير . ولا بأس إن لاحظ الطفل الفقر على أحد زملائه أو حاجته لبعض اللوازم أن يعطيه والده مبلغاً ليدسه في جيبه أو محفظته سراً . وإن قدم له والده بعض الحلوى أو الفاكهة أن يشجعه على إطعام والدته وأخواته . وإن ذهب لزيارة جدته أو أقاربه أن يشجعه على استصحاب هديه معه وهكذا ، وذلك لكي يعود على الكرم والسخاء " ص ١٤٣ . والوالدان يقصان على أولادهما بعض القصص عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين عن إنفاقهم في سبيل الله تعالى وكرمهم وسخائهم .

المدرسة :

المدرسة ممثلة في مناهجها ومدرسيها تغرس هذه الدلالة في نفوس التلاميذ ، حيث تتضمن المناهج المدرسية بعض الموضوعات التي تحث على الإنفاق في سبيل الله وفضله وآثاره على الأمة الإسلامية بأسرها . والمعلم يكون قدوة لتلاميذه في تطبيق هذه الدلالة حيث يتصف بالكرم والجود والسخاء ، وينفق على أعمال الخير أمام تلاميذه مثل التبرع للجماعات الخيرية وخاصة وأن بعض التلاميذ يأتون بمستندات من هذه الجمعيات تطلب المساعدة ، ويحث التلاميذ على الإنفاق ولو بشيء قليل في سبيل الله ، ويبين فضل الإنفاق في سبيل الله وما أعد الله لصاحبه ، ويبين لهم آداب الإنفاق في سبيل الله ، ويذكر بعض القصص عن سخاء الرسول صلى الله عليه

وسلم وسخاء صحابته رضوان الله عليهم ، والمعلم يتفقد أحوال تلاميذه فيحسن على المحتاج منهم .

المجتمع :

المجتمع يغرس هذه الدلالة في نفوس النشء بكل وسائله الممكنة والمتوفرة لديه ، حيث يقوم أئمة المساجد والدعاة ببحث الناس على الإنفاق في سبيل الله عبر خطبهم ومواعظهم ، ويستغلون المناسبات وأوقات تفاضل الأعمال . ووسائل الإعلام المختلفة التي يملكها المجتمع الإسلامي تغرس هذه الدلالة في نفوس الناس عبر مقالاتها وبرامجها وندواتها . والأندية الأدبية والرياضية تغرس هذه الدلالة في نفوس مرتاديها عن طريق تفقد أحوالهم وحثهم على الإنفاق في سبيل الله ، وبيان أوجه الإنفاق وعقد الندوات والمحاضرات لهذا الغرض النبيل .

يقول الهاشمي في كتابه " شخصية المسلم ، ١٤١٤ هـ " : " إن المجتمع الإسلامي السليم لا يعرف ظلم الغني للفقير ، ولا حقد الفقير على الغني ، لأن الغني فيه كريم جواد يعرف حق الفقير في ماله ، فلا يبخسه حقه ولا يتقاعس عن إسعافه ورفده ومعونته وإنصافه ، ولأن الفقير لا ينظر إلى الغني بعين الحقد والضغينة والكراهية لأنه أكثر منه مالاً " ص ٢٧٨ .

الآثار التربوية الناتجة

عن تطبيق دلالة الإنفاق في سبيل الله

١- استمالة نفوس الآخرين :

إن المسلم مطالب بنشر الإسلام وتعليمه من لا يعرفه بشتى الوسائل الممكنة من نفس ومال ، قال تعالى : ﴿ اِفْرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ سورة التوبة آية ٤١ ، والمال عصب الحياة وبدونه لا يمكن أن ينتشر الإسلام ولو أنه انتشر لكان في حدود ضيقة ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يدرك أهمية المال لنشر الإسلام لذلك تجده يعطي بعض الناس أموالاً طائلة من أجل إدخالهم في الإسلام ، وهذا ما دفع الكثير من رؤساء القبائل وأمراء العشائر إلى الدخول في الإسلام ، فعن أنس رضي الله عنه ، قال : " ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه ، قال : جاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين ، فرجع إلى قومه ، فقال : يا قوم أسلموا ، فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة . وإن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا فما يلبث إلا يسيراً حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الفضائل ، ج ١٥ ، ص ٧٢ . ولا أدل على أثر المال وأهميته في استمالة نفوس الناس أن الله جعل من أصناف أهل الزكاة المؤلفة قلوبهم ، كما أن الإنفاق لبناء المساجد ودور العلم وسيلة لتعليم الإسلام ونشره بين الناس .

٢- اصلاح النفس واستقامتها :

إن الإنفاق في سبيل الله وسيلة مهمة لإصلاح نفس المنفق والمنفق عليه ، فأما المنفق : فالإنفاق في سبيل الله تدريب على بذل المال والتضحية به وتعويد على الكرم والجود ، وتطهير للنفس من بعض الصفات الذميمة وعلى رأسها الشح

والبخل . كما أن الإنفاق وسيلة لإصلاح نفس المتفق عليه حيث إن بعض الناس إذا لم يجد ما يسد رمقه ورأى الأموال في أيدي بعض الناس ، وهو محروم منها تدفعه نفسه إلى ارتكاب بعض المحرمات من سرقة ونهب واختلاس وغير ذلك ، ولكنه إذا أعطي من مال الله تعالى ما يكفيه ويسد رمقه امتنع عن الرذائل والمحرمات . عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه . فأنحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار . فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم وقال الآخر : اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي ، فأردتها عن نفسها فامتنعت مني ، حتى أملت بها سنة من السنين . فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ، ففعلت حتى إذا قدرت عليها . قالت : " لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه ، فتخرجت من الوقوع عليها . . الحديث " رواه البخاري ، كتاب الإحارة ، ج ٢ ، ص ٧٩٣ .

والشاهد من هذا الحديث هو معرفة أن الفقر والحاجة تدفعان الإنسان إلى ارتكاب ما حرم الله ، ومانهه عنه ، فهذه المرأة لما راودها ابن عمها وهي ليست في حاجة إلى ما عنده من المال امتنعت ولكنها لما احتاجت إلى ذلك المال ولم تجد وسيلة لسد حاجتها وافقت على مطالب ابن عمها .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : " قال رجل لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق . فأصبحوا يتحدثون : تصدق على سارق . فقال : اللهم لك الحمد . لأتصدقن بصدقة ، فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية . فأصبحوا يتحدثون : تصدق الليلة على زانية ، فقال : اللهم لك الحمد على زانية . لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يدي غني . فأصبحوا يتحدثون : تصدق على غني . فقال : اللهم لك الحمد . على سارق ، وعلى زانية ، وعلى غني . فأتى فقيل له : أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقة ، وأما الزانية فلعلها أن تستعف

عن زناها ، وأما الغني فلعله أن يعتبر ، فينفق مما أعطاه الله " رواه البخاري ، كتاب الزكاة ، ج ٢ ، ص ٥١٦ .

٣- ترابط أفراد المجتمع ومحبة بعضهم بعضاً :

إن الإسلام قد تكفل برعاية المحتاج والفقير ولم يقر التخلي عنهما وعدم الاهتمام بهما . فالمؤمن أخو المؤمن يجب له كما يجب لنفسه ، فعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " رواه البخاري ، كتاب الإيمان ، ج ١ ، ص ١٤٠ . ومن المحبة أن يهتم المسلم بأخيه المسلم وألا يتخلى عنه بل يواسيه بنفسه . يقول القرضاوي في كتابه " العبادة في الإسلام ، ١٤٠٥ هـ " : " إن الإسلام يأبى أن يوجد في مجتمعه من لا يجد القوت الذي يكفيه ، والثوب الذي يزينه ويواريه ، والمسكن الذي يؤويه ، فهذه ضروريات يجب أن تتوفر لكل من يعيش في ظل الإسلام . والمسلم مطالب بأن يحقق هذه الضرورات وما فوقها من جهده وكسبه . فإن لم يستطع فالمجتمع يكفله ويضمنه ، ولا يدعه فريسة الجوع والعري والمسكنة " ص ٢٧٦ . وهذا ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم ، فعن إياس بن سلمة عن أبيه ، قال : " خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ، فأصابنا جهد حتى هممنا أن ننحر بعض ظهرنا . فأمرني النبي صلى الله عليه وسلم فجمعنا مزادنا فبسطنا له نطعاً ، فاجتمع زاد القوم على النطع ، قال : فتناولت لأحزره ، كم هو ؟ فحزرته كربيضة الغنز ، ونحن أربع عشرة مائة ، قال : فأكلنا حتى شبعنا جميعاً ثم حشونا جربنا . . . الحديث " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب اللقطة ، ج ١٢ ، ص ٣٤٠ .

فإذا أنفق المسلم الغني على أخيه الفقير وأعطاه ما يسد حاجته من مال الله ، حصل الترابط والتحاب بين أفراد المجتمع المسلم وزال من قلوبهم الحقد والحسد والبغضاء .

٤- وسيلة للتقدم الحضاري والرقى الاقتصادي :

إن الإنفاق في وجوه الخير المشروعة وسيلة من وسائل التقدم الحضاري والرقى الاقتصادي ، ذلك أن الأغنياء إذا أعطوا المعوزين والمحتاجين من أموال الله التي معهم استطاع هؤلاء المحتاجون أن يشتروا ما يحتاجون إليه . فتتحرك الأسواق والمحلات التجارية ، ويصبح هناك قوة شرائية وخاصة وأن الأغنياء أقل في الغالب من الفقراء في جميع أنحاء العالم ولكن إذا حصل الفقراء على ما تجود به أنفسهم الأغنياء انتعش الاقتصاد ، واستطاع الفقير أن يحسّن من حالته المعيشية والسكنية وبذلك تتوفر فرص العمل وتداول الأموال بين الناس بدلاً من تكديسها في أيدي الأغنياء وعدم تحركها بين أيدي الناس . قال تعالى : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ٠٠٠ ﴾ سورة الحشر آية ٧ . يقول سيد قطب في كتابه " العدالة الاجتماعية في الإسلام ، ١٤٠٣ هـ : " يكره الإسلام أن يكون المال دولة بين الأغنياء في الأمة ، وألا تجرد الكثرة ما تنفق ؛ لأن ذلك ينتهي في النهاية بتجميد الحياة والعمل والإنتاج في هذه الأمة ، بينما وجود الأموال في أيدي أكبر عدد منها يجعل هذه الأموال تنفق في شراء ضروريات الحياة لهذا العدد الكبير . فيكثر الإقبال على السلع ، فينشأ من هذا كثرة الإنتاج ، فترتب عليها العمالة الكاملة للأيدي العاملة ، وبذلك تدور عجلة الحياة والعمل والإنتاج والاستهلاك دورتها الطبيعية المثمرة " ص ١١٥ .

٥- الإنفاق سبب لنزول البركة وتوسعة للرزق :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بينما رجل في فلاة من الأرض . فسمع صوتاً في سحابة : اسق حديقة فلان . فتتبع ذلك السحاب . فأفرغ ماءه في حرة . فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله . فتتبع الماء ، فإذا رجل قائم في حديقة يحول الماء بمسحاته . فقال له يا عبد الله : ما اسمك ؟ قال : فلان . للاسم الذي سمع في

السحابة ، فقال له يا عبد الله : لم سألتني عن اسمي ؟ قال : سمعت في السحاب
الذي هذا ماؤها يقول : اسق حديقة فلان لاسمك • فما تصنع فيها ؟ قال : أما
إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها : فأصدق بثلثه وأكل أنا وعيالي ثلثاً •
وأرد فيها ثلثه " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الزهد ، ج ١٨ ، ص ١١٤ ، ١١٥ • وعن أبي
هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من يوم
يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ،
ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً " رواه البخاري ، كتاب الزكاة ، ج ٢ ، ص ٥٢٣ •

دلالة الرحمة

قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ سورة آل عمران آية ١٥٩ .

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ سورة

الشورى آية ٣٠ .

وقال تعالى : ﴿ أَوْ يُوقِنَنَّ بِمَا كَسَبُوا وَعَفَّ عَنْ كَثِيرٍ ﴾ سورة الشورى آية ٣٤ .

تفسير الآية الأولى :

يقول ابن كثير ، في تفسيره " القرآن العظيم ، ١٤٠٨ هـ " :

" يقول تعالى مخاطباً رسوله ممتناً عليه وعلى المؤمنين فيما ألان به قلبه على أمته المتبعين لأمره التاركين لزجره وأطاب لهم لفظه .
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ أي بأي شيء جعلك الله لهم ليناً لولا رحمة الله بك وبهم . . . ، ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ والفظ الغليظ المراد به هنا : غليظ الكلام . لقوله بعد ذلك ﴿ غَلِيظَ الْقَلْبِ ﴾ أي لو كنت سيء الكلام قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك . ولكن الله جمعهم عليك ، وألان جانبك لهم تأليفاً لقلوبهم . كما قال عبد الله بن عمرو إني أرى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكذب المتقدمة أنه ليس بفظ ، ولا غليظ ولا صحاب في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح . . . ، ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في الأمر إذا حدث تطيباً لقلوبهم ليكون أنشط لهم فيما

يفعلونه . . . ، ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ أي إذا شاورتهم
في الأمر فتوكل على الله فيه " ج ١ ، ص ٣٩٦ ، ٣٩٧ .

تفسير الآية الثانية :

يقول سيد قطب في تفسيره " في ظلال القرآن ، ١٤٠٦ هـ " : " يتجلى عدل
الله ، وتتجلى رحمته بهذا الإنسان الضعيف ، فكل مصيبة تصيبه لها سبب مما كسبت
يدها ، ولكن الله لا يؤاخذ به بكل ما يقترف ، وهو يعلم ضعفه وما ركب في فطرته
من دوافع تغلبه في أكثر الأحيان ، فيعضو عن كثير ، رحمة منه وسماحة " ج ٥ ، ص ٣١٥٩ .

تفسير الآية الثالثة :

يقول المراغي " في تفسيره ، ١٣٨٢ هـ " : " أي وإن يشأ يجعل الرياح
عواصف فيغرق السفن بذنوب راكبيها ، ولكنه يعفو عن كثير من ذنوبهم ، ولو
أخذهم بجميع ما يجترحون منها لأهلك كل من ركب البحر " ج ٢٥ ، ص ٤٩ ، ٥٠ .

ومن خلال معاني الآيات السابقة يستنبط الدلالة التربوية التالية :

دلالة الرحمة :

الرحمة : خلق كريم وصفة نبيلة تصدر من قلب شفاف فيفيض بالعطاء .
فيشمل كل كائن حي بالحب والعطاء ، والعون والمساعدة والمشاركة في الأفراح
والأتراح والآمال والآلام . والرحمة صفة من صفات الله تعالى مشتقة من اسم من
أسمائه . فهو الرحمن الرحيم . قال تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ
الرَّاحِمِينَ ﴾ سورة المؤمنون آية ١١٨ . وقوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ
بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً ﴾ سورة الكهف آية ٥٨ .
ومن أعظم رحمة الله بخلقه أن أخرجهم من الظلمات إلى النور من ظلمة الكفر إلى
نور الإسلام . قال تعالى : ﴿ الرِّكَابُ أَزْلَنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

يَاذَنْ رَبَّهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١٠١﴾ سورة إبراهيم آية ١٠١ . ومن رحمته بخلقه أن أرسل إليهم الرسل عليهم السلام وجعلهم من صفوة خلقه وأحسنهم أخلاقاً ، ومن رحمته بخلقه أنه يغدق على العصاة والكافرين نعمه دون أن يمنعها عنهم ، ومن رحمته فرحته بتوبة عبده . فعن عبد الله رضي الله عنه . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " الله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوية مهلكة ، معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهبت ، فطلبها حتى أدركه العطش . ثم قال : أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت . فوضع رأسه على ساعده ليموت ، فاستيقظ وعنده راحلته . وعليها زاده وطعامه وشرابه . فإله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب التوبة ، ج ١٧ ، ص ٦١ .

يقول المقرئ في كتابه " تربية النفس الإنسانية في ظل القرآن الكريم ، ١٤٠٩ هـ " : " رحمة الله لا تعز على طالب في أي مكان ولا في أي زمان . وجدها إبراهيم عليه السلام في وسط النار . ووجدها يوسف عليه السلام في غيابات الجب ، وفي غياهب السجن . ووجدها يونس عليه السلام في بطن الحوت . ووجدتها أم موسى عليه السلام في التابوت على صفحة اليم وهي لا تملك له حولاً ولا طولاً ، ووجدها موسى عليه السلام في قصر عدوه المتربص به فرعون ، كما وجدها أهل الكهف في كهفهم . ووجدها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار . ووجدها كل من التجأ إلى الله وحده ويئس ممن سواه " ص ١٩٤ . عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبياً ، فإذا امرأة من السبي تحلب ثديها تسقي ، إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته . فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم : " أترون هذه طارحة ولدها في النار ؟ قلنا : لا . وهي تقدر على أن لا تطرحه ، فقال : الله أرحم بعباده من هذه بولدها " رواه البخاري ، كتاب الأدب ، ج ٥ ، ص ٢٢٣ .

وقد أنزل الله تعالى جزءاً من رحمته في الأرض يتراحم الناس بهذا الجزء . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " جعل الله الرحمة في مائة جزء . فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً ، وأنزل في الأرض جزءاً واحداً . فمن ذلك الجزء تتراحم الخلق ، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه " رواه البخاري ، كتاب الأدب ، ج ٥ ، ص ٢٢٣٦ .

يقول الغزالي في كتابه " خلق المسلم ، ١٤٠٦ هـ " : " ما ترى في الأرض من تواد وبشاشة وتعاطف وبر أثر من رحمة الله التي أودع جزءاً منها في قلوب الخلائق . فأرق الناس أفئدة أوفرهم نصيباً من هذه الرحمة ، وأرهفهم إحساساً بحياة الضعفاء " ص ٣٤٩ . ولقد كان صلى الله عليه وسلم أرحم الناس على الصغير و الكبير والمسكين والفقير والرجل والمرأة كيف لا ؟ وقد مدحه الله تعالى بذلك فقال عز وجل : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ سورة الأنبياء آية ١٠٧ . يقول مرسى في كتابه " الفرد والمجتمع في الإسلام ، ١٤٠٩ هـ " : " لقد أراد الله أن يمن على العالم برجل يمسح آلامه ويخفف أحزانه ، ويرثي لخطاياها ، ويأخذ بناصر الضعيف ، فأرسل محمداً عليه الصلاة والسلام ، وسكب في قلبه من العلم والحلم ، وفي خلقه من الإيناس والبر ، وفي طبعه من السهولة والرفق ما جعله أزكى عباد الله رحمة ، وأوسعهم عاطفة ، وأرحبهم صدرًا " ص ١٢١ . ولقد كان صلى الله عليه وسلم رحيماً بكل شيء وعلى رأسهم الأطفال . فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدني على فخذه ، ويقعد الحسن بن علي على فخذه الآخر ، ثم يضمهما ثم يقول : " اللهم ارحمهما فإني أرحمهما " رواه البخاري ، كتاب الأدب ، ج ٥ ، ص ٢٢٣٦ ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : " من لا يرحم لا يُرحم " رواه البخاري ، كتاب الأدب ، ج ٥ ، ص ٢٢٣٥ .

ولقد أثر صلى الله عليه وسلم في قلوب أصحابه ، فجعل تلك القلوب التي كانت قاسية في الجاهلية قلوباً رقيقة رحيمة بشوشة امتدحها الله في كتابه العزيز بقوله : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ سورة الفتح آية ٢٩ .

يقول الهاشمي في كتابه " شخصية المسلم ، ١٤١٤ هـ " : " أراد عمر رضي الله عنه أن يولي رجلاً على المسلمين ، فسمعه يقول قول الأقرع بن حابس : إنه لا يقبل صبيانه ، فعدل عمر عن توليته قائلاً : إذا كانت نفسك لا تنبض بالرحمة لأولادك ، فكيف تكون رحيماً بالناس ؟ والله لا أوليك أبداً ، ثم مزق الكتاب الذي أعده لتوليته " ص ١٨٣ . هذا وإن الرحمة لتنمو وتتسع لتشمل القريب و البعيد والصديق والعدو إذا تعهدتها المسلم بالمران والتدريب ، وإنها لتذبل وتضمحل إذا لم يتعهدتها صاحبها بالعناية والرعاية . ولقد أرشدنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه إلى كيفية العناية بهذا الخلق الكريم . فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً شكاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه . فقال له : " امسح رأس اليتيم ، وأطعم المسكين " رواه أحمد ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ ، وإسناده ضعيف ، انظر المسند شرح شاكر ، ج ١٤ ، ص ١١ .

وإن من أسباب ضمور الرحمة : الكبر والترف والبعد عن أوامر الله تعالى . قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ سورة الحديد ، آية ١٦ .

وإن من مجالات نمو الرحمة في قلب المسلم حتى تصير كالشجرة اليانعة الاهتمام بالضعفاء من مساكين وفقراء وأرامل وأطفال ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءني امرأة معها ابنتان تسألني فلم تجد عندي غير تمرة واحدة ، فأعطيتها . فقسمتها بين ابنتيها ثم قامت فخرجت . فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته ، فقال : " من بلى من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن كن له ستراً من النار " رواه البخاري ، كتاب الأدب ، ج ٥ ، ص ٢٢٣٤ . ومن مجالات نموها أيضاً : الرحمة

بالأقارب من والدين وأرحام ، فقد أوصى الله بهما فقال عز وجل : ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ سورة الإسراء آية ٢٤ . وعن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ؟ قالت بلى يا رب . قال فهو لك " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فاقرعوا إن شئتم ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ سورة محمد آية (٢٢) رواه البخاري ، كتاب الأدب ، ج ٥ ، ص ٢٢٣٢ . كما أن من مجالات نحوها أيضاً رحمة المسلم بأخيه المسلم . فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " صحيح مسلم ، شرح النووي ، كتاب النير ، ج ١٦ ، ص ١٤٠ . ومن مجالات نحوها : الرحمة بالحيوانات والطيور كما أن تعذيبها سبب للطرد من رحمة الله ودخول النار . فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش ، فنزل بئراً فشرب منها ، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش . فقال : لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي . فملاً خفه ثم أمسكه بفيه ، ثم رقى فسقى الكلب . فشكر الله له فغفر له " قالوا : يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجراً ؟ قال " في كل كبد رطب أجر " رواه البخاري ، كتاب الشرب والمساقة ، ج ٢ ، ص ٨٢٣ .

وعن سعيد بن جبیر رضي الله عنه قال : مر ابن عمر بفتيان من قريش قد نصبوا طيراً وهم يرمونه وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم . فلما رأوا ابن عمر تفرقوا . فقال ابن عمر : " من فعل هذا ؟ " لعن الله من فعل هذا . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً " صحيح مسلم شرح النووي ، كتاب الصيد والذبايح ، ج ١٣ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ . وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى

ماتت ، فدخلت فيها النار • لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها • ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب قتل الحياة ونحوها ، ج ١٤ ، ص ٢٤٠ .

إن الرحمة في الإسلام رحمة ثابتة لا تتغير بتغير الأشخاص والأمكنة ، ولا تقوم على أساس المصالح الشخصية التي سرعان ما تتغير لأنفه الأسباب • إنها رحمة مهداة جعلها الله في قلوب عباده ، كشجرة طيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها •

مجالات تطبيق دلالة الرحمة

الفرد :

الفرد المسلم يكون كالشجرة المورقة المثمرة تنهال رحمته فتشمل كل من حوله من الأولاد والأقرباء والأصدقاء والأعداء • إن الكلمة الطيبة والبسمة الحانية وسد حاجة المحتاج هي الرحمة التي يتخلق بها المسلم • وإن مشاركة الناس أفراحهم ومواساتهم في أتراحهم هي الرحمة التي يتصف بها المسلم وخاصة مع الأرحام ، كما أن مقاطعتهم وعدم مشاركتهم توجب غضب الله تعالى • يقول الغزالي في كتابه " خلق المسلم ، ١٤٠٦ هـ " : " لا يجوز للمسلم أن يوصد قلبه وبيته دون أقاربه وأن يبت علائقهم ، فيحيا بعيداً عنهم ، لا يواسيهم في ألم ولا يسدي إليهم عوناً • إن هذه القطيعة تحرم الإنسان من بركة الله وتعرضه لسخطه " ص ٢٥٨ • ويكون رحيماً بكل من يقع تحت ولايته إذا كان مديراً أو مسئولاً ، وإن من رحمة من كانوا تحت ولايته التغاضي عن هفواتهم وأخطائهم وإرشادهم إلى الصواب وعدم تكليفهم ما لا يطيقون من الأعمال أو يشق عليهم عمله •

الأسرة :

الأسرة المسلمة تكون قدوة لأولادها في تطبيق هذه الدلالة التربوية • فالأب يكون رحيماً بأولاده يعطف عليهم ويقبلهم ويربيهم التربية الإسلامية الصحيحة ،

ويكون رحيماً بأقاربه وجيرانه والفقراء والمساكين والأرامل والأيتام . والأم تكون رحيمة بأولادها لا تقس عليهم ، ولا تشد عليهم شدة في غير محلها ، وتكون رحيمة بزوجها فلا ترهقه بكثرة الطلبات ، وتكون رحيمة بجاراتها وأقاربها ، وبالطيور والحيوانات التي قد تعيش في المنزل عندهم ، وبذلك تكون الأسرة قدوة حسنة لأولادها في تطبيق هذه الدلالة . والأسرة المسلمة تراقب سلوك أبنائها وتشجع من يتصف منهم بقلب رحيم وتحاول تعديل من يتصف منهم بالقسوة والغلظة . يقول علوان في كتابه " تربية الأولاد في الإسلام ، ١٤١٢هـ " : " من المشاعر النبيلة التي أودعها الله في قلبي الأبوين شعور الرحمة بالأولاد والرأفة بهم ، والعطف عليهم وهو شعور كريم في تربية الأولاد ، وفي إعدادهم وتكوينهم أفضل النتائج وأعظم الأثر . والقلب الذي يتجرد من خلق الرحمة يتصف صاحبه بالفظاظة العاتية ، والغلظة اللثيمة القاسية ، ولا يخفى ما في هذه الصفات القبيحة من ردود فعل في انحراف الأولاد ، وفي تخبطهم في أحوال الشذوذ ومستنقعات الجهل والشقاء " ج ١ ، ص ٥٤ . والأسرة تكون رحيمة بما يقع تحت ولايتها من سائقين وخدم والتغاضي عن هفواتهم وعدم تكليفهم ما لا يطيقون من الأعمال ، كل ذلك كفيل بتعويد الأولاد وتربيتهم على هذه الدلالة العظيمة .

المدرسة :

المدرسة تغرس في نفوس التلاميذ صفة الرحمة حيث تتضمن المناهج الدراسية بعض الموضوعات التي تحث على الرحمة بالناس وبالطيور وبالحيوانات وتبين فضل هذه الدلالة وما أعد الله لمن يتصف بها من الأجر والفضل العظيم .

والمعلم يكون رحيماً بالتلاميذ عطوفاً عليهم ، لا يكلفهم ما لا يطيقون ولا يتساهل معهم أكثر مما ينبغي ، لأن التساهل الزائد عن الحد المعقول والذي يخل بتربيتهم وتعليمهم منافياً لهذه الدلالة التربوية . ويكون قدوة لتلاميذه في الرحمة بالناس وبزملائه وكل من يحتاج إليه ، والمعلم يراقب سلوك تلاميذه ويشجع من يراه يتصف منهم بالرحمة والعطف على الناس ، ويحاول تعديل من يراه يتصف منهم

بالقسوة أو تكثر منه المشاكسة لزملائه ، بالترغيب والوعظ والعقوبة إذا اضطر إلى ذلك ولم تنفع معه الأساليب السابقة ، وتحتوي المكتبة المدرسية على العديد من الكتيبات والقصص التي تحث على هذه الدلالة وتبين فضلها في الدنيا والآخرة .

المجتمع :

المجتمع الإسلامي يغرس هذه الدلالة التربوية في نفوس أفراده ، حيث يقوم أئمة المساجد والدعاة ببحث الناس إلى التخلق بهذه الدلالة ، وبيان الواجب على كل فرد من أفراد المجتمع نحو أخيه وجاره وأقاربه . ووسائل الإعلام المرئية منها والمقروءة والمسموعة تغرس هذه الدلالة في نفوس مشاهديها وقارئها وسامعيها وذلك عن طريق برامجها ومقالاتها وندواتها . والأندية الأدبية والرياضية تغرس في نفوس مرتاديها هذه الدلالة وذلك من خلال تعاملها معهم ومن خلال أنشطتها وما تقيمه من ندوات ودروس في مقراتها .

الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الرحمة

١ - خلو المجتمع من المشكلات :

إن الأمم لا تقاس بمدى تقدمها صناعياً أو زراعياً فحسب ، وإنما تقاس بمدى ترابط أفرادها ومحبة بعضهم بعضاً . إننا نشاهد أئمة متقدمة صناعياً وزراعياً ولكنها تقوم على السلب والنهب والبطش والسرقة والزنا والظلم ويأكل فيها القوي الضعيف ، ولكن المجتمع الذي يحترم فيه الصغير الكبير ، ويرحم الكبير فيه الصغير والغني الفقير ، والراعي الرعية . هو ذلك المجتمع المتقدم حضارياً ، وهو ذلك المجتمع الراقى اجتماعياً ، يقول مبيض في كتابه " أخلاق المسلم ، ١٤١١هـ " : " إن رقي الأمم وتحضرها لا يقاس بالتقدم التكنولوجي المجرد من الأخلاق ، بل يقاس بالسمو الأخلاقي الذي يحفظ للإنسان حرته وكرامته ، وبتسخير التقنية لخدمة الإنسان الذي كرمه الله على سائر المخلوقات " ص ٣٠ . فإذا عرف كل مسلم ما له وما عليه نحو

أخيه خلى ذلك المجتمع من جميع المشكلات الإجتماعية كالنهب والسلب والبطش والغش ، وغير ذلك .

٢- الطمأنينة والراحة النفسية :

وهذا الشعور يشعر به المسلم في نفسه لأنه يعرف أن إخوانه لن يتركوه وحده ويتخلوا عنه أمام ما يحدث له لا قدر الله من المحن والمصائب ، وما يقع فيه من هفوات أو أخطاء ، وهو كذلك يرى في نفسه أنه لا يمكن أن يترك أحداً من إخوانه في محنة أو شدة بدون مساعدته والأخذ بيده .

٣- ترابط أفراد المجتمع :

إن المؤمنين رحماء بينهم ، يلين قلب كل واحد منهم نحو أخيه فيشمله محبة وحناناً وشفقة ، يألم لألمه ، ويفرح لفرحه ، ويؤثر أخاه على نفسه ، قال تعالى : ﴿ ٠٠٠ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ٠٠٠ ﴾ سورة الحشر آية ٩ ، وصدق صلى الله عليه وسلم القائل : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " صحیح مسلم بشرح النووي ، كتاب الآداب ، ج ١٦ ، ص ١٤٠ .

٤ - تدريب على الكرم والجود :

إن القلب الرحيم لن يخل في سبيل كف دمة يтим ، أو ستر عورة فقير ، أو قضاء حاجة محتاج ولو كان به خصاصة ، وصدق الله تعالى القائل في محكم كتابه : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَن هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ سورة الحشر آية ٩ . فإذا سد حاجة المضطر . وأنفق مال الله في وجوه الخير فقد عود نفسه ودربها على الجود والكرم الذي يحبه الله تعالى .

٥- ترابط أفراد الأسرة الواحدة :

إن الله أمر الأولاد ببر آبائهم وحثهم على الإحسان إليهم ، قال تعالى :
﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ سورة
الإسراء آية ٢٤ .

كما حث الآباء بالعطف والشفقة على أولادهم والعدل بينهم ، فعن أبي هريرة
رضي الله عنه قال : قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده
الأقرع بن حابس التميمي جالساً ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت
منهم أحداً ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : " من لا يرحم
لا يرحم " رواه البخاري ، كتاب الأدب ، ج ٥ ، ص ٢٢٣٥ .

كما أمر برحمة الأقارب ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : " إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم : هذا
مقام العائد بك من القطيعة ، قال نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع
من قطعك ؟ قالت : بلى يا رب ، قال : فهو لك " رواه البخاري في كتاب الأدب ، ج ٥ ،
ص ٢٢٣٢ .

دلالة الثبوت وعدم الإغترار بظواهر الأمور

قال تعالى : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يُتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ

الكَاذِبِينَ ﴾ سورة التوبة آية ٤٣ .

يقول الشوكاني في تفسيره " فتح القدير ، د . ت " :

" الاستفهام في ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ؟ ﴾ للإنكار من الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم حيث وقع منه الإذن لما استأذنه في القعود قبل أن يتبين من هو صادق منهم في عذره الذي أبداه ، ومن هو كاذب فيه . وفي ذكر العفو عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على أن هذا الإذن الصادر منه كان خلاف الأولى ، وفي هذا عتاب لطيف من الله سبحانه وتعالى . وقيل إن هذا عتاب له صلى الله عليه وسلم في إذنه للمناققين بالخروج معه ، لا في إذنه لهم بالقعود عن الخروج ، والأول أولى . وقد رخص له سبحانه في سورة النور بقوله : ﴿ ٠٠٠ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ٠٠٠ ﴾ سورة النور آية ٦٢ . ويمكن أن يجمع بين الآيتين بأن العتاب هنا متوجه إلى الإذن بعد الاستثبات حتى يتبين الصادق من الكاذب ، والإذن هنالك متوجه إلى الإذن بعد الاستثبات والله أعلم . وقيل أن قوله : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ﴾ هي افتتاح كلام . كما تقول : أصلحك الله وأعزك ورحمك كيف فعلت كذا ، وكذا . حكاه مكي والنحاس والمهدوي . وعلى هذا التأويل يحسن الوقف على ما يقتضيه اللفظ على حسب اللغة العربية ، ولا وجه لإخراجه عن معناه العربي . وفي الآية دليل على جواز الاجتهاد منه صلى الله عليه وسلم والمسألة مدونة في الأصول ، وفيها أيضاً دلالة على مشروعية الاحتراز عن العجلة والاعترار

بظواهر الأمور . و " حتى " في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَ لَكَ
الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ للغاية . كأنه قيل : لم سارعت إلى الإذن لهم؟
وهلا تأنيت حتى يتبين لك صدق من هو صادق منهم في العذر
الذي أبداه ، وكذب من هو كاذب منهم في ذلك؟ " ج ٢ ،
ص ٣٦٥ .

ويقول الالوسي في تفسيره " روح المعاني ، د ٠ ت " :

" لأي سبب أذنت لهؤلاء الخالفين المتخلفين في التخلف؟
حين استأذنتوا منه معتذرين بعدم الاستطاعة ، وهذا عتاب لطيف
من اللطيف الخبير سبحانه بحبيبه صلى الله عليه وسلم على ترك
الأولى ، وهو التوقف عن الإذن إلى انجلاء الأمر وانكشاف الحال
... لم سارعت إلى الإذن لهم ولم تتوقف حتى ينجلي الأمر؟
كما هو قضية الحزم اللائق بشأنك الرفيع يا سيد أولى
العزم ، وفي تصدير الخطاب بما صدر به تعظيم لقدر
النبي صلى الله عليه وسلم، وتوفير لحرمة عليه الصلاة والسلام .
وكثيراً ما يصدر الخطاب بنحو ما ذكر لتعظيم المخاطب .
فيقال: عفا الله تعالى عنك ما صنعت في أمري؟ ورضي
الله سبحانه عنك ما جوابك عن كلامي؟ والغرض
التعظيم " ج ١٠ ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

ومما سبق من معنى الآية الكريمة يستنبط عنه دلالات تربوية كثيرة منها :

- ١ - التثبت وعدم الاغترار بظواهر الأمور .
- ٢ - الاتصاف بالصدق والتحذير من الكذب .
- ٣ - مشروعية الاستئذان .

وهذه الدلالات التربوية من الأمور التي تدعو إليها التربية الصحيحة في أي عصر من العصور ، ولذا يقوم الباحث فيما يلي بشرحها وتوضيحها :

دلالة الثبوت وعدم الاغترار بظواهر الأمور

إن الثبوت من حقائق الأشياء وعدم الاغترار بما ظهر منها مطلب إسلامي أمرنا الله به في كتابه العزيز ، وحث على التخلق والاتصاف به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . فقد اختبر الله تعالى نبيه داود عليه السلام لمعرفة مدى اتصافه بهذه الصفة الحميدة ، ومعرفة مدى قدرته على ضبط أعصابه وعدم استعجاله . فقال تعالى :

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخِصْمِ إِذ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيَّ دَاوُدُ ففَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى تِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتْنَاهُ فَاستَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ سورة ص آية ٢١ - ٢٤ ، لقد عرض هذان الخصمان على نبينا داود عليه السلام قضيتهما بشكل يدل على ظلم أحدهما للآخر بشكل لا يحتمل معه التأويل أو الشك ، ولذلك اندفع داود عليه السلام في إصدار الحكم دون انتظار أو هواده ، وهذا الذي فعله عليه السلام لا ينبغي من نبي مثله اختاره الله تعالى خليفة له في الأرض ليحكم بين الناس بالحق والعدل .

يقول سيد قطب في تفسيره " في ظلال القرآن ، ١٤٠٦ هـ " :

" القضية كما عرضها أحد الخصمين تحمل ظلماً صارخاً مثيراً لا يحتمل التأويل ، ومن ثم اندفع داود يقضي على أثر سماعه لهذه المظلمة الصارخة ، ولم يوجه إلى الخصم حديثاً ، ولم يطلب إليه بياناً ، ولم يسمع له حجة ، ولكنه مضى يحكم : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى تِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ

بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ﴿٥﴾ ويبدو أنه عند هذه المرحلة اختفى عنه الرجلان ، فقد كانا ملكين جاءا للامتحان ، امتحان النبي الملك الذي ولاه الله أمر الناس ، ليقضي بينهم بالحق والعدل ، ولتبين الحق قبل اصدار الحكم . وقد اختارا أن يعرضا عليه القضية في صورة صارخة مثيرة ، ولكن القاضي عليه ألا يستأثر ، وعليه ألا يتعجل ، وعليه ألا يأخذ بظاهر قول واحد قبل أن يمنح الآخر فرصة للإدلاء بقوله وحجته ، فقد يتغير وجه المسألة كلها أو بعضه وينكشف أن ذلك الظاهر كان خادعاً أو كاذباً أو ناقصاً " ج ٥ ، ص ٣٠١٨ .

ولقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالثبوت وكره لهم الاستعجال في الحكم . فقال عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضُرِّتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ سورة النساء آية ٩٤ .

يقول الجزائري في كتابه " نداءات الرحمن ، ١٤١٥ هـ " : " اذكر أيها القاريء أن هذه الآية نزلت في حادثة معينة . . . فانظرها واعتبر بها كما اعتبر بها الأولون . فتثبت في كل خبر تسمعه ، وفي كل عمل تشاهده فلا تسارع في الحكم على الأشياء بدون تروى ولا بصيرة ، فإنك تسلم من الأخطاء الضارة والمهلكة " ص ٦٦ .

ولم يقتصر توجيه الله تعالى لعباده المؤمنين على الآية السابقة بل نزلت آية أخرى تحث المؤمنين على الثبوت وعدم أخذ الأمور حسب ما ظهر منها ، فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ سورة الحجرات آية ٦ .

يقول الجزائري ، في تفسيره " أيسر التفاسير ، ١٤٠٧ هـ " : " إن هذه الآية وإن نزلت في سبب معين فإنها عامة وقاعدة أساسية مهمة . فعلى الفرد والجماعة والدولة

أن لا يقبلوا من الأخبار التي تنقل إليهم ولا يعملوا بمقتضاها إلا بعد التثبت والتبين الصحيح كراهية أن يصيبوا فرداً أو جماعة بسوء بدون موجب لذلك ، ولا مقتضى إلا قالة سوء وفرية قد يريد بها صاحبها منفعة لنفسه بجلب مصلحة أو دفع مضرة عنه . فالأخذ بمبدأ التثبت والتبين عند سماع خبر من شخص لم يعرف بالتقوى ، والاستقامة الكاملة والعدالة التامة واجب صوناً لكرامة الأفراد وحماية لأرواحهم وأموالهم " ج ٤ ، ص ٢٩٠ .

لقد كان للقرآن الكريم تأثير بالغ على رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة في الالتزام بالتأني والترث والتثبت ، وعدم الاستعجال في إصدار الأحكام على الناس ، فعن علي رضي الله عنه قال " بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا مرثد والزبير ، وكلنا فارس . قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها امرأة من المشركين ، معها كتاب من "حاطب بن أبي بلتعة" إلى المشركين . فأدر كناها تسير على بعير لها ، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلنا الكتاب . فقالت ما معنا كتاب . فأنخناها . فالتمسنا فلم نر كتاباً . فقلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخرجن الكتاب أو لنجردنك . فلما رأت الجذ أهوت إلى حجرتها ، وهي محتجزة بكساء فأخرجته فانطلقنا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عمر : يا رسول الله ، قد خان الله ورسوله . فدعني فلاضرب عنقه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما حملك على ما صنعت ؟ قال حاطب : والله ما بي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم . أردت أن تكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي ، وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله . فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق . ولا تقولوا له إلا خيراً ، فقال عمر : إنه قد خان الله والمؤمنين ، فدعني فلاضرب عنقه . فقال : أليس من أهل بدر ؟ فقال : لعل الله اطلع على أهل بدر . فقال : اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة . أو فقد غفرت لكم ، فدمعت عينا عمر . وقال : الله ورسوله أعلم " رواه البخاري ، كتاب المغازي ، ج ٤ ، ص ١٤٦٢ .

فمن هذا الحديث نلاحظ كيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب التثبت حيث أرسل رسله من أجل الحصول على الدليل القاطع على ما فعله حاطب رضي الله عنه ، ورغم حصوله على هذا الدليل لم يصدر الحكم عن خيانة حاطب؛ بل أراد أن يتثبت من ذلك ، فسأل حاطب عن الأسباب التي دعت إلى فعل هذا . فقال : " ما حملك على ما صنعت ؟ " فلما عرف الأسباب التي دعت حاطباً إلى فعله عذره صلى الله عليه وسلم . وقال : " صدق ولا تقولوا إلا خيراً " .

مجالات تطبيق دلالة

التثبت وعدم الاغترار بظواهر الأمور

الفرد :

الفرد المسلم يتصف بالتثبت ولا يغتر بظواهر الأمور ، فإذا أراد أن يتخذ قراراً حول موضوع معين درس ذلك الموضوع من كل جوانبه المختلفة ، واستشار كل واحد لديه خلفية عن ذلك الأمر بقدر الإمكان ، ولا يصغي إلى الشائعات ، ويكون صاحب بصيرة يزن الأمور قبل كل شيء ، ولا تثيره بعض التصرفات الطائشة ، أو بعض الكلمات النابية ، يقول مبيض في كتابه " أخلاق المسلم ، ١٤١٥ هـ " : " إن التسامي أمام التصرفات المثيرة لا يعتبر ضعفاً وإنما يعد مكرمة وحسن خلق ، لذا يجدر بالمسلم أن يضبط أعصابه باستمرار ، ولا يتصرف تصرفاً إلا إذا كان فيه رضاء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، والعاقل هو الذي يستطيع بحسن تصرفه وعدم تسرعه أن يكسب مودة أصدقائه واحترام أعدائه " ص ٢٨٦ .

الأسرة :

الأسرة تغرس في نفوس أبنائها هذه الدلالة التربوية بكل الوسائل الممكنة . فالوالدان يكونان قدوة لأولادهما في التأنى والتثبت أمام ما يقع بينهما من مشاكل ويحلانها بهدوء وبدون تسرع في تفسير سلوك كل منهما ضد الآخر ، فالأب يكون قدوة لأولاده في التثبت من وقوع الأخطاء التي تقع من أحد الأولاد دون

التسرع في الحكم على صاحب الخطأ إثر نقل الخبر إليه من أحد الأولاد أو من غيرهم ، ولا يتسرع في اتخاذ القرار إذا أتى أحد أولاده يشتكي من أحد أولاد الجيران بل يسأله عن أسباب ذلك ثم يذهب إلى جاره وولده ويسأله لماذا ضرب فلاناً؟ وما هي الأسباب؟ كل ذلك من أجل غرس التثبت في نفوس الأولاد .
والأم لا تثور أثناء وقوع أحد أولادها في خطأ بل تعالج ذلك الخطأ بهدوء بعد التثبت من وقوع الخطأ ومعرفة أسباب وقوعه ، وكذا مع جاراتها . يقول مبيض في كتابه " أخلاق المسلم ، ١٤١٥هـ " : " إن عدم تسرع الوالدين في تصرفاتهما وسيلة ناجحة في اعتياد الأولاد على عدم التسرع ، فإذا لم يستعجل الوالد في تفسير بعض مواقف زوجته وأولاده ، ولم تستعجل المرأة في بعض المواقف ، ولم تفسر بعض العبارات حسب هواها وتجنبت بحكمتها إثارة المشاكل في الأسرة ، يكونان قد عودا الأولاد على التروي " ص ٢٨٩ .

والأسرة أيضاً تستخدم جميع الأساليب المختلفة من أجل غرس هذه الدلالة في نفوس أولادها ، مثل الأسلوب القصصي حيث يقص كل من الأب والأم بعض القصص عن بعض الحكماء ، وبعض القصص عن الحمقاء وخطر استعجالهم وما آل إليه حالهم ، والوالدان يراقبان سلوك أبنائهما ويشجعان من يتصف منهم بالتثبت وعدم الاستعجال ويحذران من يتسرع منهم ويبينان خطر تسرعه وسوء عاقبته .
المدرسة :

المدرسة تغرس هذه الدلالة التربوية في نفوس التلاميذ ، وذلك عبر مناهجها المختلفة ومعلميها ، حيث تتضمن المناهج المدرسية بعض الموضوعات عن فضل التثبت ، وخطر الاستعجال ، وعواقب كل منهما . وبعض القصص عن الحكماء ، وكذا عن بعض الحمقى وبيان حسن عاقبة الحكيم وسوء عاقبة الأحمق؛ لأنه لا يعرف الشيء إلا بضده . والمعلم يكون قدوة لتلاميذه في حسن تصرفه وعدم انفعاله وتثبته من كل ما ينقل إليه من الأقوال ، ويتثبت إذا وقع أحد التلاميذ في خطأ ومعرفة دوافعه وأسبابه . كل ذلك أمام التلاميذ من أجل غرس هذه الدلالة في

نفوسهم . ويراقب سلوك تلاميذه ويعرف من يكون منهم متصفاً بالتأني والثبوت وحسن التصرف ، ومن كان منهم سريع الانفعال وسريع التصرف بدون روية وثبت . فيشكر من يتصف بالثبوت ويحاول تعديل من يكون منهم مستعجلاً بدون ثبوت . يقول الدويش في كتابه " المدرس ومهارات التوجيه ، ١٤١٦هـ " :
" يستطيع المدرس تأصيل هذا المفهوم من خلال الحديث عن أهمية الثبوت في الأخبار ، ومن خلال عرض نماذج من الشائعات الباطلة التي تروج عند الناس فيقبلونها ، ومن خلال الحديث عن ضوابط من تقبل روايته وخبره " ص ١٢٠ .

المجتمع :

المجتمع الإسلامي ينمي هذه الدلالة التربوية في نفوس النشء عبر وسائله المختلفة . حيث يقوم أئمة المساجد والدعاة ببحث الناس على عدم الاستماع للشائعات وكل ما ينقل إليهم ، ويتصفون بالثبوت ، ويبتون للناس فضله وحسن عاقبته ، وخطر الاستماع إلى الشائعات وتصديقها . ووسائل الإعلام المقروءة منها والمسموعة والمشاهدة تغرس هذه الدلالة في نفوس الناس عبر المقالات التي تنشرها ، وعبر البرامج التي تقدمها للناس ، حيث تبين فضل التأني والثبوت وحسن عاقبته وخطر الاستعجال وما يترتب عليه من آثار وخيمة على المجتمع بأسره ، والأندية الرياضية والأدبية تغرس هذه الدلالة في نفوس مرتاديه من خلال الندوات والمحاضرات التي تقدمها للناس ومن خلال تعاملها مع من يرتادها .

الآثار التربوية الناتجة

عن تطبيق دلالة الثبوت وعدم الاغترار بظواهر الأمور

١- التدريب على مكارم الأخلاق :

إن المسلم إذا اتصف بهذه الدلالة العظيمة ، فثبت من كل قول يقال له ، ومن كل خير يسمعه ، وتأنى في الحكم على الناس ، أو القول بغير علم ، وجاهد نفسه على الاتصاف بهذه الدلالة في كل شؤون حياته فإنه يكسب العديد من الصفات

والأخلاق الحميدة ويتعد عن السيئ منها ، فيكسب الصدق ، والصبر ، والأمانة وحسن الخلق وبعد النظر ، ويتعد عن الوهم والخرافة وسوء الظن .

٢ - العدل وتجنب الظلم :

إن من العدل أن يتثبت الإنسان من كل قول ينقل إليه ومن كل فعل يفعله غيره . بحيث لا يصدر الإنسان قوله أو يصدر حكمه إلا وهو متأكد تمام التأكد من صحة حكمه وقوله . وإن من الظلم أن يصدر الإنسان أحكامه وأقواله على الناس بسرعة ودون تثبت مما ينقل إليه ، لذلك نهى الله عباده عن ظلم الناس بغير حق . فقال عز وجل : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ سورة الإسراء آية ٣٦ .

يقول الجليل في كتابه " وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم ، ١٤١٢ هـ " :

" إن من العدل والإنصاف أن يتثبت المسلم من كل خير أو ظاهرة ، قبل الحكم عليها ، وأن من الظلم والاعتداء الحكم على أمر بمجرد الظنون والأوهام وقبل التثبت التام منه " ص ٢٧ . وإذا اتصف المسلم بهذه الدلالة التربوية عود نفسه ودربها على العدل الذي يحبه الله تعالى وتجنب الظلم الذي نهى الله عنه .

٣ - كسب محبة الأصدقاء واحترام الأعداء :

إن العاقل الذي لا تثيره الكلمات النابية ، ولا التصرفات الهوجاء ولا يحكم على الغير بسرعة وعجلة ولا يقدم على فعل أمر إلا وهو متأكد من نتائجه ، فلا شك أنه بهذا التصرف سوف يكسب مودة ومحبة أصدقائه ، ويجد أنهم ملتفون حوله في كل أمر يحتاجهم إليه . كما أنه سوف يكسب احترام وتقدير أعدائه لأنهم يجدون أنه قدوة لهم في تصرفاته وانفعالاته وحكمه . يقول مبيض ، في كتابه " أخلاق المسلم ، ١٤١١ هـ " : " العاقل هو الذي يستطيع بحسن تصرفه وعدم تسرعه أن يكسب مودة أصدقائه واحترام أعدائه " ص ٢٨٦ .

دلالة الاتصاف

بالصدق و التحذير من الكذب

الصدق صفة حميدة ، ومن مكارم الأخلاق الإسلامية التي أمر الله بها وحث على الاتصاف بها . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ سورة التوبة آية ١١٩ . والصدق من أهم الصفات التي امتدح الله بها أنبياءه عليهم أفضل الصلاة والتسليم . فقد امتدح الله إبراهيم عليه السلام بذلك . فقال عز وجل : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ سورة مريم آية ٤١ .

ووصف به اسماعيل عليه السلام . فقال عز وجل : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ سورة مريم آية ٥٤ . وامتدح به يوسف عليه السلام كما في قوله تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابَسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ سورة يوسف آية ٤٦ . وقد كان الصدق من أهم الصفات الحميدة التي كان يتصف بها نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم حتى وهو قبل النبوة . فعن عائشة رضي الله عنها أن خديجة رضي الله عنها . قالت للنبي صلى الله عليه وسلم حينما أتاه جبريل عليه السلام : " أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً . والله إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الإيمان ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ . وقد شهد له بهذه الصفة الحميدة الأعداء قبل الأصدقاء . قال الله تعالى : ﴿ قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَبْجَحِدُونَ ﴾ سورة الأنعام آية ٣٣ . وقد ذكر القرطبي ، في تفسيره " الجامع لأحكام القرآن ، ١٣٨٧هـ " : " إن الرسول مر بأبي جهل وأصحابه . فقالوا : يا محمد والله ما نكذبك . وإنك عندنا لصادق . ولكن نكذب ما جئت به " ج ٦ ، ص ٤١٦ .

والصدق من أهم صفات عباد الرحمن . قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾ سورة المعارج آية ٢٦ . ولذلك إذا رأيت الرجل يصدق ويتصف بذلك فهو من

عباد الرحمن الذين آمنوا به . وإذا رأيت الرجل يكذب فاعلم أن في قلبه خصلة من خصال المنافقين الذين في قلوبهم مرض .

يقول ابن تيمية " في فتاويه ، د . ت " : " إن المظهريين للإسلام ينقسمون إلى مؤمن ومنافق . والفارق بين المؤمن والمنافق هو الصدق . فإن أساس النفاق الذي ينبنى عليه هو الكذب ، ولهذا إذا ذكر الله حقيقة الإيمان نعتة بالصدق . كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ سورة الحجرات آية ١٥ . أما المنافقون فوصفهم سبحانه بالكذب في آيات متعددة . كقوله تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ سورة البقرة آية ١٠ (ج ١٠ ، ص ١٢ ، ١٣)

هذا ولم يرخص الله لأحد في الكذب إلا في ثلاثة مواضع لما في ذلك من مصلحة ظاهرة وهذه المواضع هي : كذب الزوج على زوجته من أجل إرضائها . والكذب في الحرب على العدو . والكذب من أجل الإصلاح بين الناس . فعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : " ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ، يقول خبراً وينمي خبراً " قال ابن شهاب ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث : الحرب ، والإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته ، وحديث المرأة زوجها " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الآداب ، ج ١٦ ، ص ١٥٧ .

مجالات تطبيق دلالة الصدق والتحذير من الكذب

الفرد :

الفرد المسلم يتصف بالصدق ويكون الصدق أساس معاملته مع نفسه ومع غيره ، ويعود نفسه على هذه الدلالة التربوية من خلال اختيار الجلساء الصالحين ،

والإعراض عن جلساء السوء ، والإكثار من قراءة كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وقراءة سيرة كثير من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، ويكون صاحب إرادة قوية وعزيمة صادقة وإيمان وطيد وكبح لنزعات الشيطان من أجل أن يتصف بهذه الصفة الحميدة .

الأسرة :

الأسرة المسلمة تغرس في نفوس أبنائها هذه الدلالة التربوية بكل الوسائل الممكنة . فالوالدان يكونان قدوة لأولادهما في الاتصاف بهذه الصفة الحميدة . فالأب يكون صادقاً متصفاً بذلك لا يكذب على أولاده . أو من يتعامل معهم من غير أسرته ، فإذا وعد الأب أولاده بإحضار شيء لهم من السوق أو غير ذلك أوفى به ، وإذا لم يستطع ذلك اعتذر لهم وبين سبب عدم إحضار ما وعدهم به . والأم تكون قدوة لأولادها فلا تكذب على زوجها أو على أحد من أولادها أو على جاراتها . فإذا وعدت أولادها بعمل أكلة أو شراء شيء من السوق لزمها الوفاء بما وعدت .

يقول علوان في كتابه " تربية الأولاد في الإسلام ، ١٤١٢ هـ " : " إذا كانت التربية الفاضلة في نظر المرين تعتمد على القدوة الصالحة فجدير بكل مرب مسئول ألا يكذب على أطفاله بحجة إسكاتهم من بكاء ، أو ترغيبهم في أمر ، أو تسكينهم من غضب ، فإنهم إن فعلوا ذلك يكونوا قد عودوهم عن طريق الإيحاء والمحاكاة والقدوة السيئة على أقبح العادات وأرذل الأخلاق ألا وهي رذيلة الكذب ، عدا عن أنهم يفقدون الثقة بأقوالهم ، ويضعف جانب التأثير بنصائحهم ومواعظهم " ج ١ ، ص ١٨٤ .

والوالدان يراقبان سلوك أولادهما ، ويشجعان من يتصف من الأولاد بالصدق ، ويقدمان الجوائز له ، ويحذران من يكذب من الأولاد ويحرمانه من

بعض الجوائز ، ويوضحان لهم فوائد الصدق ومضار الكذب ، وذلك من أجل
غرس هذه الدلالة في نفوس الأولاد .

المدرسة :

المدرسة تغرس وتنمي هذه الدلالة التربوية في نفوس التلاميذ ، حيث يقوم
المسؤولون عن إعداد المناهج الدراسية بتضمينها بعض الموضوعات التي تحث على
الصدق ، وتبين مميزاته وآثاره ، وتحذر من الكذب وتوضح خطره وآثاره الوخيمة .
والمعلم يكون قدوة لتلاميذه في تمسكه بالآداب والأخلاق الإسلامية وعلى رأسها
الصدق ، ويكون متصفاً بالصدق في كل ما يقوله ، فإذا وعد تلاميذه بشيء
أوفى به ، وإذا أراد تعليمهم سلوكاً فاضلاً يكون مطبقاً له . يقول النحلاوي ، في
كتابه " أصول التربية الإسلامية ، ١٣٩٩هـ " :

" لكي يحقق المعلم اليوم وظيفته التي كلف الله بها الرسل
وأتباعهم ، يجب أن يتصف بصفات أهمها : أن يكون صادقاً
فيما يدعو إليه ، وعلامة الصدق أن يطبقه على نفسه . فإذا
طابق عمله عمله اتبعه الطلاب وقلدوه في كل من أقواله
وأفعاله . أما إذا خالف عمله لما يدعو إليه فإن طلابه يشعرون
بعدم عزمه على تحقيق ما يقول أو بعدم إيمانه بما يقول أو بعدم
جدية أقواله . وعدم صدق المربي قد يعلم الرياء للطلاب ،
بدون أن يشعر بذلك ، لأن الطلاب وخاصة الناشئين منهم
يتأثرون بسلوك معلمهم كما يتأثرون بكلامه فهو قدوتهم في
كل ما يقول ويعمل " ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

ويبين لتلاميذه محاسن الصدق ومساويء الكذب ، ويشي على من يتصف
منهم بالصدق أمام زملائه ، ويشجعه عن طريق شكره . والمعلم يجلب إليهم بعض
القصص والكتيبات التي تحث على الصدق وتحذر من الكذب .

المجتمع :

المجتمع يغرس وينمي هذه الدلالة التربوية في نفوس الناس ، حيث يقوم أئمة المساجد والدعاة ببحث الناس على الصدق والاتصاف به وبيان فضله ، وما أعد الله لصاحبه ويحذرونهم من الكذب والاتصاف به ويبينون خطره وأثره على المجتمع . وذلك عبر خطبهم ومواعظهم . ووسائل الإعلام المختلفة تغرس هذه الدلالة في نفوس الناس عن طريق ما تكتبه أو تقدمه من برامج . والأندية الأدبية والرياضية تغرس هذه الدلالة في نفوس مرتاديها وذلك من خلال تعاملها معهم . ومن خلال الندوات والمحاضرات التي تقدمها .

الآثار التربوية الناتجة

عن تطبيق دلالة الصدق والتحذير من الكذب

إن الصدق مفتاح لكل خير . وما خير ناله الإنسان إلا بسبب الصدق ، ولا شر صرف عنه إلا بسببه . به ترقى الأمم ومن أجله يسود الأمن والرخاء بين المجتمعات .

يقول مبيض في كتابه " أخلاق المسلم ، ١٤١١ هـ " : " الصدق خلق كريم ينسجم مع الفطرة السليمة والشريعة القويمة ، ويقوم على الحقيقة ويتجنب الأوهام ، من أخذ به فاز ونجا ، ومن تنكب طريقه خاب وخسر . به تقوى روابط المجتمع ، وترقى الأمم ، وبغيره تضعف أواصر التعاون وتنعدم الثقة بين الناس وينفرط عقد الأمة وتنحط في دركات التخلف والضعف " ص ٦٢ ، هذا ويمكن ذكر بعض الآثار للصدق ومنها :

١ - محبة الناس واحترامهم :

إن من يتصف بالصدق في جميع أحواله ، فإنه يكون محبوباً عند الناس كل يحبه ويحترمه ويقدره ، إذا تكلم أنصت الناس يستمعون له ، وإذا نصح كان لكلامه

ونصيحته وقع في قلوب الناس وأثر في سلوكهم ، وإذا أراد التعامل مع غيره كان الناس يتسابقون على معاملته والبيع والشراء معه الكل يأمنه ولا يخاف من جانبه .
يقول الجار الله ، في كتابه " بهجة الناظر ، ١٤٠٦ هـ " :

" لا تجد صادقاً إلا مرموقاً بين الناس بالمحبة والثناء والتعظيم .
يحوز الشرف وحسن السمعة والاعتبار ويتسابق الناس إلى معاملته ، وبذلك تتم له سعادة الدنيا والآخرة . وهذا بخلاف الكذب المرذول ، فكلما أفرط المرء في الكذب والإخبار بما لم يقع عرف عند الله وعند خلقه بأنه كذاب . فلا يقام له وزن ولا يأمنه أحد على شيء . فالكذاب يجني على نفسه قبل أن يجني على أحد لا سيما إذا تحرى الكذب حتى يكتب كذاباً في السماء والأرض . فالكذب دليل على حقارة الكذاب وخيافته وقلة أدبه . والكذب يفضي بصاحبه إلى اللعن والطرده والفجور المؤدي إلى النار " ص ٣٩٩ .

٢ - الاتصاف بالعدل :

إن من يتحرى الصدق في أقواله وأفعاله وجميع شئون حياته فإنه بلا شك سوف يكون عادلاً في جميع أحواله ، حيث يكون عادلاً مع نفسه لأنه يجنبها موارد الهلاك ، والتي من أخطرها الكذب ، ويكون عادلاً مع غيره لأنه لا يمكن أن يكذب في بيعه وشرائه وأخذه وعطائه ، ويكون عادلاً بين الناس إذا رضوا بأن يكون حكماً بينهم لا يحابي أحداً على أحد ولا يحكم إلا بعد أن يتثبت من صدق كل واحد منهم .

يقول البيهقي في كتابه " إصلاح المجتمع ، ١٤١٢ هـ " : " ومن صدق في حديثه ، مخاطباً ومجيباً ، وأمرأً وناهياً ، وتالياً وذاكراً ، ومعطياً وآخذاً ، كان عند الله والناس صادقاً محبوباً موثقاً به . شهادته بر ، وحكمه عدل ، ومعاملته نفع ، ومجالسته بركة " ص ٧٩ ، ٨٠ .

٣ - من أهم أسباب النجاة في الدنيا والآخرة :

إن الصدق من أهم وسائل النجاة في الدنيا والآخرة فما نجا أحد إلا بصدقه ، وما هلك أحد إلا بكذبه وخداعه . فقد نجا كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع من سخط الله تعالى ورسوله بسبب صدقهم لما تخلفوا عن غزوة تبوك . ولأهمية الصدق وإنه من أهم وسائل النجاة أمر الله عباده به . فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ سورة التوبة آية ١١٩ .

يقول ابن كثير في تفسيره " القرآن العظيم ، ١٤٠٨ هـ " : " أي أصدقوا والزموا الصدق تكونوا من أهله ، وتنجوا من المهالك ، ويجعل لكم فرجاً من أموركم ومخرجاً " ج ٢ ، ص ٢٨١ .

٤ - الاتصاف بالصبر :

إن تعويد النفس على الصدق يحتاج من الفرد إلى إرادة قوية وعزيمة صادقة وإيمان خالص ، ومجاهدة لهوى النفس ونزغات الشيطان . وهذا كله يحتاج إلى صبر . فإذا قام الفرد بكل هذا فقد عود نفسه على الصبر ، وبذلك يصبح من المتصفين به .

٥ - أساس كل خير وفضيلة :

إن المسلم إذا اتصف بالصدق كان صدقه من أهم العوامل التي تدل صاحبها وتحثه على أعمال الخير . مثل الوفاء بالعهد ، والإحسان إلى الجار ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ونهاه عن كل رذيلة مثل الغش ، والخداع ، والغيبة ، والنميمة وغير ذلك . فعن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً " صحيح مسلم ، بشرح النووي ، كتاب الآداب ، ج ١٦ ، ص ١٥٩ .

دلالة مشروعية الاستئذان

يهتم الإسلام بتربية معتنقيه تربية روحانية تقوم على الرحمة والستر والمصونة والحياء والعفة ، تربية تهتم بتهذيب النفوس ، وتربيتها على نظام كامل فيه مراعاة لجميع الحالات والأشكال التي يكون عليها المسلم ، فهو يضع العلاج لكل حالة من حالات الإنسان . ومن هذه الحالات التي اهتم الإسلام بها حالات الاستئذان بين أفراد المجتمع المسلم . وكيفية الدخول إلى البيوت . فقد وضع لها آداباً وأحكاماً أوجب على المسلم التقيد بها ، وعدم تركها . وذلك من أجل الحفاظ على أسرار البيوت وعدم كشفها . فقال عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ٢٧ فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أركى لكم والله بما تعملون عليم ﴿ ٢٨ ﴾ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ﴿ سورة النور آية ٢٧ ، ٢٩ .

فقد احتوت هذه الآية الكريمة على آداب الاستئذان بين أفراد المجتمع الإسلامي ، وجاءت السنة الشريفة موضحة ومؤكده لهذه الآداب الإسلامية . وهي كما يلي :

١ - لا يجوز للمسلم الدخول إلى بيت غيره إلا بإذنه .

٢ - أن يقف المستأذن عن يمين الباب أو شماله . وذلك من أجل أن لا يرى ما بداخل المنزل . وهذا ما كان صلى الله عليه وسلم يفعله . فعن عبد الله بن بسر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى باباً يريد أن يستأذن لم يستقبله ، جاء يميناً أو شمالاً ، فإن أذن له ، وإلا انصرف " رواه البخاري ، في الأدب المفرد ، باب الاستئذان ، ص ١٥٨ ، وصححه الألباني ، انظر صحيح الأدب المفرد ، ص ٤١٧ .

٣ - أن يستأذن ثلاثاً بين كل واحدة منها بعض الوقت وبلطف ورفق فإن أذن له وإلا رجع . وذلك لما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال : سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الآداب ، ج ١٤ ، ص ١٣٠ . يقول علوان في كتابه " تربية الأولاد في الإسلام ، ١٤١٢ هـ " : " كان السلف يقرعون أبواب أشياخهم بالأطافر وهذا يدل على مبالغتهم في الاحترام والأدب ، وهو حسن لمن قرب محله من بابه . أما من بعد عن الباب فيقرع بحسب ما يحصل به المقصود . وأما إذا كان على الباب جرس كما جرى العرف اليوم ، فيقرع المستأذن بقرعة خفيفة لطيفة تدل على لطفه . وكرم أخلاقه ، وحسن معاملته " ج ١ ، ص ٤٣٢ .

٤ - أن يذكر اسمه أو لقبه الذي يعرف به عند الاستئذان ، وذلك لما رواه جابر رضي الله عنه قال : " أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في ديين كان على أبي ، فدققت الباب . فقال : من ذا ؟ فقلت : أنا ، فقال : أنا أنا . كأنه كرهها " رواه البخاري ، كتاب الاستئذان ، ج ٥ ، ص ٢٣٠٦ .

٥ - أن يسلم على صاحب الدار ، وذلك لما رواه ربيعي بن خراش رضي الله عنه قال : حدثنا رجل من بني عامر أنه استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت . فقال : أألج ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه : " اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان . فقل له : " قل : السلام عليكم أدخل ؟ " فسمعه الرجل . فقال : السلام عليكم أدخل ؟ . فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم . فدخل " رواه أبو داود ، باب الاستئذان ، ج ٥ ، ص ٣٦٩ ، وصححه الألباني ، انظر صحيح سنن أبي داود ، ج ٣ ، ص ٩٧٢ - ٩٧٣ .

ورغم الاختلاف حول أيهما يقدم الاستئذان أم السلام أولاً : إلا أنه يمكن الجمع بين ذلك حيث إنه إذا وقعت عين المستأذن أولاً على صاحب المنزل فإنه يقدم السلام أولاً . وإذا كانت البيوت كما هي عليه الآن حيث إنها مسترة ، ولها أبواب لا يمكن للمستأذن أن يسمع سلامه إلا بعد الاستئذان فإنه يقدم الاستئذان .

يقول أيوب في كتابه " السلوك الاجتماعي ، د . ت " :

" فإن وجد صاحب المنزل ظاهراً ووقعت عينه عليه سلم . ثم استأذن . وإن لم تقع عليه عينه قدم الاستئذان . وحالة الناس اليوم أن يدق الإنسان على الباب أو يضغط على الجرس فيخرج إليه صاحب البيت أو خادمه ، فعليه حين يخرج إليه أن يسلم عليه ، ثم يستأذن في الدخول ويتريث قليلاً في الدخول حتى يطمئن إلى أن صاحب البيت قد أعد نفسه . فقد جرت العادة أن يقول صاحب البيت للزائر بمجرد ملاقاته : " تفضل . ادخل ، شرفنا " وقد لا يكون قد أعد نفسه فالتريث يعطيه فرصة لذلك ويتفق مع الغرض من الاستئذان " ص ٣٥٥ .

٦ - أن يرجع إذا لم يسمح له صاحب المنزل بالدخول دون أن يضيق به ذرعاً ويحمل عليه في نفسه . وذلك استجابة لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجعُوا فارجعوا هُوَ أَرْكَى لَكُمْ ﴾ سورة النور آية ٢٨ . فقد يكون صاحب المنزل غير مستعد للزيارة فتسبب تلك الزيارة إحراجاً له وتضييقاً عليه . وربما يرى الزائر بعض الأشياء التي لا تسره بل قد تؤذيه .

٧ - إذا كانت الدار مشاعاً للجميع مثل قصور الضيافة والفنادق والأسواق . وهي من الأماكن التي يرتادها عامة الناس فإن ذلك لا يحتاج الدخول إليها إلى إذن مسبق من صاحبها .

٨ - لا يجوز للمسلم أن يدخل على أحد من محارمه إلا بعد أن يستأذن . وذلك من أجل أن لا يراه على حالة لا يستحب النظر إليها .

هذه بعض آداب الاستئذان العامة بين أفراد المجتمع الإسلامي ، ولم يكتف الإسلام بهذه الآداب بل جعل هناك آداب للاستئذان داخل البيوت ، أو قل آداب لأفراد الأسرة الواحدة التي يضمها بيت واحد . وهذه الآداب كما ذكرها الله تعالى في قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا

الْحَلْمُ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلْمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ سورة النور آية ٥٨ ، ٥٩ .

يقول سيد قطب في تفسيره " في ظلال القرآن ، ١٤٠٦ هـ " :

" لقد سبقت في السورة أحكام الاستئذان على البيوت . وهنا يبين أحكام الاستئذان في داخل البيوت . فالخدم من الرقيق ، والأطفال المميزين الذين لم يبلغوا الحلم يدخلون بلا استئذان إلا في ثلاث أوقات تنكشف فيها العورات عادة ، فهم يستأذنون فيها . هذه الأوقات هي : الوقت قبل صلاة الفجر حيث يكون الناس في ثياب النوم عادة ، أو أنهم يغيرونها ويلبسون ثياب الخروج . ووقت الظهر عند القيلولة ، حيث يخلعون ملابسهم في العادة ، ويرتدون ثياب النوم للراحة . وبعد صلاة العشاء حين يخلعون ملابسهم كذلك ويرتدون ثياب الليل " ج٤ ،

ص ٢٥٣٢ .

إذاً أوقات استئذان الأطفال داخل البيوت الذين لم يبلغوا الحلم ، وكذلك الخدم وهم المملوكون ملكاً تاماً وليس المقصود بهم خدم اليوم الذين يشتغلون عند الشخص مقابل أجر معلوم ، فهؤلاء هم أجانب يجب عليهم التأدب بآداب الاستئذان العامة . أما الخدم المملوكون والأطفال الذين يميزون ولكنهم لم يبلغوا سن الحلم ، فقد حدد الشرع لهم أوقات الاستئذان وهي :

١ - قبل صلاة الفجر .

٢ - وقت الظهر .

٣ - ومن بعد صلاة العشاء .

حيث إن هذه الأوقات هي أوقات للراحة والنوم ، وهي أوقات غالباً ما يخلع فيها الأهل ملابسهم الثقيلة ، لذلك أمر الله تعالى الأسرة بتعليم وتدريب أولادها على الاستئذان في هذه الأوقات حتى لا يطلع الأولاد على ما لا ينبغي الاطلاع عليه من عورات الأبوين . فربما يسبب ذلك للولد بعض الأمراض والعقد النفسية . أما إذا بلغ الأولاد سن الحلم فإنهم يستأذنون كما يستأذن غيرهم من الكبار .

مجالات تطبيق دلالة مشروعية الاستئذان

الفرد :

الفرد المسلم يتمسك بآداب الإسلام الخالدة ، وعلى رأسها آداب الاستئذان التي أمر الله بها في كتابه ، وحث عليها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . ولا يدخل على أحد إلا بعد أن يستأذن ويسلم عليه ، ولا يقف أمام الباب عند الاستئذان ، وإنما يقف عند يمينه أو شماله ، ويتمسك بآداب الاستئذان حيث يستأذن ثلاثاً لقوله صلى الله عليه وسلم : " الاستئذان ثلاث . فإن أذن لك وإلا فارجع " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الآداب ، ج ١٤ ، ص ١٣٢ .

ولا ينزعج أو يحمل حقداً إذا لم يسمح له صاحب المنزل بالدخول ، بل يرجع طيب البال ، منشرح الصدر ، يلتمس لصاحبه العذر في عدم السماح له ، ولا يدخل على أحد من محارمه إلا بعد أن يستأذن في الدخول عليهم ، وذلك من أجل المحافظة على محارم الناس وعدم الاطلاع عليها .

الأسرة :

الأسرة المسلمة تتمسك بآداب الاستئذان لأنها قدوة لأبنائها ، ولذلك لا يدخل الأب على أحد إلا بعد أن يطرق الباب . كما أن الأم لا تدخل على أحد من أبنائها في غرفته الخاصة إلا بعد أن تستأذن في الدخول ، وبذلك يكونان قدوة لأبنائهم ، فيقلدونهم ، ويعملون بما يعمل به والداهم . والأسرة أيضاً تعلم أولادها الذين لم يبلغوا سن الحلم ، وكذلك خدمهم آداب الاستئذان الخاصة بهم داخل المنزل في الأوقات التي حددها الشرع . وهي قبل صلاة الفجر ، ووقت الظهر ، وبعد صلاة العشاء ، وتشجع أبنائها على ذلك عن طريق الترغيب وإحضار الهدايا لهم إذا تمسكوا بهذه الآداب . كما تستخدم أسلوب الترهيب إذا احتاج الأولاد إلى ذلك مثل حرمان من لم يتمسك منهم بهذه الآداب من بعض الهدايا . كما تستخدم الأسرة مع أولادها أسلوب ضرب المثل . مثل قولهم ماشاء الله على أولاد فلان أو فلانة من جيرانهم أو أقاربهم الذين لم يدخلوا على أحد إلا بعد الاستئذان .

المدرسة :

المدرسة تكون ذات أثر فعال في تربية التلاميذ على التحلق بالآداب الإسلامية ، فالمعلم قدوة لتلاميذه يقلده التلاميذ في كل صغيرة وكبيرة ، ويتمسك المعلم بآداب الاستئذان فلا يدخل الفصل على تلاميذه إلا بعد أن يطرق الباب ويسلم على تلاميذه عند الدخول ، فهو قدوة لتلاميذه في التمسك بآداب الاستئذان . والمعلم يعلم تلاميذه آداب الاستئذان العامة والخاصة وما يجب على المسلم من آداب عند زيارة أحد الأصدقاء . كما يبين لهم كيفية الوقوف عند الأبواب وقت الاستئذان ، ويراقب سلوك تلاميذه ومدى تمسكهم بآداب الاستئذان عند الدخول والخروج من الفصل ، ويستخدم معهم جميع الأساليب من ترغيب وترهيب وضرب المثل واستخدام الأسلوب القصصي ، وذلك من أجل غرس وتثنية هذه الآداب في نفوس التلاميذ . والمسؤولون عن إعداد المناهج الدراسية يضمنونها بعض الموضوعات عن آداب الاستئذان العامة والخاصة ، وذلك من أجل تعريف التلاميذ بها . والمدرسة

تستغل الإذاعة المدرسية في غرس هذه الدلالة التربوية . وكذا المكتبة المدرسية تحتوي على كتيبات عن الاستئذان وآداب الزيارة وأوقاتها .

المجتمع :

المجتمع ممثلاً في مؤسساته المختلفة يغرس هذه الدلالة التربوية في نفوس النشء . حيث يقوم أئمة المساجد والدعاة بتوعية الناس بآداب الاستئذان وأوقات الزيارات عبر خطبهم ومواعظهم . ووسائل الإعلام المختلفة تغرس هذه الدلالة في نفوس الناس من خلال ما تكتبه من مقالات أو موضوعات ، ومن خلال ما تقدمه من برامج . والأندية الأدبية والرياضية تغرس هذه الدلالة في نفوس مرتاديها وتدريبهم عليها وتحثهم على الاتصاف بها من خلال الندوات والمحاضرات التي تعقدتها .

الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الاستئذان

إن الله تبارك وتعالى لم يأمر المسلم بأمر إلا وهو يعلم الفوائد التي تعود على من تمسك بهذا الأمر ، ولم ينه عن أمر إلا وهو يعلم المضار التي تترتب على فعل ذلك الأمر ، وحينما أمر عباده بالاستئذان فإنه يعلم الآثار الجمة التي تعود على من تمسك بذلك . ومن أهم الآثار التي توصل إليها الباحث ما يلي :

١ - إبعاد الريبة والشك عن المسلم :

إن الزائر إذا تمسك بآداب الاستئذان فإنه سوف يبعد عن نفسه وعن زائره كل شك أو ريبة قد يعتقدونها بعض الناس ، حيث إنه لا يسمح لنفسه بالدخول على أحد إلا بعد أن يستأذن ويسمح له بالدخول ، فكم من شخص سبب لنفسه الشك وسوء الظن بسبب عدم تمسكه بآداب الاستئذان . يقول الهاشمي في كتابه " شخصية المسلم ، ١٤١٤ هـ " : " إن الدخول إلى بيوت الناس لا يكون نقياً خالياً من

المسلم ، ١٤١٤ هـ " : " إن الدخول إلى بيوت الناس لا يكون نقياً خالياً من الشوائب بعيداً عن الشبهات إلا إذا كان بإذن أهله . ومن ثم لا مجال للتلصص والاستغفال والترقب والتسرب والدخول غير المشروع الذي يخفي وراءه الريب والشكوك ، ذلك أزكى وأنقى لسمعة الزائر والمزور ، وهذا ما أراده الله تعالى لعباده المؤمنين حين شرع الاستئذان " ص ٣١٣ ، ٣١٤ . ولذلك إذا التزم المسلم بآداب الاستئذان أبعد عن نفسه الشكوك وسوء الظن .

٢ - ستر عورات الناس :

إن المسلم قد حرم الله عرضه ودمه والنظر إلى عورته لذلك يعتبر التمسك بآداب الاستئذان من أعظم وسائل الحفاظ على عورات الناس وعدم كشف أسرارهم . فعن سهل بن سعد قال : اطلع رجل من جحر في حجر النبي صلى الله صلى الله عليه وسلم ، ومع النبي صلى الله عليه وسلم مدرى يحك به رأسه ، فقال : " لو أعلم أنك تنظر لطعنت به في عينك ، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر " رواه البخاري ، كتاب الاستئذان ، ج ٥ ، ص ٢٣٧٦ .

٣- تدريب وتعويد الفرد على الحياء والسلوك الاجتماعي الرفيع :

إن التمسك بآداب الاستئذان من أهم الوسائل والطرق التي يتدرب الفرد من خلالها على الحياء الذي جعله الله سبحانه وتعالى من الإيمان . فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الإيمان بضع وسبعون شعبة ، والحياء شعبة من الإيمان " ، صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الإيمان ، ج ٢ ، ص ٣ . كما أن التمسك بآداب الاستئذان من الوقوف عن يمين الباب أو شماله وطرق الباب بأدب ، كل ذلك من أهم الوسائل التي تعلم الفرد السلوك الحسن والأدب الرفيع الذي أمر الله به .

٤ - حماية النشء من الأمراض والعقد النفسية :

إن وقوع نظر الفرد على أشياء لم يألفها ، قد تسبب له بعض الحالات والعقد النفسية ، وخاصة الأطفال الذين قد يقع بصرهم على عورات آبائهم أو أمهاتهم مما يسبب لهم الفزع والخوف والاضطراب ، وربما يسبب لهم أمراضاً نفسية خطيرة . يقول سيد قطب في تفسيره " في ظلال القرآن ، ١٤٠٦ هـ " :

" وفي هذه الأوقات الثلاثة لا بد أن يستأذن الخدم وأن يستأذن الصغار المميزون الذين لم يبلغوا الحلم ، كي لا تقع أنظارهم على عورات أهليهم ، وهو أدب يغفله الكثيرون في حياتهم المنزلية ، مستهينين بآثاره النفسية والخلقية ، ظانين أن الخدم لا تمتد أعينهم إلى عورات السادة وأن الصغار قبل البلوغ لا يتبهبون لهذه المناظر . بينما يقرر النفسيون اليوم بعد تقدم العلوم النفسية أن بعض المشاهد التي تقع عليها أنظار الأطفال في صغرهم هي التي تؤثر في حياتهم كلها ، وقد تصيبهم بأمراض نفسية وعصبية يصعب شفاؤهم منها " ج٤ ، ص ٢٥٣٢ .

دلالة حفظ اللسان

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِمَّنِ نَسَأْتُهُمْ مَاهُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدَتْهُنَّ وَأِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴾ سورة المجادلة آية ٢ .
يقول ابن كثير في تفسيره " القرآن العظيم ، ١٤٠٨ هـ " :

" أصل الظهار : مشتق من الظهر . وذلك أن الجاهلية كانوا إذا ظاهر أحدهم من امرأته قال لها أنت على كظهر أمي . ثم في الشرع كان الظهار في سائر الأعضاء قياساً على الظهر . وكان الظهار عند الجاهلية طلاقاً فأرخص الله لهذه الأمة وجعل فيه كفارة ولم يجعله طلاقاً . كما كانوا يعتمدونه في جاهليتهم ، ﴿ مِنْ نَسَائِهِمْ ﴾ على أن الأمة لا ظهار منها . ولا تدخل في هذا الخطاب ، وقوله تعالى : ﴿ مَاهُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدَتْهُنَّ ﴾ أي لا تصير المرأة بقول الرجل أنت على كأمي أو مثل أمي أو كظهر أمي ، وما أشبه ذلك لا تصير أمه بذلك ، إنما أمه التي ولدته ، ولهذا قال تعالى ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ أي كلاماً فاحشاً باطلاً ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴾ أي عما كان منكم في حال الجاهلية . وهكذا أيضاً عما خرج من سبق اللسان ولم يقصد إليه المتكلم " ج ٤ ، ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

ومن معنى هذه الآية الكريمة يستتبط الدلالة التربوية الآتية :

دلالة حفظ اللسان

إن من نعم الله تعالى على الإنسان أن أعطاه وسيلة يتحدث بها ويعبر بها عما يجول في خاطره ألا وهي اللسان . قال تعالى مذكراً بهذه النعمة ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ سورة البلد آية ٨ ، ٩ . ولكن هذه النعمة ذات حدين . أحدهما : يكون من أهم أسباب سعادة صاحبه في الدنيا والآخرة . والآخر من

أهم أسباب تعاسته وشقاوته في الدنيا والآخرة . إن الإنسان إذا استخدم لسانه في ذكر الله ودعائه وقراءة كتابه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والإصلاح بين الناس ، ونصرة المظلوم ، ولين الكلام . كان ذلك سبباً لسعادته وعزته ورفعته في الدنيا والآخرة . وإن استخدمه فيما نهى الله عنه من سب وشتم وقول زور وقذف ونميمة وغيبة وغير ذلك كان سبباً في شقاوته وتعاسته . يقول ابن قيم الجوزية في كتابه " الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، ١٤٠٧ هـ " :

" في اللسان آفتان عظيمتان ، إن خلص من أحدهما لم يخلص من الآخرى . آفة الكلام ، وآفة السكوت . وقد تكون كل منهما أعظم إثماً من الأخرى في وقتها . فالساكت عن الحق شيطان أحرص ، عاصي الله مرء مداهن إذا لم يخف على نفسه . والمتكلم بالباطل شيطان ناطق عاصي الله . وأكثر الخلق منحرف في كلامه وسكوته . فهم بين هذين النوعين ، وأهل الوسط وهم أهل الصراط المستقيم ، كفوا ألسنتهم عن الباطل وأطلقوا فيما يعود عليهم نفعه في الآخرة . فلا يرى أحدهم يتكلم بكلمة تذهب عليه ضائعة بلا متفعة فضلاً عن أنها تضره في آخرته . وأن العبد ليأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال فيجد أنه قد هدمها عليه كلها ، ويأتي بسيئات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها من كثرة ذكر الله عز وجل وما اتصل به " ص ٢٣٦ .

لذلك من السنة أن يحفظ الإنسان لسانه عن كثرة الكلام الذي لا فائدة منه ، حتى ولو كان كلاماً مباحاً لأنه قد يجرب بعضه بعضاً إلى الوقوع فيما نهى الله عنه . يقول النووي في كتابه " الأذكار ، د . ت " : " اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً تظهر المصلحة فيه ، ومتى استوى الكلام

وتركه في المصلحة ، فالسنة الإمساك عنه ، لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه ، بل هذا كثير أو غالب في العادة ، والسلامة لا يعدلها شيء " ص ٢٨٤ .

إن خطر اللسان على صاحبه وعلى الناس عظيم ، فكم من كلمة جرّت على صاحبها مالا يحمد عقباه ، وكم من بيت انهدم على عروشه بسبب اللسان . وكم من نفس أريق دمها ومالها وعرضها بسببه . وكم من أمة تفرقت وشتت شملها من هذا اللسان ! . ومن كل هذه وغيرها يتضح أن خطره أشد من خطر الأسلحة الذرية والجرثومية . يقول أيوب في كتابه " السلوك الاجتماعي في الإسلام ، د . ت : " إن كلمة واحدة قد تكون سبباً في إشعال فتنة ، أو ضياع أمة ، أو فقدان صديق ، أو فراق حبيب ، أو خسران دين ، أو وقوع في أكبر الكبائر " ص ١٦٨ . وإنك تعرف ما في قلب الشخص من خلال لسانه . فإن كان قلبه محبباً للخير رأيت اللسان لا ينطق إلا بخير . وإن كان القلب عكس ذلك وجدت اللسان كذلك . يقول ابن قيم الجوزية في كتابه " الجواب الكافي ، ١٤٠٧ هـ : " إذا أردت أن تستدل على ما في القلب فاستدل عليه بحركة اللسان ، فإنه يطلعك على ما في القلب ، شاء صاحبه أم أبي " ص ٢٣١ . إن المرء قد يستطيع أن يمنع نفسه مما تشتهيه من الأكل والشرب ، ولكنه يصعب عليه أن يحفظ لسانه من الزلل . ومن أجل ذلك جاءت الآيات البينات لتحذرننا من هذا اللسان وخطره . ومن تلك الآيات قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ سورة النحل آية ١١٦ . وقوله تعالى : ﴿ إِذْ تَلَقَّوهُ بِالْسِتْرِ كُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ سورة النور آية ١٥ . وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ سورة ق آية ١٨ .

كما حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من هذا اللسان وخطره ، فعن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله حدثني بأمر اعتصم به ، قال : " قل ربي الله ثم استقم " قال قلت : يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي ؟

ويقول القحطاني في كتابه " آفات اللسان ، ١٤١٥ هـ " : " ينبغي للإنسان المسلم أن لا يخرج لفظة ضائعة . فعليه أن يحفظ ألفاظه بأن لا يتكلم إلا فيما يرجو فيه الربح و الزيادة في دينه . فإذا أراد أن يتكلم بالكلمة نظر : هل فيها ربح وفائدة أم لا ؟ فإن لم يكن فيها ربح أمسك عنها ، وإن كان فيها ربح نظر : هل يفوت بها كلمة هي أربح منها ؟ فلا يضيعها بهذه " ص ١٥٨ .

مجالات تطبيق دلالة حفظ اللسان

الفرد :

الفرد المسلم يحفظ لسانه ولا يتكلم إلا بعد تفكير طويل في مدى فائدة كلامه ، وأيهما أفضل الكلام أو السكوت ؟ ولا يؤذي الناس بلسانه لأنه يعلم أن الله يكره الفاحش البذيء ، فهو يستخدم هذه النعمة في قراءة القرآن وتعليم الناس الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وغير ذلك من الأمور التي أمر الله الفرد بأن يستخدم لسانه فيها .

الأسرة :

الأسرة المسلمة تكون قدوة لأولادها في تطبيق هذه الدلالة التربوية ، فالأب يحفظ لسانه ، ولا يكثر الخوض فيما لا ينبغي الخوض فيه ، ولا يطلق لسانه بالسب والشتم على أولاده أو جيرانه ، أو من يتعامل معهم من الناس . والأم تحفظ لسانها من الكذب على أولادها أو غيرهم ، ومن الغيبة والنميمة وقول الزور ، ومن السب والشتم وغير ذلك مما نهى الله ورسوله عنه . وكما أن الأسرة المسلمة تراقب سلوك أولادها ، وتلاحظ من منهم يكثر السب أو الشتم أو الكذب أو غير ذلك ، وتحذره وتحاول نزع هذه الصفة الذميمة منه بكل الأساليب والوسائل الممكنة من تحذير

ووعظ وترغيب أو ترهيب ، وتذكر بعض القصص عن السلف رحمهم الله وكيف كان الواحد منهم يحاسب لسانه ويحفظه عن كل ما لا يليق التحدث به !! . ويطلقه فيما يفيد به نفسه والناس من علم ووعظ وإرشاد .

المدرسة :

المدرسة تغرس هذه الدلالة التربوية في نفوس التلاميذ وذلك عن طريق المنهج المدرسي والمعلم وكل الوسائل المختلفة التي تتوفر في المدرسة ، حيث يكون المنهج المدرسي متضمناً لبعض الموضوعات التي تحث على حفظ اللسان ، وتحذر من آفاته المختلفة . والمعلم يكون قدوة لتلاميذه من حيث حفظ لسانه وعدم إطلاقه في السب والشتم والخوض في الكلام ، ولا يستخدمه إلا بما ينفعه وينفع تلاميذه من نصح وإرشاد وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر . وكما تستخدم الإذاعة المدرسية في توعية التلاميذ بخطر اللسان وكيفية حفظه . والمعلم يراقب سلوك تلاميذه ، ويلاحظ من يكثر منهم إطلاق اللسان وخاصة في السب والشتم والغيبة في زملائه أو غيرهم ، ويحاول نصحه وإرشاده وتحذيره ويستخدم كافة الوسائل الممكنة معه لصرفه عن ذلك .

المجتمع :

المجتمع يغرس وينمي هذه الدلالة في نفوس النشء ، حيث يقوم أئمة المساجد والدعاة بتوعية الناس بأخطار اللسان ، وكيفية حفظه ، ومتى يطلقه المسلم ؟ ومتى يكفه ؟ . ووسائل الإعلام المختلفة تقوم بتوعية الناس وتحذيرهم من أخطار اللسان ، وتبين لهم أنه سبب للفرقة والتشتت إذا لم يحفظ عن كل سوء . والأندية الأدبية والرياضية تغرس هذه الدلالة في نفوس مرتاديها من خلال تعاملها معهم ومن خلال الندوات والمحاضرات التي تعقدها .

الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة حفظ اللسان

إن حفظ اللسان مطلب إسلامي أمر به وحث على الاتصاف به ، والمسلم إذا حفظ لسانه عن كل ما لا ينبغي التحدث فيه حصل - وبإذن الله - على العديد من الآثار التربوية والتي منها :

١- تقدير الناس واحترامهم :

إن مَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ عَنِ الْبِدْءِ وَالسَّفَاهَةِ وَمَا لَا يَلِيقُ الْقَوْلَ فِيهِ ، كَانَ مَحْبُوبًا وَمَقْدَّرًا مِنْ قِبَلِ النَّاسِ ، لَا يَخْشَى أَحَدًا مِنْ لِسَانِهِ كُلَّ يَحِبُّ الْإِنْصَاتِ إِلَيْهِ إِذَا تَكَلَّمَ وَالتَّحَدَّثَ مَعَهُ وَبِحَالَتِهِ وَمَصَاحِبَتِهِ . يقول ابن حبان في كتابه " روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، د . ت " : " الواجب على العاقل . . . أن يبلغ مجهوده حينئذ في حفظ اللسان حتى يستقيم له . إذ اللسان هو المورد للمرء موارد العطب ، والصمت يكسب المحبة والوقار ، ومن حفظ لسانه أراح نفسه " ص ٤١ . ومتى حفظ الإنسان لسانه حاز على إعجاب الناس واحترامهم وتقديرهم .

٢- ترابط أفراد المجتمع ومحبة بعضهم بعضاً :

إذا حفظ المسلمون ألسنتهم عن بعضهم البعض ، وتركوا الغيبة والنميمة ، وقول الزور والكذب ، وغير ذلك كان أفراد المجتمع متحابين متواصلين . لأن الخوض في محارم الناس من أهم أسباب تفرقهم واختلافهم . لذلك نهى الله تعالى عن كل ما يؤدي إلى الفرقة والتشتت . فقال عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ ۗ ۝١١ ﴾ سورة الحجرات آية ١١ . وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۗ ۝١٢ ﴾ سورة الحجرات آية ١٢ .

٣- التدريب على مكارم الأخلاق :

٢

إن المسلم إذا اتصف بهذه الدلالة التربوية العظيمة فحفظ لسانه عن كل سوء أو أطلقه في كل خير كسب العديد من الصفات والأخلاق الحميدة مثل الصدق ، ولين الكلام ، ومحبة الله تعالى ، والحياء والوقار ، وابتعد عن الغيبة والنميمة وكل ما يبغده عن رضا الله تعالى .

٤- تدريب على الصبر :

إن حفظ اللسان عن كل ما لا يليق قوله ، أو التحدث فيه ، يحتاج إلى مجاهدة ومثابرة وعزيمة وتحمل وطول انتظار ، حتى يعود لسانه على الصمت . فإذا عود نفسه على ذلك فقد كسب صفة حميدة أمر الله بها ، وحث على الاتصاف بها ألا وهي الصبر .

خلاصة الفصل :

لقد لاحظ الباحث أهمية الجانب الأخلاقي في آيات العفو حيث يتضح ذلك من خلال الدلالات التربوية التي استنبطها ، وهي :

- ١- دلالة الشكر .
- ٢- دلالة الإنفاق في سبيل الله .
- ٣- دلالة الرحمة .
- ٤- دلالة الثبوت وعدم الاغترار بظواهر الأمور .
- ٥- دلالة الاتصاف بالصدق والتحذير من الكذب .
- ٦- دلالة الاستئذان .
- ٧- دلالة حفظ اللسان .

وقد أعطى الباحث نبذة مختصرة عن كل دلالة تربوية تم استنباطها ، تحدث فيها عن أهميتها ، وما ورد فيها من الآيات والأحاديث الصحيحة ، وما كتبه بعض علماء المسلمين حولها . كما تحدث عن مجالات تطبيق كل دلالة على حده ، والآثار التربوية لكل دلالة مع شرحها ، والاستشهاد بالآيات والأحاديث الصحيحة على غالب الآثار التربوية التي توصل إليها . والباحث في ختام هذا الفصل يرجو أن يكون قد حالفه الصواب في إبراز بعض الصور المشرقة للدين الإسلامي الذي اختاره الله لنا ، وأمرنا بالتمسك به ، والتأدب بآدابه .

الفصل الخامس

الدلالات التربوية

المستنبطة من آيات العفو في جانب المعاملات

- مدخل إلى الفصل •
- دلالات التيسير ورفع المشقة •
- مجالات تطبيق دلالة التيسير ورفع المشقة •
- الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة التيسير ورفع المشقة •
- دلالة طاعة ولي الأمر •
- مجالات تطبيق دلالة طاعة ولي الأمر •
- الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة طاعة ولي الأمر •
- دلالة الشورى •
- مجالات تطبيق دلالة الشورى •
- الآثار التربوية الناتجة من تطبيق دلالة الشورى •

- دلالة تقديم العفو على العتاب أو العقاب •
- مجالات تطبيق دلالة تقديم العفو على العتاب أو العقاب •
- الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة تقديم العفو على العتاب أو العقاب •

- دلالة الوفاء بالعهد •
- مجالات تطبيق دلالة الوفاء بالعهد •
- الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الوفاء بالعهد •

- دلالة العدل •
- مجالات تطبيق دلالة العدل •
- الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة العدل •

- خلاصة الفصل •

مدخل إلى الفصل :

أهمية المعاملات في الإسلام

لقد اهتم الدين الإسلامي بجانب المعاملات اهتماماً كبيراً فحدد علاقة الأفراد فيما بينهم ، ووضع الأطر العامة التي على أساسها تقوم تلك المعاملات . يقول الإبراهيم في كتابه " حكم بيع التقييط في الشريعة والقانون ، ١٤٠٧ هـ : " إن الإسلام رسم إطار علاقات الناس فيما بينهم على أصول سليمة تتفق مع مبادئه القائمة على العدالة ، وإعطاء كل ذي حق حقه . ولما كانت معاملات الناس فيما بينهم متشابكة الغصون متداخلة الأطراف . وعى الإسلام حقيقتها . وحسبنا دلالة على ذلك أن نظام المعاملات يشغل حيزاً يفوق ذلك الذي تشغله العبادات التي تنظم علاقة الإنسان بخالقه سبحانه وتعالى " ص ٥ .

وحيث تناولت آيات القرآن الكريم العديد من أنواع المعاملات السارية بين الناس بالتوضيح ، وحددت قواعدها وطرقها وأنواعها ومجالاتها . كما جاءت السنة المطهرة بتفسير تلك الآيات وحث الناس على حسن المعاملة وتحذيرهم من سوءها . سواء ما كان منها بين الأفراد بعضهم بعضاً ، أو بين الجماعات بعضها بعضاً أو بين الدولة و الدولة الأخرى . يقول الهزائمه في كتابه " فقه المعاملات ، ١٤١٣ هـ " :

" فالدين الإسلامي جاء لينظم علاقات البشر فيما بينهم في مجال المعاملات فشرع التشريعات وبين من خلالها الحلال والحرام ؛ ليسير الإنسان بموجبها ليحقق الكسب الحلال والابتعاد عن الحرام ؛ لكي لا يغمس نفسه في

النار ، والمحافظة على العلائق الطيبة التي تربطه مع أخيه الإنسان ليسعد في نهاية المطاف في الدنيا والآخرة " ص ٨٠ .

ولم يكتف الدين الإسلامي بتبيين وتحديد نظام المعاملات بين المسلمين بعضهم بعضاً ، بل حدد كذلك أسلوب المعاملات بين كل من المسلم والكافر ، هذا وإن المعاملات في الدين الإسلامي تقوم على أسس ثابتة وقواعد راسخة لا تهتز ولا تتبدل مع تبدل الأيام والليالي ، وقد اهتمت بعض آيات العفو بجانب المعاملات اهتماماً كبيراً حيث يتضح ذلك من خلال الإجابة على السؤال التالي :

ما الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في جانب المعاملات ؟ وما مجالات تطبيقها ؟ وما الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق تلك الدلالات ؟ .

دلالة التبشير ورفع المشقة

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ سورة البقرة آية ١٧٨ .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن أَشْيَاءٍ إِن تُبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلُ الْقُرْءَانُ تُبَدَّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ سورة المائدة آية ١٠١ .

وقال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ سورة الأعراف آية ١٩٩ .

تفسير الآية الأولى :

يقول الجزائري في تفسيره " أيسر التفاسير ، ١٤٠٧ هـ " :

" هذه الآية نزلت في حين من العرب . كان أحد الحيين يرى أنه أشرف من الآخر فلذا يقتل الحر بالعبد ، والرجل بالمرأة تطاولاً وكبرياء . فحدث بين الحيين قتل وهم في الإسلام . فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية تبطل دخل الجاهلية وتقرر مبدأ العدل والمساواة في الإسلام ، فلا يقتل بالرجل رجلاً ولا بالمرأة رجلاً ولا امرأتان ، ولا بالعبد حر ولا عبداً . فمن تنازل له أخوه وهو ولي الدم عن القصاص إلى الدية أو العفو مطلقاً فليتبع ذلك ولا يقل لا أقبل إلا القصاص بل عليه أن يقبل ما عفا عنه أخوه له من قصاص أودية أو عفو ، وليطلب ولي الدم بالرفق والأدب ، وليؤد القتال الدية بإحسان بحيث لا يماطل ولا ينقص منه شيئاً .

ثم ذكر تعالى منته على المسلمين حيث وسع عليهم في هذه
المسألة . فجعل ولي الدم مخيراً بين ثلاثة العفو أو الدية أو
القود . في حين أن اليهود كان مفروضاً عليهم القصاص فقط ،
والنصارى الدية فقط . . . " ج ١ ، ص ١٢٩ .

تفسير الآية الثانية:

يقول حجازي . في تفسيره " الواضح ، ١٣٩٢ هـ " :

" يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تسألوا عن أشياء من أمور
الدين ودقائقه التي تركت رحمة بكم وإشفافاً عليكم . وقيل
المعنى : (تكثروا من السؤال عما لا يعينكم من أحوال
الناس . . .) . وليس المراد النهي عن السؤال مطلقاً من أمور
الدين . لا . بل قد أقر الشرع سؤالهم عن توضيح أحكام العدة
والخمر وغيرهما فلا حرج في مثل هذا ، وإنما الحرج في التشدد
في العمل وكثرة التكاليف لأن هذا قد يؤدي للإهمال وقد يؤدي
إلى الخروج من الدين كما حصل في الأمم السابقة . وقد سأل
منهم النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه من هو ؟ وهل الحج
واجب في كل سنة أم لا ؟ وغير ذلك من الأسئلة المخرجة التي
فيها العنت والمشقة على الناس .

. . . وقيل لا تسألوا عن أشياء عفا الله عنها إن تبد لكم
تسؤكم وعلى هذا خرج حديث ثعلبة الخشني قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله تعالى فرض فرائض فلا
تضيعوها ، وحرم حرماً فلا تنتهكوها وحداً حدوداً فلا
تعتدوها وسكت عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها " .

قد سأل مثلها قوم قبلكم ، فلما أجيئوا وفرضت عليهم كفروا بها وقالوا ليست من عند الله وما قوم صالح وأصحاب البقرة منكم بعيد ، فاعتبروا يا أولى الأبصار ولا تشددوا فيشدد الله عليكم فإن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا " ج ٧ ، ص ٢٠١٩ .

تفسير الآية الثالثة :

يقول سيد قطب في تفسيره " في ظلال القرآن ، ٤٠٦ هـ " :

" خذ العفو اليسر الممكن من أخلاق الناس في العشرة والصحبة ولا تطلب إليهم الكمال ، ولا تكلفهم الشاق من الأخلاق ، واعف عن أخطائهم وضعفهم ونقصهم . كل أولئك في المعاملات الشخصية لا في العقيدة الدينية ، ولا في الواجبات الشرعية . فليس في شريعة الله يكون التغاضي والتسامح ، ولكن في الأخذ والعطاء والصحبة والجوار ، وبذلك تمضي الحياة سهلة لينة . فالإغضاء عن الضعف البشري والعطف عليه والسماحة معه ، واجب الكبار الأقوياء تجاه الصغار الضعفاء . ورسول الله صلى الله عليه وسلم راع وهادٍ ومعلمٍ ومربٍ ، فهو أولى الناس بالسماحة واليسر والإغضاء . وكذلك كان صلى الله عليه وسلم لم يغضب لنفسه قط فإذا كان في دين الله لم يقم لغضبه شيء ، وكل أصحاب الدعوة مأمورون بما أمر الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالتعامل مع النفوس البشرية لهدايتها يقتضي سعة صدر وسماحة طبع ويسراً وتيسيراً في غير تهاون ولا تفريط في دين الله " ج ٣ ، ص ١٤١٩ .

ومن معاني الآيات السابقة يستنبط الدلالة التربوية الآتية :

دلالة التيسير ورفع المشقة

يتميز الدين الإسلامي على سائر الأديان بالسهولة واليسر ورفع المشقة عن العباد ، كما قال صلى الله عليه وسلم : " بعثت بالحنيفية السمحة " رواه أحمد ، ج ٨ ، ص ٣٠٢ . واسناده ضعيف ، انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ، ج ٥ ، ص ٢٧٩ .

وإنما ميزه الله تعالى عن سائر الأديان بذلك ؛ لأنه رسالة خالدة باقية ما بقي الدهر يتوارثها الأجيال بعد الأجيال . وهي رسالة عامة لم تقتصر على أمة دون أخرى ، أو مجتمع دون مجتمع ، ولهذا السبب جعلها الله سبحانه وتعالى مناسبة لكل جيل يحملها بعد الآخر .

يقول القرضاوي في كتابه " العبادات في الإسلام ، ٤٠٥ هـ " : " إنما خصها الله بالسماحة والسهولة واليسر لأنه أرادها رسالة للناس كافة ، والأقطار جميعاً ، ولأزمان قاطبة ورسالة هذا شأنها من العموم والخلود لا بد أن يجعل الله الحكيم في ثناياها من التيسير والتخفيف والرحمة ما يلائم اختلاف الأجيال وحاجات العصور وشتى البقاع " ص ١٩٥ . وإن من أكبر مظاهر التيسير ورفع المشقة عن العباد نزول هذا الدين على فترات حسب الوقائع والأحداث خلال ثلاثٍ وعشرين سنة ، من أجل التيسير على العباد لتعلمه والعمل به . قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ سورة الفرقان آية ٣٢ ، ٣٣ .

يقول سيد قطب في تفسيره " في ظلال القرآن ، ١٤٠٦ " :

" لقد جاء هذا القرآن ليربي أمة ، وينشئ مجتمعاً وقيم نظاماً .
والترية تحتاج إلى زمن وإلى تأثير وانفعال بالكلمة ، وإلى حركة
ترجم التأثير والانفعال إلى واقع ، والنفس البشرية لا تتحول
تحولاً كاملاً شاملاً بين يوم وليلة بقراءة كتاب كامل شامل
للمنهج الجديد ، وإنما تتأثر يوماً بعد يوم بطرف من هذا المنهج
وتتدرج في مراقبه رويداً رويداً ، وتعتاد على حمل تكاليفه شيئاً
فشيئاً ، فلا تجفل منه كما تجفل لو قدم لها ضخماً ثقيلاً عسيراً .
وهي تنمو في كل يوم بالوجبة المغذية فتصبح في اليوم التالي أكثر
استعداداً للارتفاع بالوجبة التالية ، وأشد قابلية لها والتلذذ بها "

ج ٥ ، ص ٢٥٦٢ .

إن ما جاء به هذا الدين من أنواع العبادات والطاعات لم يرد به الله
المشقة و الحرج على خلقه ، وإنما أراد به التيسير عليهم والسهولة لهم ، قال
تعالى : ﴿ ٠٠٠ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ٠٠٠ ﴾ سورة البقرة آية ١٨٥ ،
وقوله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ٠٠٠ ﴾ سورة البقرة آية ٢٨٦ ، وقوله
تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ سورة النساء آية ٢٨ .
وقال تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ
مِنْ حَرَجٍ ٠٠٠ ﴾ سورة الحج آية ٧٨ .

لذلك كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله بهذا الدين
عالمًا بما تضمنه من يسر وسهولة ، لذلك كان ميسراً ومسهلاً حتى في الصلاة .
فعن أنس رضي الله عنه قال : ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم

صلاة من النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنه كان ليسمع بكاء الصبي فيخفف
مخافة أن تفتن أمه " رواه البخاري ، كتاب الآذان ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه فجاءه رجل فقال لم
أشعر فحلقت قبل أن أذبح . فقال : " إذبح ولا حرج " . فجاءه آخر
فقال : لم أشعر . فنحرت قبل أن أرمي . فقال : " إرم ولا حرج " قال :
فما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء قدم أو أخر إلا قال : " افعل
ولا حرج " . صحيح مسلم ، بشرح النووي ، كتاب الحج ، ج ٩ ، ص ٥٤ .

ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بالتيسير على الناس وعدم
المشقة عليهم ، سواء في العبادات أو المعاملات ، ويحذرهم من التشديد على
أنفسهم أو على غيرهم . فعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال " يَسِّرُوا وَلَا تَعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا وَلَا تَنْفُرُوا " رواه البخاري ، كتاب
العلم ، ج ١ ، ص ٣٨ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " إن الدين يسير ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه . فسددوا وقاربوا ،
وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة ، وشيء من الدلجة " رواه البخاري ، كتاب
الإيمان ، ج ١ ، ص ٢٣ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
" دعوني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم سؤا لهم واختلافهم على
أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه . وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما
استطعتم " رواه البخاري ، كتاب الاعتصام ، ج ٦ ، ص ٢٦٥٨ .

مجالات تطبيق دلالة التيسير ورفع المشقة

الفرد :

الفرد المسلم يكون ميسراً و سهلاً على الناس ، ولا يحملهم أكثر من طاقتهم أو ما يشق عليهم عمله . ويكون سمحاً وميسراً على نفسه فلا يحملها من العبادات والأعمال ما يشق عليها . ويكون أيضاً سمحاً في بيعه وشرائه وفي معاملته للناس . وينجز لهم أعمالهم إذا كان مسئولاً ولا يطلب منهم ما يشق عليهم أو يكلفهم ، ويكون ليناً في كلامه ومخاطبته للناس .

الأسرة :

الأسرة المسلمة تكون قدوة لأولادها في تطبيق هذه الدلالة التربوية . حيث يكون الأب سمحاً وميسراً على الناس لا يكلفهم أكثر من طاقتهم ، ولا يجبرهم على ما لا تستطيعه نفوسهم وأجسامهم عمله ، ويكون ميسراً سهلاً مع جيرانه وأولاده ولا يكلف أولاده ما لا يستطيعون القيام به . والأم تكون ميسرة سهلة مع أولادها لا تطلب من أولادها أعمالاً يشق عليهم توفيرها . والأسرة أيضاً تراقب سلوك أولادها ومدى اتصافهم باليسر والسهولة خلال معاملتهم مع بعضهم بعضاً أو مع أولاد الجيران والأقارب ، وتستخدم معهم جميع الأساليب الممكنة . من ضرب المثل والقصة ، والوعظ وغير ذلك من الأساليب الكفيلة لغرس هذه الدلالة في نفوس الأولاد .

المدرسة :

المدرسة المسلمة ممثلة في مناهجها ومعلميها تغرس هذه الدلالة في نفوس التلاميذ ، حيث تتضمن المناهج المدرسية بعض الموضوعات التي تبين ما يمتاز به

الدين الإسلامي من يسر وسماحة وعدم تكليف للناس ، وبعض القصص عن سماحة وتيسير الرسول صلى الله عليه وسلم على الناس ، وكذا صحابته رضوان الله عليهم أجمعين ، فهم خير من يمثل الدين بعد النبي صلى الله عليه وسلم . والمعلم يكون قدوة لتلاميذه في اتصافه بالتيسير والسماحة ، ولا يكلف تلاميذه بكثير من الأعمال الشاقة والواجبات المنزلية ، ويراعي استعداد وقدرات التلاميذ على فهم الدروس وحل الواجبات ، ويراقب سلوك التلاميذ ومدى تطبيقهم لهذه الدلالة التربوية خلال تعاملهم مع بعضهم بعضاً في الفصل أو في الفسح وأوقات الأنشطة المختلفة .

المجتمع :

المجتمع يغرس هذه الدلالة في نفوس النشء فائمة المساجد والدعاة يكونون قدوة للناس في تطبيق هذه الدلالة من حيث تيسيرهم على الناس في العبادة وعدم المشقة عليهم ، ومن حيث معاملتهم لهم في البيع أو الشراء ، ويعظون الناس ويرشدونهم إلى فضل السماحة والتيسير وما أعد الله للميسرين من أجر كبير . ووسائل الإعلام على اختلاف أنواعها تغرس في نفوس الناس هذه الدلالة من خلال المقالات والموضوعات والندوات التي تقدمها أو تكتبها . والأندية الأدبية والرياضية تغرس هذه الدلالة في نفوس مرتاديه من خلال التيسير عليهم في أوقات الدوام والعمل وما يطلب منهم ، ومن خلال عقد الندوات والمحاضرات التي تقعدا لتوعية الناس بهذه الدلالة وفضلها وآثارها .

الآثار التربوية الناتجة

عن تطبيق دلالة التيسير ورفع المشقة

إن التيسير ورفع المشقة عن الناس مطلب إسلامي أمر الله به في كتابه العزيز واتصف به النبي صلى الله عليه وسلم وحث عليه ، وهو بلا شك ذو آثار جمّة تعود على الناس في الدنيا والآخرة ، ومن أهم الآثار التي توصل إليها الباحث ما يلي :

١ - تأليف القلوب واجتماعها :

إن التيسير على الناس وعدم تكليفهم فوق طاقتهم أو ما يشق عليهم فعله من أهم أسباب تأليف القلوب واجتماعها وعدم تفرقتها . قال تعالى واصفاً نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي اجتمعت عليه القلوب واتحدت : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ٠٠ ﴾ سورة آل عمران آية ١٥٩ .

لقد كان صلى الله عليه وسلم رحيماً بأمتة لين الجانب لهم ، يسعى إلى التيسير عليهم ، ورفع المشقة عنهم . فعن عائشة رضي الله عنها قالت : " ما خير النبي صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ، ما لم يأتهم . فإذا كان الإثم كان أبعدهما منه . والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط حتى تنتهك حرمة الله فينتقم لله " رواه البخاري ،

كتاب الحدود ، ج ٦ ، ص ٢٤٩١ .

يقول الهاشمي في كتابه " شخصية المسلم ، ١٤١٤ هـ " : " المسلم الواعي أحكام دينه سمح في معاملته الناس ، إذ يدرك أن ليس كالسماحة من خلق يجلب للإنسان الخير في دنياه وآخرته . إنه بخلق السمح اللين والرضى ينفذ إلى قلوب الناس فيحبونه " ص ١٨٩ . وعلى قدر ما يكون الإنسان متصفاً بهذه الدلالة على قدر ما تتحد وتتقارب حوله القلوب ، فإذا اتصف المسلمون بهذه الدلالة تقاربت قلوب بعضهم إلى بعض .

٢ - حصول الناس على حقوقهم :

إن التيسير والتسهيل على الناس من أهم أسباب حصول الناس على حقوقهم دون أن يترتب على ذلك مشقة أو عنت على صاحب الحق ، إن بعض الناس يترك كثيراً من حقه الخاص بسبب ما يجده من تعقيد وشدة وموعد بعد آخر ؛ بل ربما يترك حقه كاملاً . ليس بطيب نفس ، ولكنه بسبب المماطلة والإجراءات الروتينية التي يجدها لدى الكثير من الدوائر الحكومية ، ولدى بعض الأشخاص المسؤولين عن ذلك ، فإذا اتصف المسلمون بهذه الدلالة حصل كل ذي حق على حقه .

٣ - استمالت قلوب الآخرين :

لا بد أن يكون الداعية إلى الله تعالى متصفاً باللين والبشاشة والتيسير على الناس . حيث إن المتصف بذلك يكون محبوباً إلى غيره ، وإذا أصبح محبوباً عند الناس كان كلامه ودعوته مسموعة ومقبولة من الناس ، ولأهمية التيسير في الدعوة إلى الله أمر الله أنبياءه بذلك حيث نجد إن الله أمر موسى وهارون

عليهما السلام بذلك . فقال تعالى : ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ ﴿٤٣﴾ فقولا له
قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿ سورة طه آية ٤٣ ، ٤٤ .

كما أمر الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بذلك . فقال
تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ ۗ ﴾ ﴿ سورة النحل آية ١٢٥ .

وقد كان صلى الله عليه وسلم قدوة لغيره في التيسير على الناس وعدم
إحراجهم أو الشدة عليهم . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قام أعرابي
فبال في المسجد ، فتناوله الناس . فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم :
" دعوه ، وهريقوا على بوله سجلاً من ماء ، أو ذنوباً من ماء فإنما بعثتم
ميسرين ولم تبعثوا معسرين " رواه البخاري ، كتاب الوضوء ، ج ١ ، ص ٨٩ .

إذا الأخذ بأيدي الناس والتيسير عليهم والتدرج بهم من أهم عوامل
استمالت قلوبهم . يقول سيد قطب في تفسيره " في ظلال القرآن ،
١٤٠٦ هـ " : " الناس في حاجة إلى كنف رحيم ، وإلى رعاية فائقة ، وإلى
بشاشة سمحة ، وإلى ود يسعهم ، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم ،
وفي حاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء ، ويحمل همومهم
ولا يعينهم بهم ، ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة
والود والرضا " ج ١ ، ص ٤٩٤ ، ٤٩٥ .

٥ - سبب لتعليم الناس :

إن من أراد أن يعلم غيره لا بد أن يتصف بالتيسير على المتعلم ، وأن
يتدرج معه شيئاً فشيئاً ، وأن لا يعطيه فوق طاقته ؛ لأن إعطاء المتعلم فوق طاقته
أو ما يشق عليه من أهم أسباب انصراف المتعلم عن العلم ونفوره منه . يقول

النووي في كتابه " التبيان في آداب حملة القرآن ، ١٤١٣ هـ " : " يُستحب للمعلم أن يكون حريصاً على تفهيمهم ، وأن يعطى كل إنسان منهم ما يليق به ، فلا يكثر على من لا يحتمل الإكثار " ص ٢٣ . ولذلك إذا شعر المتعلم بشفقة المعلم له وتيسيره عليه أقبل إلى العلم بشغف وتلهف .

دلالة طاعة ولي الأمر

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّوهُم بِأُذُنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا أَرَأَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة آل عمران آية ١٥٢ .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ سورة آل عمران آية ١٥٥ .

تفسير الآية الأولى :

يقول سيد قطب ، في تفسيره " في ظلال القرآن ، ١٤٠٦ هـ " :

" ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّوهُم بِأُذُنِهِ ﴾ كان ذلك في مطلع المعركة ، حيث بدأ المسلمون يحسون المشركين أي يخذلون حسهم ، أو يستأصلون شأفتهم قبل أن يلهيهم الطمع في الغنيمة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لهم : " لكم النصر ما صبرتم " فصدقهم الله وعده على لسان نبيه . ﴿ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا أَرَأَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ . وهو تقرير لحال الرماة ، وقد ضعف فريق منهم أمام إغراء الغنيمة ووقع النزاع بينهم وبين من يرون الطاعة المطلقة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وانتهى الأمر إلى العصيان ، بعد ما رأوا بأعينهم طلائع النصر الذي يحبونه . فكانوا فريقين : فريقاً يريد غنيمة الدنيا . وفريق يريد ثواب الآخرة . وتوزعت القلوب فلم يعد الصف وحدة ، ولم يعد الهدف واحداً ، وشابت

المطالع جلاء الإخلاص والتجرد الذي لا بد منه في معركة العقيدة لقد كان هناك قدر الله وراء أفعال البشر . فلما أن ضعفوا وتنازعوا وعصوا صرف الله قوتهم وبأسهم وانتباههم عن المشركين ، وصرف الرماة من ثغرة الجبل ، وصرف المقاتلين عن الميدان ، فلاذوا بالفرار ، وقع كل هذا مرتباً على ما صدر منهم وهكذا تقع الأحداث مرتبة على أسبابها . وهي في الوقت ذاته مدبرة بحسابها بلا تعارض بين هذا وذاك . فلكل حادث سبب ، ووراء كل سبب تدبير ، من اللطيف الخبير .

﴿ وَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ﴾ عفا عما وقع منكم من ضعف ومن نزاع ومن عصيان . وعفا كذلك عما وقع منكم من فرار وانقلاب وارتداد . عفا عنكم فضلاً منه ومنةً وتجاوزاً عن ضعفكم البشري الذي لم تصاحبه نية سيئة ولا إصرار على الخطيئة . عفا عنكم لأنكم تخطئون وتضعفون في دائرة الإيمان ، والاستسلام له ، وتسليم قيادكم لمشيئته " ج ١ ، ص ٤٨٧ ، ٤٨٨ .

تفسير الآية الثانية :

يقول ابن عاشور في تفسيره " التحرير والتنوير ، ١٣٩٠ هـ " :

" استئناف لبيان سبب الهزيمة الخفي ، وهي استدلال الشيطان إياهم وأراد به : ﴿ يَوْمَ تَقَى الْجَمْعَانِ ﴾ يوم أحد . و ﴿ اسْتَزَلَّهُمْ ﴾ بمعنى أزلهم ، أي جعلهم زالين . والزلل مستعار لفعل الخطيئة . والمراد بالزلل الانهزام . والباء في ﴿ بَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾ للسببية . وأريد ﴿ بَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾ مفارقة موقفهم ، وعصيان أمر الرسول ، والتنازع ، والتعجيل إلى الغنيمة . والمعنى أن ما أصابهم كان من آثار الشيطان رماهم فيه ببعض ما

كسبوا من ضيعهم . والمقصود من هذا إلقاء تبعية ذاك الانهزام على عواتقهم ، وإبطال ما عرض به المنافقون من رمى تبعته على أمر الرسول عليه الصلاة والسلام بالخروج ، وتحريض الله المؤمنين على الجهاد . وذلك شأن ضعاف العقول أن يشتبه عليهم مقارن الفعل بسببه ، فيين لهم أنه إن كان للأسباب تأثير فسبب مصيبتهم هي أفعالهم التي أملاها الشيطان عليهم ، وأضلهم ، فلم يتفطنوا إلى السبب ، والتبس عليهم بالمقارن . ومن شأن هذا الضلال أن يحول بين المخطئ وبين تدارك خطئه . ولا يخفى ما في الجمع بين هذه الأغراض من العلم الصحيح وتزكية النفوس وتحبيب الله ورسوله للمؤمنين ، وتعظيمه عندهم ، وتغييرهم من الشيطان ، والأفعال الذميمة ، ومعصية الرسول وتسفيه أحلام المشركين والمنافقين . وقوله ﴿ وَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ أعيد الأخبار بالعفو تأنيساً لهم ، كقوله : ﴿ وَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ ج ٤ ، ص ١٣٩ ، ١٤١ .

ومن معنى الآيتين السابقتين تستنبط الدلالة التربوية الآتية :

دلالة طاعة ولي الأمر

إن الأمة الإسلامية التي جعلها الله خير الأمم لن تستطيع أن تقوم بدورها المنوط بها لنشر الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود والذود عن مقدساتها ، إلا إذا كانت تحت قيادة واحدة وكان أفرادها عوناً لها في تحمل المسؤولية والسمع والطاعة لولي أمرها تعينه على نفسها بإقامة شرع الله والجهاد في سبيله وبالنصح والإرشاد له والأخذ بيده إلى كل خير . يقول ابن عثيمين في كتابه " حقوق الراعي والرعية ، د . ت " :

" أما النصيحة لأئمة المسلمين فهو صدق الولاء لهم ، وإرشادهم لما فيه خير الأمة في دينها ودنياها ومساعدتهم في إقامة ذلك ، والسمع والطاعة لأوامرهم ما لم يأمروا بمعصية الله . واعتقاد أنهم أئمة متبعون لما أمروا به . لأن ضد ذلك هو الغش والعناد لأوامرهم والتفرق والفوضى التي لا نهاية لها ، لأنه لو جاز لكل واحد أن يركب رأسه وأن يعتز برأيه ويعتقد أنه هو المسدد والصواب وهو الذي لا يدانيه أحد لزم من ذلك الفوضى والتفرق والتشتت " ص ٧١٦ . إن كل تجمع لا بد له من قائد حتى يستطيع أن يعيش في هذه الحياة بأمن وأمان . يقول أبو عمار في كتابه " الطريق إلى الخلافة ، د . ت " : " لا بد لهذا التجمع الإنساني حتى يتمكن من الاستمرار في الحياة من وجود قائد أو زعيم أو أمير يقوم على إمضاء هذا التشريع على كافة أعضاء هذه الجماعة الإنسانية ، فينظم معاملاتهم ويفصل خصوماتهم ويقوم بالمصالح الكلية التي تخص الناس جميعاً ولا تخص أحداً منهم بمفرده " ص ٦ . ولأهمية ولي أمر المسلمين وعظم شأنه أمر الله عباده بطاعته والسمع له ، وجعل طاعته مقرونة بطاعته تعالى . فقال عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ سورة النساء آية ٥٩ ، كما جاءت السنة المطهرة مؤكدة لما جاء في القرآن الكريم من ضرورة السمع والطاعة لولي الأمر ما لم يأمر بكفر بواح . فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره ، إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الإمارة ، ج ١٢ ، ص ٢٢٦ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
" من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع أميري
فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني " رواه البخاري ، كتاب الأحكام ، ج ٦ ،
ص ٢٦١١ . وعن أنس رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " اسمعوا وأطيعوا . وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه
زبيبة " رواه البخاري ، كتاب الأحكام ، ج ٦ ، ص ٢٦١٢ .

لقد اهتم الإسلام بولي الأمر وحث الأمة على تعيينه حتى ولو كان
المجتمع صغيراً أو في سفر أو بادية . فقد قال صلى الله عليه وسلم : " لا يجزئ
لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة إلا أمروا عليهم أحدهم " رواه أحمد ، ج ٢ ، ص ٥٩١ ،
وإسناده صحيح ، انظر المسند شرح شاکر ، ج ١٠ ، ص ١٣٤ . وعنه صلى الله عليه وسلم
قال : " إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم " رواه أبو داود ، كتاب الجهاد ، ج ٣ ،
ص ٨١ ، وصححه الألباني ، انظر صحيح سنن أبي داود ، ج ٢ ، ص ٤٩٤ .

إن أعظم فريضة في الإسلام هي الصلاة ، أمر الله بأدائها في جماعة
وهذه الجماعة لها إمام يقتدون به في ركوعهم وسجودهم . وهذا أكبر دليل
على ضرورة الإمام وأهميته . لذلك جعل الإسلام من يموت وليس في رقبته بيعة
لولي الأمر مات ميتة جاهلية . فعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر .
فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات ، فميتة جاهلية " رواه البخاري ، كتاب الأحكام ،
ج ٦ ، ص ٢٦١٢ .

لقد بايع الصحابة رضوان الله عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم على
السمع والطاعة في العسر واليسر . فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

قال : " بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ، وعلى أثره علينا وألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان . وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الإمامة ، ج ١٢ ، ص ٢٢٨ .

يقول الندوي في كتابه " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ١٤٠٨ هـ : "

" قال عروة بن مسعود الثقفي لأصحابه بعد ما رجع من الحديبية : أي قوم . والله لقد وفدت على الملوك ، على كسرى وقيصر والنجاشي ، والله ما رأيت ملكاً يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً " ص ١٠٤ .

ولم تقتصر طاعتهم رضوان الله عليهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمور العامة التي تخص المجتمع الإسلامي بأسره ، وإنما شملت طاعته صلى الله عليه وسلم حتى في الأمور الخاصة والأسرية . فعن أنس رضي الله عنه ، قال : " خطب النبي صلى الله عليه وسلم على جلييب امرأة من الأنصار إلى أبيها . فقال : حتى استأمر أمها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم " فنعم أذن " ، قال : فانطلق الرجل إلى امرأته فذكر ذلك لها . فقالت : الله أذن ، ما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا جلييباً وقد منعناها من فلان وفلان . قال : والجارية في سترها تستمع ، قال : فانطلق الرجل يريد أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك . فقالت الجارية : أتريدون أن تردوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره . أن كان قد رضيه لكم فأنكحوه . فكأنها جلت عن أبيها . وقالوا : صدقت . فذهب أبوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن كنت قد رضيته فقد رضيناه . قال صلى الله عليه وسلم : " فإني قد رضيته " . قال : فزوجها . ثم فزع أهل

المدينة فركب جلييب فوجدوه قد قتل وحواله ناس من المشركين قد قتلهم .
 قال أنس : فلقد رأيتها وأنها لمن أنفق بيت في المدينة " رواه أحمد ، ج ٤ ، ص ٢٧٣ ،
 ورجاله رجال الصحيح ، انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للهيتمي ، ج ٩ ، ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ .
 إن من حق ولي الأمر على المسلمين عدم ذكر عيوبه ، وانتهاك عرضه
 والتشهير بما وقع فيه من أخطاء في المجالس والتجمعات ، ومن حقه أيضاً تنفيذ
 أوامره وتطبيق ما يفرضه عليهم من أنظمة وأمور يرى الإمام أنها تحقق مصلحة
 للمجتمع ، ومن حقه النصح له وإرشاده إلى كل خير بالطرق المشروعة التي لا
 تسبب الفرقة والتشتت .

يقول ابن عثيمين ، في كتابه " حقوق الراعي والرعية ، د ٠ ت : "

" من حقوق الرعاة على رعيتهم أن يناصحوهم ويرشدوهم ،
 وان لا يجعلوا من خطيئهم إذا أخطئوا سلباً للقبح فيهم ، ونشر
 عيوبهم بين الناس ، فإن ذلك يوجب التنفير عنهم وكرهتهم
 وكرهة ما يقومون به من أعمال ، وإن كانت حقاً يوجب عدم
 السمع والطاعة لهم . وإن من الواجب على كل ناصح
 وخصوصاً من ينصح ولاية الأمر أن يستعمل الحكمة في نصيحته
 ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة . فإن رأى ممن
 ينصحه من ولاية الأمر قبولاً للحق وانقياداً له فذلك ، وإلا
 فليثبت في الأمر وليتحقق من وقوع الخطأ منه وإصراره عليه ثم
 ليرفعه إلى من فوقه إن كان في ذلك مصلحة وإزالة للظلم . كما
 كان السلف الصالح يشكون ولاتهم إلى من فوقهم إذا رأوهم قد
 سلكوا ما لا ينبغي أن يسلكوه " ص ١١ .

إن ولي الأمر في الإسلام لا يقتصر على الملك أو الأمير أو العلماء فقط . بل
 إنه يشمل كل من ولياً أمراً من أمور المسلمين العامة والخاصة . فالوالدان وليا

أمر لأولادهما . ومدير المؤسسة ولي أمر لمن تحت مؤسسته ، وأمير المدينة ولي أمر لأهل مدينته . وقائد الجيش ولي أمر لجنوده . وهكذا درجات ولي أمر المسلمين كل يجب عليه طاعة ولي أمره في غير معصية الله تعالى . عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني " صحيح مسلم ، بشرح النووي ، كتاب الإمارة ، ج ١٢ ، ص ٢٢٢ .

يقول الجزائري في كتابه " نداءات الرحمن لأهل الإيمان ، ١٤١٥ " :

" وأولو الأمر يتناول الأمراء والعلماء والوالدين والمربين الصالحين ، إلا أن طاعتهم ليست مطلقة بل هي مقيدة بالمعروف . فمن أمر منهم بالمعروف وهو ما عرفه الشارع صالحاً نافعاً أو ضاراً فاسداً ، فهذا الذي إذا أمر به الأمير أو العالم أو الوالد أو المربي الصالح تجب فيه الطاعة فعلاً أو تركاً " ص ٦١،٦٢ .

مجالات تطبيق دلالة طاعة ولي الأمر

الفرد :

الفرد المسلم يكون مطيعاً لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، ويكون مطيعاً لولي أمره ما لم يأمره بمعصية الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ويكون أيضاً ناصحاً ومرشداً لولي الأمر بالطرق الشرعية ، ويتجنب ذكر عيوب ولي الأمر ونشرها بين الناس ، لأن ذلك يخالف طاعة ولي الأمر . يقول مبيّض في كتابه " أخلاق المسلم ، ١٤١١ هـ " : " وعلى كل إنسان أن يوطن نفسه على طاعة رؤسائه وطاعة القوانين والأنظمة لكي يسود النظام والاستقرار كافة أفراد المجتمع في كافة مناحي الحياة " ص ١٧٧ .

الأسرة :

الأسرة المسلمة تغرس في نفوس أبنائها طاعة ولي الأمر . فالأب يعود أولاده على طاعته وطاعة زوجته وطاعة من هو أكبر منهم سناً . والأسرة أيضاً تراقب سلوك أولادها حيث تستتكر على من لم يطيعها أو غيرها من كبار السن ، وذلك من أجل أن يعلم الأولاد أن عصيان الوالد أو الوالدة أو من هو أكبر منهم أمر خطير . والوالدان يكونان قدوة لأولادهما في الطاعة . حيث تطيع الزوجة زوجها فيما يأمر به . كما يكون الأب قدوة لأولاده في طاعة ولي الأمر من خلال التزامه بالأنظمة والقوانين ومحافظة على أوقات عمله .

يقول الشنتوت ، في كتابه " دور البيت في تربية الطفل المسلم ، ١٤١٠ هـ " :

" والأب هو القدوة الأولى لأطفاله في تربيته على الطاعة . ففي السيارة عندما يرى الأطفال والدهم يطيع أنظمة المرور، ويتقيد بها ويشرح لهم أهمية ذلك فإنه يريهم على طاعة ولي الأمر ، عندما ينفذ ما يطلبه الأمير على مشهد من أطفاله . كأن يلي دعوة الأمير لإقامة صلاة الاستسقاء ، أو دعوة الأمير إلى التبرع لمجاهدي أفغانستان أو التبرع إلى المسلمين المتضررين من الفيضانات في بلد مسلم ما ، ويزرع في أذهان أطفاله وجوب طاعة الأمير عندئذ يكون الأب قدوة صالحة لأطفاله يريهم على الطاعة " ص ٥٦ ، ٥٧ .

المدرسة :

المدرسة ممثلة في مناهجها ومعلميها تغرس وتنمي هذه الدلالة التربوية في نفوس التلاميذ ، حيث تتضمن المناهج المدرسية بعض الموضوعات التي تبين حق الراعي على الرعية ووجوب طاعته ، وكذلك تتضمن المناهج الدراسية بعض

الموضوعات التي تبين حق الوالدين على الولد ، وحق المعلم على تلاميذه .
والمعلم يكون قدوة لتلاميذه من خلال طاعته لمدير المدرسة ، وتنفيذ أوامره
والسمع والطاعة له واحترامه وتقديره . ويحث التلاميذ ويعظهم على طاعة ولي
الأمر والالتزام بالأنظمة والقوانين التي تصدرها الدولة . كما يراقب سلوك
تلاميذه ويحاول تعديل من انحرف منهم عن الطاعة لولي الأمر من والدين أو
مدرس أو مدير مدرسة ، ويحث التلاميذ على طاعة عريف الفصل واحترامه
وعدم الخروج عن أمره ، وكل ذلك كفيل بغرس دلالة الطاعة في نفوسهم .

المجتمع :

المجتمع يكمل دور كل من المدرسة والأسرة في غرس هذه الدلالة التربوية
في نفوس النشء ، فأئمة المساجد وخطبائها يقومون بدور كبير في غرس هذه
الدلالة في نفوس الناس من خلال المواعظ والخطب التي يلقونها على مسامع
الناس ، وحيث تتطرق مواعظهم وخطبهم إلى أهمية طاعة ولي الأمر ويبنون لهم
إن طاعته من طاعة الله تعالى كما يبنون لهم خطر الخروج عليه وكيفية نصحه
وإرشاده . ووسائل الإعلام تغرس في نفوس قرائها ومشاهديها وسامعيها هذه
الدلالة التربوية من خلال التطرق إلى وجوب طاعة ولي الأمر وأهمية دوره في
حفظ النظام وإقامة شرع الله في الأرض ، ومن خلال ذكر بعض القصص التي
تبين أهمية طاعة ولي الأمر . والأندية الأدبية والرياضية تغرس في نفوس مرتاديها
وجوب طاعة ولي الأمر من خلال إقامة الندوات والمحاضرات التي تبين حق ولي
الأمر ووجوب طاعته وخطر الخروج عليه وكيفية نصحه وإرشاده .

الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة طاعة ولي الأمر

١ - المحافظة على وحدة المسلمين والتزام جماعتهم :

إن طاعة ولي الأمر من أهم أسباب وحدة المسلمين ولم شملهم ، والمحافظة على جماعتهم . وبدون طاعة ولي الأمر تحصل الفرقة والتشتت وينقسم الناس إلى أحزاب وجماعات كل بما لديهم فرحون . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الفرقة ، وبين خطورة الخروج على الإمام ما لم يأمر بكفر بواح أو يعطل صلاة . وقد أمر صلى الله عليه وسلم بقتل من يريد أن يشق عصا الطاعة ويفرق الجماعة . فعن عرفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الإمارة ، ج ١٢ ، ص ٢٤٢ .

٢ - إقامة شرع الله في الأرض :

إن ولي أمر المسلمين مكلف بإقامة شرع الله في الأرض ، لذلك أوجب الله عليه العديد من الحقوق والواجبات منها إقامة العدل ورفع الظلم وإعطاء أهل الحقوق حقوقهم ، وإقامة الحدود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . كل هذه الواجبات وغيرها لا يستطيع ولي الأمر إقامتها وحده ، بل لا بد من تكاتف الرعية معه بالسمع والطاعة وتنفيذ ما يطلبه منهم ، فإذا فعلوا ذلك كانوا عوناً له بعد الله على إقامة شرع الله في الأرض ، وإذا أطيع ولي الأمر قام بتنفيذ شرع الله وإقامته .

٣ - الراحة النفسية والطمأنينة القلبية :

إن ولي الأمر إذا استطاع أن يقيم شرع الله في الأرض بمعاونة رعيته له ، فإن الناس يأمنون على أنفسهم وأموالهم . وبذلك يتفرغ كل من ولي الأمر والرعية إلى إقامة المشروعات الصناعية والزراعية والتعليمية . فينتشر العلم ويضمحل الجهل ، وتكثر الخيرات ، ويصبح ذلك البلد ملاذاً لكل من يريد أن يستثمر أمواله ، سواء من الداخل أو الخارج ، وبذلك تنشأ المشاريع ، وتعبد الطرق ، وتقام الأسواق ، ويشعر الناس بالراحة النفسية والطمأنينة القلبية نحو أنفسهم وأموالهم .

دلالة الشورى

قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ سورة آل عمران آية ١٥٩ .

قال الشوكاني في تفسيره " فتح القدير ، ١٤٠٣ هـ " :

" أن لينة لهم ما كان إلا بسبب الرحمة العظيمة منه . . . والفظ الغليظ الجافي . وقال الراغب : الفظ هو الكريه الخلق . وغلظ القلب قساوته وقلة إشفاقه وعدم انفعاله للخير . . . والمعنى : لو كنت فظاً غليظ القلب لا ترفق بهم لتفرقوا من حولك ، هيبة لك واحتشاماً منك ، بسبب ما كان من توليهم . وإذا كان الأمر كما ذكر " فاعف عنهم " فيما يتعلق بك من الحقوق ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ الله سبحانه وتعالى فيما هو إلى الله سبحانه . ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ أي الذي يرد عليك . أي أمر كان مما يشاور في مثله ، أو في أمر الحرب خاصة كما يفيد السياق لما في ذلك من تطيب خواطرهم واستحلاب مودتهم ، ولتعريف الأمة بمشروعية ذلك حتى لا يأنف منه أحد بعدك ، والمراد هنا المشاورة في غير الأمور التي يرد الشرع بها . . . قال ابن خوز مندار : واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون ، وفيما أشكل عليهم من أمور الدنيا ، ومشاورة وجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب ، ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح ، ووجوه الكتاب والعمال والوزراء فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتها . . . " ج ١ ، ص ٣٩٣ ، ٣٩٤ .

ومن معنى هذه الآية الكريمة يستنبط الدلالة التربوية الآتية :

دلالة الشورى

كثيراً ما يندم الفرد على العديد من تصرفاته نتيجة لما توقعه تلك التصرفات في العديد من المشاكل والأزمات . وغالباً ما يقع المجتمع في العديد من المشاكل والأزمات السياسية والمالية ، وتزهق أرواح أفرادها بسبب تصرف طاغية اتبع هواه وانفرد برأيه ولو عرف هؤلاء فوائد الشورى لما أقدموا على ما أقدموا عليه من تصرفات مرعونة .

إن الشورى مطلب إسلامي ، وحق من حقوق المسلمين على بعضهم بعضاً أمر الله بها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . فقال عز وجل : ﴿ ١٠٠ . وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ١٠٠ ﴾ سورة آل عمران آية ١٥٩ . رغم ما يتميز به صلى الله عليه وسلم من عقل راجح ، ورأي سديد ، وتأيد من الله تعالى بذلك . حتى يكون قدوة لغيره ، وحتى يدرك من يأتي بعده أهمية الشورى ، وإنها أمر من أوامر الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم .

يقول سيد قطب في تفسيره " في ظلال القرآن ، ١٤٠٦ هـ " :

" لقد كان من حق القيادة النبوية أن تنبذ مبدأ الشورى كله بعد المعركة أمام ما أحدثته من انقسام في الصفوف في أخرج الظروف ، وأمام النتائج المريرة التي انتهت إليها المعركة ، ولكن الإسلام كان ينشئ أمة ويربها ويعددها لقيادة البشرية . وكان الله يعلم أن خير وسيلة لتربية الأمم وإعدادها للقيادة الرشيدة أن تربي بالشورى ، وأن تدرب على التبعية ، وأن تخطيء مهما كان الخطأ جسيماً وذا نتائج مريرة ، لتعرف كيف تصحح

خطأها ، وكيف تحمل تبعات رأيها وتصرفها . فهي لا تعلم الصواب إلا إذا زاولت الخطأ ولو كان وجود القيادة الراشدة في الأمة يكفي ويسد مسد مزاولة الشورى في أخطر الشؤون لكان وجود محمد صلى الله عليه وسلم ومعه الوحي من الله سبحانه وتعالى كافياً لحرمان الجماعة المسلمة يومها من حق الشورى ولكن وجود محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الوحي الإلهي ، ووقوع تلك الأحداث ، ووجود تلك الملابس لم يبلغ هذا الحق . لأن الله سبحانه وتعالى يعلم أن لا بد من مزاولته في أخطر الشؤون . ومهما تكن النتائج ، ومهما تكن الخسائر . ومهما يكن انقسام الصف . ومهما تكن التضحيات المريرة . ومهما تكن الأخطاء المحيطة لأن هذه كلها جزئيات لا تقوم أمام إنشاء الأمة الراشدة والمدرّبة بالفعل على الحياة ، المدركة لتبعات الرأي والعمل ، الواعية لنتائج الرأي والعمل " ج ١ ، ص ٤٩٥ ، ٤٩٦ .

وقد امثل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر ربه . فكان صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه في كثير من أموره العامة والخاصة فقد استشار علياً بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأسامة ابن زيد في حادثة الإفك ، وذلك لما رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها وهي تذكر قصة حادثة الإفك قالت : " دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله . . " صحيح مسلم ، بشرح النووي ، كتاب التوبة ، ج ١٧ ، ص ١٠٨ .

أما في الأمور العامة التي تخص المسلمين كافة فقد كان صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه في ذلك مثل استشارته لأصحابه في الخروج لمقاتلة العدو

في غزوة أحد أو البقاء في المدينة . واستشارته صلى الله عليه وسلم لأصحابه في حفر الخندق . وغير ذلك من الشواهد التي تدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستبد برأيه عن صحابته رضوان الله عليهم إلا ما نزل فيه وحي من الله تعالى .

يقول أبو فارس في كتابه " حكم الشورى في الإسلام ونتيجتها ، ١٤٠٨ هـ : " لقد أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم دولته على قاعدة الشورى إذ لم ينفرد برأي دون أن يستشير أهل الحل والعقد أو أهل الشورى في الأمة ، وهو النبي المؤيد والمسدد بالوحي . إنه كان يربي هذه الأمة على أن تكون متميزة ومستقلة في تفكيرها لا تذوب شخصيتها في شخصية أحد حتى وإن كان رسولاً نبياً . لقد رباها على أن تحقق ذاتها من خلال ممارستها حريتها . وإبداء الرأي في قضاياها فكانت تشير عليه صلى الله عليه وسلم ابتداء ، وأحياناً كان يطلب رأيها ويحب أن يسمع من أهل الرأي فيها " ص ٩٠ ، ١٠ . وقد أوصى صلى الله عليه وسلم على الأمانة في الاستشارة بحيث لا يخدع المستشار من شاوره . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه ، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانته " رواه أبو داود ، في كتاب العلم ، ج ٤ ، ص ٦٦ ، وصححه الألباني ، انظر صحيح سنن أبي داود ، ج ٢ ، ص ٦٩٦ . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " المستشار مؤتمن " رواه أبو داود ، كتاب الأدب ، ج ٥ ، ص ٣٤٥ ، وصححه الألباني ، انظر صحيح سنن أبي داود ، ج ٣ ، ص ٩٦٦ .

وقد جعلها الله سبحانه وتعالى صفة من صفات أوليائه . فقال عز وجل ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ سورة الشورى آية ٣٨ .

يقول الجزائري في تفسيره " أيسر التفاسير ، ١٤٠٧ هـ " : " أي أمرهم الذي يهمهم في حياتهم أفراداً وجماعات وأماً وشعباً يجتمعون عليه ، ويتشاورون فيه ، ويأخذون بما يلهمهم ربهم بوجه الصواب فيه " ج ٤ ، ص ١٥٣ .
والشورى ليست مقصورة على المصالح العامة أو الأمور العامة التي تهتم كافة المسلمين ، وإنما تكون حتى في الأمور الخاصة . ولكنها في الأمور التي تهتم المجتمع بأسره أكد .

يقول النحوي في كتابه " ملامح الشورى ، ١٤٠٤ هـ " : " أما الأمر الذي يمكن أن تدور حوله الشورى ، أو أن تتناوله ، فهو أي أمر مباح أو مشروع يتعلق بالمؤمن أو الجماعة أو الأمة ، مما يرغب صاحب الأمر في عرضه للشورى . . . إن الأمر يتدنى من حياة المؤمن الفرد ، من حياته الخاصة ، إلى شؤون الأسرة ، إلى قضايا الجماعة ، إلى حياة الأمة كلها . إن هذا الامتداد هو أحد الميزات لنظام الشورى الإيمانية ، حيث نجد الشمول والتناسق والتكامل ، وإذا حصرنا نظام الشورى بشئون الدولة وحدها بشئون الأمانة والحكم ، فقد أفقدنا النظام خاصية من خصائصه وسمة من سماته ، وميزة من مميزاته " ص ٢٥ ، ٢٦ .

وليست الشورى لعامة الناس ، ولكنها لأهل العلم والحكمة كل في تخصصه . فإذا كان الأمر الذي يريد أن يستشير فيه أمر من أمور الدين سأل العلماء والمشايخ وإن كان الأمر مالياً استشار أهل الاقتصاد والتجارة . وإن كان الأمر صحياً استشار الأطباء وهكذا كل عالم باختصاصه . وأن يكون المستشار

من أهل الأمانة والدين . وذلك لأن من يتصف بالدين والأمانة يراقب نفسه ويحاسبها قبل أن تتلفظ بكلمة .

ويقول ابن عثيمين ، في كتابه " الضياء اللامع من خطب الجوامع ،

١٤١٣ هـ " :

" لا بد للتشاور في الأمور من شروط يتعين تحقيقها قبل إجراء المشاورة . لا بد أن يكون التشاور مع إنسان مخلص يشعر لشعورك ، ويتألم لآلامك ، ويسر بسرورك ، وإلا فلا خير لك في مشاورته ، لأنه العدو الخفي ولا بد أن يكون التشاور مع إنسان عارف بالأمور بمصادرها ومواردها . فمشاورة الجاهل جهل وحمق . لأن الجاهل وإن كان حسن النية إلا أن جهله ، وعدم معرفته بالأمور قد يوقع في المحذور . والناس من هذه الناحية يختلفون بحسب معرفتهم . فأهل العلم والدين نستشيرهم في الأمور الدينية وأهل البيع والسلع نستشيرهم في أمور البيع والشراء . وكل إنسان نستشيره فيما يكون من اختصاصه وربما يكون للشخص اختصاص ومعرفة في عدة أمور فنستشيره فيها ولا بد أن يكون التشاور مع إنسان ذي دين وتقوى لله عز وجل " ج ١ ، ص ٢١٩ .

مجالات تطبيق دلالة الشورى

الفرد :

الفرد المسلم يكون صاحب بصيرة وعقل راجح . فلا يستبد برأيه في كل ما يعرض عليه من أمور أو يقع في مشاكل ، وبل يستشير من هو أعلم منه

وأكثر دراية وخبرة في هذا الأمر ، ويوازن بين آراء من استشارهم ويأخذ بما تطمئن إليه نفسه بأنه أقرب للصواب . يقول التميمي ، في كتابه " الشورى ، ١٤٠٥ هـ : " ينبغي للمستشير إذا أتى المستشارون بما عندهم من الآراء أن يتصفح أقوالهم ، ويقلب النظر في عواقبهم ، ويأخذ ما تطمئن إليه نفسه ، ويقتنع به عقله ولا يبادر العمل برأيه قبل المشاورة . فإن التأمني محمود العواقب ، وقد جاء في الأمثال : " التأمني في الأمور أول الحزم " ص ١٦ .

الأسرة :

الأسرة المسلمة تكون قدوة لأولادها في تطبيق هذه الدلالة التربوية . فالأب يستشير زوجته وأولاده ، ويطلعهم على الأمور التي تصعب عليه ويستمع لآرائهم ومقترحاتهم . والأم تستشير زوجها وكذلك أولادها فيما يتعلق من أمور وخاصة إذا كانت تخلص تنظيم المنزل أو عمل طعام . والهدف من كل هذا هو غرس هذه الدلالة التربوية في نفوس الأبناء وتعودهم على عدم الاستبداد بالرأي . كما أن مشاورة الأسرة لأولادها تفتح أذهانهم وتير عقولهم .

يقول السعدي في كتابه " الرياض الناظرة والحدائق النيرة الزاهرة ، ١٤٠٠ هـ : " من ألطف أنواع المشاورات الخاصة وأنفعها للإنسان الأمور المتعلقة بالعائلة وأمور البيت . فينبغي للوالد أن يشاور أولاده في الأمور المتعلقة بهم ، ويستخرج آراءهم ويعودهم على تربية أفكارهم وتنمية عقولهم . فإن هذا فيه نفع وتعليم وتوسيع لدائرة معارفهم ، وحمل لهم على النصيحة لوالدهم . وكذلك يشاور زوجته في أحوال البيت وكيفية تدبيره " ص ٦٥ ، ٦٦ .

والأسرة المسلمة تراقب سلوك وتصرفات أولادها ، وتلاحظ من منهم يستبد برأيه ولا يجب مشورة غيره ، ويقتنع بأفكاره ، وتحاول تعديل تلك الصفة وتبين فوائد الاستشارة وأخطار الاستبداد بالرأي .

المدرسة :

المدرسة ممثلة في مناهجها ومعلميها تغرس وتنمي هذه الدلالة التربوية في نفوس التلاميذ ، حيث تتضمن المناهج الدراسية بعض الموضوعات عن الشورى وفوائدها وعن أخطار الاستبداد بالرأي . والمعلم يكون قدوة لتلاميذه في تطبيق تلك الدلالة ، حيث يستشير زملاءه في بعض الأمور ، كما يستشير تلاميذه في بعض الأشياء التي تخصهم . مثل كيفية تنظيم الفصل ، وعمل الأنشطة . وتقديم برامج الإذاعة المدرسية ، واختيار أعضاء الفصل وغير ذلك والاستماع إلى مقترحاتهم وتوجيهاتهم والعمل بما يراه منها صائباً . والمعلم أيضاً يراقب سلوك تلاميذه لمعرفة من يكون منهم مستغن برأيه ولا يتقبل مقترحات زملائه ، وذلك من خلال اشتراكهم في الأنشطة المدرسية المختلفة ، ويحاول تعديل تلك السلوك الخاطئ وتبين مخاطر ذلك ومحاسن الاستشارة .

المجتمع :

المجتمع ممثلاً في مؤسساته المختلفة يغرس تلك الدلالة التربوية في نفوس النشء . حيث يقوم أئمة المساجد والدعاة ببحث الناس على التناصح والتشاور وإبداء آرائهم لبعضهم بعضاً ، ويبينون لهم محاسن ذلك ومساوئ استبداد أحدهم برأيه وما يترتب على ذلك من أخطار جسيمة . ووسائل الإعلام تقوم بتوعية الناس بأهمية الشورى ، وفضلها عبر ماتكبه من مقالات أو تقدمه من برامج . والأندية الأدبية ، والرياضية تغرس تلك الدلالة في نفوس مرتاديها عن

طريق تقبل آرائهم ومشاركاتهم والأخذ بها ، وإقامة الندوات والمحاضرات التي تبين أهمية الشورى وفوائدها ومضار تركها .

الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الشورى

إن الشورى من الأمور التي أمر الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم وامتدح بها أوليائه . وما من شيء أمر الله به وامتدح من يتصف به إلا كان فيه خير وبركة على الفرد والمجتمع ، ومن آثار الشورى التربوية ما يلي :

١ - تقوية روابط الألفة والمحبة بين المسلمين :

إن المسلم إذا حزبه أمر أو وقع في شدة وضيق ، فإنه يلجأ بعد الله تعالى إلى إخوانه يستشيرهم ويشكو إليهم آلامه ، وما به من شدة وضيق . فيسارعون إلى إرشاده ومساعدته لفك ما به وبذلك تقوى لدى كل منهم رابطة الألفة والمحبة تجاه الآخر .

يقول السعدي في كتابه " الرياض الناظرة والحدائق النيرة الزاهرة ، ١٤٠٠ هـ : " ومن فوائد الشورى أنها تقوى الألفة بين المسلمين وتوثق الروابط بين المتشاورين جماعات أو أفراداً ، فإن المتشاورين يشعرون أن مصلحتهم واحدة وطريقهم إلى تحصيلها واحد ، فيفكرون في هذا الطريق وعلى أي وجه يسلكونه لتحقيق مصلحتهم . ومتى شعروا بارتباط المصالح قويت المحبة وتوثقت الصداقة ، وهذا من الفوائد المحسوسة " ص ٦٢ ، ٦٣ .

٢ - أكثر الطرق وأمنها وصولاً إلى الصواب :

إن الرأي الواحد قد يعتريه الكثير من الخطأ ، ولكن كثرة الآراء واتفاقها أقل خطأ ، وأقرب إلى الصواب . إن الفرد مهما أعطاه الله من عقل راجح وذكاء خارق ورأي سديد إلا أنه لا بد أن يعتري تصرفاته العديد من الأخطاء ، ولكنه إذا استشار غيره توسعت مداركه وتفتحت له الأنظار ، وبالتالي يكون قراره أقرب إلى الصواب بإذن الله تعالى .

يقول أبو فارس في كتابه " حكم الشورى في الإسلام ونتيجتها ، ١٤٠٨ هـ : " إن الحاكم مهما بلغ من رجاحة العقل ، وسعة الاطلاع ، وكثرة التجارب ، فإن رأيه يكون أقل صواباً فيما لو استبد به ، مما لو استشار أصحاب العقول و الأفهام ، وأشركهم في أمره فشاركهم في عقولهم ، فالحاكم إذا استبد برأيه ولم يستشر غيره تأثر بهواه ، ومن تأثر بهواه فقد ابتعد عن الصواب " ص ١١ .

٣ - تمرين للعقل وزيادة لخبراته :

إن تبادل الآراء ومناقشة الأمور بين المتشاورين توسع مدارك العقل وتزيد من خبراته ، وبالتالي فالشورى رياضة للعقل ، وتمرين له على كيفية معالجة الأمور ، وحسن التصرف وسداد الرأي .

٤ - تدريب على التواضع وعدم الغرور :

إن الفرد إذا استغنى برأيه قد يصيبه العجب والغرور ، وبالتالي تتعالى نفسه عن الناس فلا يسمع كلام أحد ولا يتواضع لقبول رأي غيره ، ولكنه إذا

طرح أموره على من يثق في رأيهم ، واستمع إلى مشورتهم ، واستأنس بفكرهم . كان ذلك من أهم أسباب تواضعه وعدم تكبره .

يقول السعدي في كتابه " الرياض الناظرة والحدائق النيرة الزاهرة ، ١٤٠٠ هـ " : " المعجب برأيه لا بد أن يظل ويظنه على هدى لأن خيالات الغرور لا تدع الإنسان ينظر إلى عيوبه فيصلحها . ولا إلى نقصه فيكملة ، فعنوان العقل والتواضع ، كثرة المشاورة وقبول قول الناصحين . وعنوان الجهل والغرور الاستبداد ورفض نصح الناصحين " ص ٦٥ .

٥ - تقوية الروابط بين الراعي والرعية :

إن الحاكم إذا استبد برأيه وتصرف في مقدرات الشعوب وثرواتها حسب هواه ورغباته وما يميله عليه عقله ، فإنه ربما يكون من أهم أسباب تخلف شعبه وعدم استفادته من ثرواته . وربما أوقعهم في العديد من الأزمات والحروب . وبالتالي يصبح ذلك الراعي منبوذاً من أفراد رعيته . الكل يتمنى زواله ويحمل عليه الحقد والبغضاء . ولكن الراعي إذا كان ممن يستشير رعيته ويستنير بأفكار علمائها ولا يفعل ما يغبها ، كان له تقدير في قلوب رعيته ومحبة في نفوسهم .

يقول التميمي في كتابه " الشورى ، ١٤٠٥ هـ " :

" الشورى من أنجح الضوابط لكبح جماح العواطف لدى الحكام والقادة والرؤساء . ففي المشاورة عصمة لهم من الإقدام على أمور تضر بالأمة وقد لا يشعرون بضررها . . . والشورى من خير الأساليب لتعزيز عوامل الحب والثقة بين الحاكم والمحكومين ، والقائد والمقودين ، والرئيس والمرعوسين ، وهو خير أسلوب في الحكم لعزل الشكوك ، ونفي المواجهس وإزالة

الأوهام ، ووقف الإشاعات التي تنمو عادة في ظل الاستبداد ،
وتنتشر في عتمة الغوغائية والطغيان " ص ٣٣ .

٦ - طاعة الله وامتنال لأمره :

وذلك إن من يتصف بالشورى ويعمل بها فإن ذلك طاعة لأمر الله
تعالى . وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم . وهذه من أفضل الآثار التربوية
حينما يكون المرء مطيعاً لأمر ربه ورسوله صلى الله عليه وسلم .

دلالة تقديم العفو على العتاب أو العقاب

قال تعالى : ﴿ إِن تَبَدُّواْ خَيْرًا أَوْ تَخْفَوْهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوِّ فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ سورة النساء آية ١٤٩ .

وقال تعالى : ﴿ عَفَا اللّٰهُ عَنكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَا لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكٰذِبِينَ ﴾ سورة التوبة آية ٤٣ .

تفسير الآية الأولى :

يقول الطبري ، في تفسيره " جامع البيان ، ١٤٠٨ هـ " :

" يعني بذلك جل ثناؤه ﴿ إِن تَبَدُّواْ ﴾ أيها الناس خيراً . أي إن تقولوا جميلاً من القول لمن أحسن إليكم ، فتظهروا ذلك شكراً متكم له على ما كان منه من حسن إليكم ﴿ أَوْ تَخْفَوْهُ ﴾ . أي : أو تتركوا إظهار ذلك فلا تبدوه ﴿ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوِّ ﴾ . أي : أو تصفحوا لمن أساء إليكم من إساءته ، فلا تجهروا له بالسوء من القول الذي قد أذنت لكم أن تجهروا له به ﴿ فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَفُوًّا ﴾ أي : لم يزل ذا عفو عن خلقه ، يصفح لهم عن عصاه وخالف أمره ﴿ قَدِيرًا ﴾ . أي : ذا قدرة على الانتقام منهم ، وإنما يعني بذلك : أن الله لم يزل ذا عفو عن عباده مع قدرته على عقابهم على معصيتهم إياه . . . فاعفوا أنتم أيضاً أيها الناس عن من أتى إليكم ظلماً ، ولا تجهروا له بالسوء من القول ، وإن قدرتم على الإساءة إليه ، كما يعفو عنكم ربكم ، مع قدرته على عقابكم ، وأنتم تعصونه وتخالفون أمره " بتصرف ج ٤ ، ص ٤ .

تفسير الآية الثانية :

يقول سيد قطب في تفسيره " في ظلال القرآن ، ١٤٠٦ هـ " : " إنه لطف الله برسوله ، فهو يعجل له بالعفو قبل العتاب ، فلقد تورى المتخلفون خلف إذن الرسول صلى الله عليه وسلم لهم بالعودة حتى قدموا له المعاذير ، وقبل أن ينكشف صدقهم من كذبهم في هذه المعاذير ، وكانوا سيتخلفون عن الركب حتى ولو لم يأذن لهم ، فغندئذ تتكشف حقيقتهم ، ويسقط عنهم ثوب النفاق ويظهرون للناس على طبيعتهم ، ولا يتوارون خلف إذن الرسول " ج ٣ ، ص ١٦٦٢ .

ومن معنى هاتين الآيتين يستبطن الدلالة التربوية الآتية :

دلالة تقديم العفو على العتاب أو العقاب

لقد حث الإسلام على مكارم الأخلاق ، وأمر المسلمين بالانصاف بها واتخاذها نبراساً في معاملتهم مع بعضهم بعضاً ، وإن من أهم هذه السمات سمة العفو قبل اللجوء إلى استخدام وسيلة العتاب أو العقاب . ذلك لأن الإنسان بطبعه ليس معصوماً من التقصير والوقوع في الأخطاء ، فكلما خرج من كبوة وقع في غيرها ، وصدق صلى الله عليه وسلم القائل : " كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون " رواه الترمذي ، في أبواب صفة القيامة ، ج ٤ ، ص ٧٠ ، وحسنه الألباني ، انظر صحيح سنن الترمذي ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .

وإذا كان التقصير والوقوع في الأخطاء من سمات الإنسان الملازمة له فإنه ينبغي على الإنسان نحو أخيه الإنسان أن يعفو عن هفواته وزلاته لأن ذلك الخطأ أو التقصير معرض للوقوع فيه بنفسه . ولقد أمر الله تعالى في كتابه الكريم بالعفو وأجزل الأجر لصاحبه . فقال عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ

يقول محمد قطب في كتابه " منهج التربية الإسلامية ، ١٤٠٣ هـ " : " من الناس من تكفيه الإشارة البعيدة فيرتجف قلبه ، ويهتز وجدانه ، ويعدل عما هو مقدم عليه من انحراف . ومنهم من لا يردعه إلا الغضب الجاهر الصريح . ومنهم من يكفيه التهديد بعذاب مؤجل التنفيذ . ومنهم من لا بد من تقريب العصا منه حتى يراها على مقربة منه . ومنهم بعد ذلك فريق لا بد أن يحس لذع العقوبة على جسمه لكي يستقيم " ج ١ ، ص ١٩٢ .

كما يلاحظ أنه كلما كان العتاب عاماً كلما كانت الفائدة عامة ، حيث يستفيد مرتكب الخطأ كما يتعظ غيره ويعرف أن ما فعله غيره محظور يجب اجتنابه دون التشهير باسمه . فعن عائشة رضي الله عنها قالت : " صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فرخص فيه . فتنزه عنه قوم . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله . ثم قال : ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه . فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدّهم له خشية " رواه البخاري ، كتاب الأدب ، ج ٢ ، ص ٢٢٦٣ .

أما إذا لم يجد العتاب العام فلا بأس أن يكون العتاب انفرادياً دون التشهير به أمام الناس ، وهذه هي بعض ما يراه الباحث من أمور ينبغي تطبيقها بين المسلمين خلال تعاملهم مع بعضهم بعضاً .

مجالات تطبيق دلالة تقديم العفو على العتاب أو العقاب

الفرد :

الفرد المسلم يتصف بالعفو ولا يكون الحقد والعتاب أو العقاب ديدنه خلال تعامله مع غيره . والمسلم صاحب بصيرة يعرف متى يكون العفو أفضل

من العقاب أو العتاب ، ومتى يكون العتاب أو العقاب أفضل من العفو . كما يكون عفو عن مقدره وليس عن ذل أو جبن ، ويدرك أن للعفو آثاراً ونتائج ينبغي ألا تفوته وألا يضيعها بسوء تصرفه .

يقول الهاشمي في كتابه " شخصية المسلم ، ١٤١٤ هـ " : " المسلم الحق إذا مسه الغيظ من أخيه كظم غيظه ، ثم هو لا يأنف أن يسارع إلى العفو عنه والتغاضي عن زلته ، ولا يرى في صفحه عن أخيه ذلاً يحيق به ، ولا عاراً يلبسه ؛ بل يرى إحساناً يقربه من الله زلفى ؛ ويكسبه محبته التي خص بها المحسنين من عباده " ص ١٤٢ .

الأسرة :

الأسرة المسلمة تغرس في نفوس أبنائها هذه الدلالة التربوية . فالوالدان يكونان قدوة لأولادهما في تطبيق هذه الدلالة التربوية . حيث كل منهما يعفو عن زلات الآخر ، ويعتذر منه حال وقوعه في خطأ على صاحبه . والوالدان يعفوان عن أخطاء أولادهما ولا يستعجلان في عتابه أو عقابه إلا إذا تكرر منه الخطأ ولم يجد معه العفو عنه . والأسرة أيضاً تراقب سلوك أولادها وتحاول تعويد من وقع منه الخطأ الاعتذار من أخيه ، وقبول ذلك من الطرف الآخر ، وعدم تكرار خطئه . كما يقوم الوالدان بوعظ أولادهما وبيان فضل العفو وما أعد الله لصاحبه من الأجر وبيان نتائج العفو وآثاره . كما يوفران لهما الكتب والقصص التي تبين فضل العفو ومن يتصف به .

المدرسة :

المدرسة تغرس في نفوس التلاميذ هذه الدلالة التربوية من خلال مناهجها ومعلميها وأنشطتها المختلفة . فالقائمون على إعداد المناهج المدرسية يضمنونها

بعض الموضوعات التي تحت على العفو وتبين فضله ونتائجه ، والمعلم يكون قدوة لتلاميذه في عفوهم عن زلات وأخطاء بعضهم . فهو يتظاهر بالتغاضي أحياناً وأحياناً بالنصح والإرشاد وإظهار الخطأ وتوضيحه ولكنه تكرم بالعفو عن ذلك الخطأ . يقول محمد قطب في كتابه " منهج التربية الإسلامية ، ١٤٠٣ هـ " :
 " ليست العقوبة أول خاطر يخطر على قلب المربي ولا أقرب سبيل . فالموعظة هي المقدمة . والدعوة إلى عمل الخير . والصبر الطويل على انحراف النفوس لعلها تستجيب " ج١، ص١٩٠ . وعلى المعلم أيضاً أن يكون صاحب بصيرة يعرف متى يكون العفو أجدي من غيره ؟ ومتى تكون العقوبة أو العتاب أفضل من العفو ؟ . يقول الشوبكي في كتابه " صفات المربي ، ١٣٨٤ هـ " : " إنه أب حنون ، وأخ عطوف ، وأستاذ دائب على مصلحتهم ، وجد حريص ، يعالج بعض مخالفاتهم بالتجاهل والإغضاء ، ويعالج بعضها بنظرة تحمل في تضاعيفها اللوم أو العتاب أو الزجر أو التأنيب حسب مقتضيات الحال . كما يعالج بعضها الآخر بإشارة خفيفة تردع ولا تجرح أو بتلميحة مهذبة تغني عن كل تهديد ووعيد " ص٣٧ . ويستطرد الشوبكي قائلاً : " ويفترض في المعلم أن يكون رقيقاً في غير ضعف ، قوياً في غير قسوة ، يزن الأمور بموازينها الصحيحة العادلة ، فلا يشتط في الحكم ولا يتساهل في الحق ، وإنما يسلك طريقاً وسطاً بين هذا وذاك يصبر المسيء بإساءته ويوضح له الغاية من إنزال العقاب " ص٣٨ .

المجتمع :

المجتمع ممثلاً في مؤسساته المختلفة يغرس وينمي هذه الدلالة التربوية في نفوس الناشئة ، حيث يقوم أئمة المساجد والدعاة بحث الناس على العفو والاتصاف به وبيان نتائجه وآثاره وما أعد الله لمن اتصف به ، ويحثون الناس

على عدم الاعتداء على الغير . وذلك عبر خطبهم ومواعظهم ودروسهم التي يقدمونها للناس في المساجد . ووسائل الإعلام المختلفة تحث الناس على العفو وتبين فضله وتوضح نتائجه ، كما توضح خطورة الاعتداء على الغير وحرمة وتبين نتائجه الوخيمة . والأندية الأدبية والرياضية تغرس هذه الدلالة في نفوس مرتاديه من خلال تعاملها معهم ، ومن خلال الندوات والمحاضرات التي تقيمها .

الآثار التربوية الناتجة

عن تطبيق دلالة تقديم العفو على العتاب أو العقاب

١- تحويل العدو إلى صديق حميم :

إن من يعفو عن هفوات الناس وزلاتهم فإنه بلا شك سوف يجلب قلوبهم إلى حبه واحترامه وتقديره وإيثاره . قال تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ سورة فصلت آية ٣٤ .

يقول ابن كثير في تفسيره " القرآن العظيم ، ١٤٠٨ هـ : " من أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه ، كما قال عمر رضي الله عنه : ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه ، وقوله عز وجل : ﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ وهو الصديق أي إذا أحسنت إلى من أساء إليك قاده تلك الحسنة إليه إلى مصافاتك ومحبتك والحنو عليك حتى يصير كأنه ولي لك حميم . أي قريب إليك من الشفقة عليك و الإحسان إليك " ج٤ ، ص ١٠٩ .

ويقول الميداني في كتابه " الأخلاق الإسلامية ، ١٣٤١ هـ " : " وللدفع بالتي هي أحسن ثمرات اجتماعية عظيمة منها : تحويل العدو المحابه بما يسوء ويؤذي إلى نصير مدافع وصديق حميم " ج ٢ ، ص ٣٢٣ :

٢ - الاتصاف بالصبر :

إن من يحتمل أذى الناس ولا يعاتبهم أو يعاقبهم بل يعفو عنهم ويقابل سيئاتهم بالحسنة ، فإنه بلا شك إنسان أعطاه الله إرادة قوية وصبراً عظيماً . ولقد ذكر الله سبحانه وتعالى أنه لا يقدر على فعل ذلك أي مقابلة السيئة بالحسنة إلا إنسان صبور . فقال تعالى : ﴿ وَمَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الْأَذْوَحَطَّ عَظِيمٍ ﴾ سورة فصلت آية ٣٥ . ولذلك كلما كظم الإنسان غيظه كلما اكتسب قوة تحمل ، ودرب نفسه على الصبر .

٣ - ترابط أفراد المجتمع والقضاء على الفتن :

إن من يحتمل ما يظهر من بعض الحمقى والسفهاء ويعفو عن هفواتهم وزلاتهم ، فإنه بلا شك يكون قد ساهم في ترابط أفراد المجتمع والقضاء على الفتن في مهدها قبل أن تظهر وتنتشر ويعم شرها . فكم من أمة افتتقت . وكم من مجتمع اقتتل . وكم من صديق هجر صديقه . وكم من أسرة ضاع أفرادها بسبب كلمة تافهة . لو أدرك من قالمها أو من قيلت له نتائجها الوخيمة لما حصل ما حصل .

يقول الخلفي في كتابه " صفات المتقين ، ١٣٤١ هـ " :

" على كل مسلم أن ينتقي من يعاشر وأن يصطفي من يخالط .
فإذا اختار لصحبته الصالحين فعليه أن يعلم أن هذه الصحبة لا

يمكن أن تدوم إذا لم تقم على أساس من الحلم والعتو والصفح .
فكم من رجال أقاموا علاقاتهم فيما بينهم فانقطعت هذه
العلاقات لأتفه الأسباب . إن الإنسان لا يمكن أبداً أن يكون
معصوماً من الخطأ ، وما دام الأمر كذلك فعلى الإخوان أن
يغضوا أبصارهم عن زلات إخوانهم التي ربما تكون غير
مقصودة ، وعليهم أن يعفوا عن سيئاتهم ، وأن يحلموا عليهم إذا
جهلوا " ص ٩٤ . فالعتو وسيلة مهمة في ترابط المجتمع ومحبة
أفراده بعضهم بعضاً .

ويقول الأهواني ، في كتابه " التربية في الإسلام ، د . ت " : " والعتو
وسيلة إلى غاية عليها هي : اجتذاب القلوب وولاء النفوس ، والألفة
بين الناس " ص ١٢٤ .

دلالة الوفاء بالعهد

قال تعالى : ﴿ فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۗ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ سورة المائدة آية ١٣ .

يقول الطبري في تفسيره " جامع البيان ، ١٤٠٨ هـ " :

" يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد لا تعجب من هؤلاء اليهود الذين هموا أن يبسطوا أيديهم إليك وإلى أصحابك ، ونكثوا العهد الذي بينك وبينهم ، غدراً منهم بك وبأصحابك ، فإن ذلك من عاداتهم وعادات سلفهم ، ومن ذلك أني أخذت ميثاق سلفهم على عهد موسى صلى الله عليه وسلم على طاعتي ، وبعثت منهم اثني عشر نقيباً ، قد تخيروا من جميعهم ليتجسسوا أخبار الجبابرة ، ووعدتهم النصر عليهم وأن أورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم ، بعد ما أريتهم من العبر والآيات يهلك فرعون وقومه في البحر ، وخلق البحر لهم ، وسائر العبر ما أريتهم . فتقضوا ميثاقهم الذي واثقوني ونكثوا عهدي ، فلعتهم بنقضهم ميثاقهم . فإذا كان ذلك من فعل خيارهم مع أيادي عندهم ، فلا تستنكروا مثله من فعل أراذلهم . . . ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ وهذا أمر من الله عز وجل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالعفو عن هؤلاء القوم ، الذين هموا أن يبسطوا أيديهم إليه من اليهود . يقول الله عز وجل له : اعف يا محمد عن هؤلاء اليهود والذين هموا بما هموا به من بسط أيديهم إليك وإلى أصحابك بالقتل ،

واصفح لهم عن جرمهم بترك التعرض لمكروهم فإني أحب من
أحسن العفو والصفح إلى من أساء إليه .

وكان قتادة يقول : هذه منسوخة ، ويقول نسختها آية
براءة ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ ﴾ سورة
التوبة آية ٢٩ ، ج ٦ ، ص ١٥٣ ، ١٥٧ .

يقول الجزائري في تفسيره " أيسر التفاسير ، ١٤٠٧ هـ " :

" أن اليهود الذين أخذ الله ميثاقهم على عهد موسى عليه
السلام بأن يعملوا بما في التوراة ، وأن يقابلوا الكنعانيين
ويخرجوهم من أرض القدس . وبعث منهم اثني عشر نقيباً . قد
نكثوا عهدهم ونقضوا ميثاقهم ، وإنه لذلك لعنهم وجعل قلوبهم
قاسية فهم يحرفون الكلم عن مواضعه . ﴿ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا
ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ وتركوا كثيراً مما أمروا به من الشرائع والأحكام
معرضين عنها ، متناسين لها ، كأنهم لم يؤمروا بها . فهل
يستغرب ممن كان هذا حالهم الغدر والنقض والخيانة . ولا تزال
يا رسولنا ﴿ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ ﴾ أي على طائفة خائنة منهم
كخيانة بني النضير ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ فإنهم لا يخونون .
كعبد الله بن سلام وغيره ، وبناء على هذا ﴿ فَأَعْفُ عَنْهُمْ ﴾ فلا
تؤاخذهم بالقتل . ﴿ وَأَصْفَحْ ﴾ عنهم فلا تتعرض لمكروهم
فأحسن إليهم بذلك . ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ج ١ ،
ص ٥١٢ ، ٥١٣ .

ومن معنى هذه الآية الكريمة يستنبط الدلالة التربوية الآتية :

دلالة الوفاء العهد

الوفاء صفة حميدة وخلق إسلامي رفيع أمر الله به في كتابه العزيز . فقال

عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۖ ﴾ سورة المائدة آية ١ .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا

وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَيْلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ سورة النحل آية ٩١ .

وقوله تعالى : ﴿ ۝ ۰ ۰ ۰ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۗ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ سورة الإسراء آية ٣٤

وحدث عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما

قال : أخبرني أبو سفيان أن هرقل قال له : " سألتك ماذا يأمركم ؟ فرعمت

أنه يأمر بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة . قال :

وهذه صفة نبي " رواد البخاري ، كتاب الشهادات ، ج ٢ ، ص ٩٥٢ . وقد امتدح الله

سبحانه وتعالى أنبياءه بهذه الصفة الحميدة . فقال عز وجل عن سيدنا إبراهيم

عليه السلام : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ سورة النجم آية ٣٧ . وقال عن إسماعيل عليه

السلام : ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا

نَبِيًّا ﴾ سورة مريم آية ٥٤ . كما امتدح بها أوليائه وجعلها صفة من صفاتهم . فقال

عز وجل : ﴿ ۝ ۰ ۰ ۰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ

الْمِيثَاقَ ﴾ سورة الرعد آية ١٩ ، ٢٠ . وقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ

الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ

وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي

الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي

الْبَاسَاءَ وَالصَّرَاءَ وَحِينَ الْبَاسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾
سورة البقرة آية ١٧٧ .

وقال عز وجل : ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ سورة الأحزاب آية ٢٣ . وقد ذم الله من لا يوفي بعهده . فقال عز وجل : ﴿مِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لِنَآءٍ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ آتَاهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ سورة التوبة آية ٧٥ - ٧٨ . وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم عدم الوفاء بالعهد صفة وخصلة من صفات وخصال المنافقين . فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " آية المنافق ثلاث ، إذا حدث كذب وإذا أوتمن خان ، وإذا وعد أخلف " رواه البخاري ، كتاب الشهادات ، ج ٢ ، ص ٩٥٢ . وعن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا أوتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر " رواه البخاري ، كتاب الإيمان ، ج ١ ، ص ١٤ . ولقد ورد في القرآن الكريم أكثر من ستين آية تحث على العهد والوفاء به وتحذر من نقضه وتبين عقوبة وصفه ناقضه بأساليب مختلفة .

يقول العمر في كتابه " العهد والميثاق في القرآن الكريم ، ١٤١٣ هـ " :
" عرضت قضية العهد والميثاق في القرآن الكريم بعدة أساليب كلها تشد النفس وتوقظ الحس وتحيي القلوب الميتة . فأكثر الآيات عرضت بأسلوب خبري فيه الوعد والوعيد والترغيب والترهيب ، نجد الإجمال والبيان ، والإيجاز والتفصيل

والإطناب . وهناك آيات جاءت بالأسلوب الطلبي فهذا أمر وذاك نهي ، ومرة بصيغة الاستفهام الإنكاري . وأخرى بأسلوب الاستفهام التوييحي " ص ٢٣٢ . والمتتبع لآيات العهد والميثاق التي وردت في القرآن الكريم يجده ينقسم إلى عدة أقسام : عهد عام أخذه الله على ذرية آدم بأن لا يعبدوا غيره . كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [٦] وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿ سورة بقره آية ٦٠ ، ٦١ . وقوله تعالى : ﴿ ... اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُون ﴾ سورة البقرة آية ٤٠ .

يقول مصري في كتابه " الوفاء بالعهد في القرآن الكريم ، ١٤٠٧ هـ " :
 " ووفاء الإنسان بهذا العهد أساس كرامته في الدنيا وسعادته في الآخرة . ولا يكون الوفاء بهذا العهد الهام إلا بذكر الله تعالى وطاعته على الدوام في كل أمر ونهي . وطاعة الله تعالى إنما تكون بامتثال أوامره واجتناب نواهيه عز وجل والعلم اليقيني المراد من خلقه لنا ، وتسخير كل شيء من أجلنا براً وبحراً وجواً إنما تفضل علينا بذلك كله لنعبده ولا نشرك معه في العبادة أحداً " ص ٨٣ .

وعهد خاص أخذه الله تعالى على النبيين ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءَآءَ آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ سورة آل عمران آية ٨١ . وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ سورة الأحزاب آية ٧ . وقد ذكر المفسرون أقوالاً حول العهد والميثاق الذي أخذه الله على النبيين عليهم أفضل الصلاة والسلام . فقد ذكر

الطبري في تفسيره " جامع البيان ، ١٤٠٨ هـ " بعد أن ذكر أقوال العلماء حول العهد والميثاق الذي أخذه على النبيين عليهم السلام ، قال : " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب من قال : معنى ذلك : الحبر عن أخذ الله الميثاق من أنبيائه بتصديق بعضهم بعضاً ، وأخذ الأنبياء على أممها وأتباعها الميثاق بنحو الذي أخذ عليها ربها من تصديق أنبياء الله ورسوله بما جاءتها به .

لأن الأنبياء عليهم السلام بذلك أرسلت إلى أممها ولم يدع أحد ممن صدق المرسلين أن نبياً أرسل إلى أمة بتكذيب أحد أنبياء الله عز وجل " ج ٣ ، ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

وحيث إن الأنبياء عليهم السلام كلهم من عند الله تعالى من أولهم إلى آخرهم فلا بد أن يصدق أحدهم الآخر ، وأن يوصى قومه من بعده بالإيمان بهم ، وهذا ما بشر به عيسى عليه السلام قومه في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ سورة الصف آية ٦ .

يقول ابن كثير في تفسيره " القرآن العظيم ، ١٤٠٨ هـ " : " أن علياً بن أبي طالب وابن عمه ابن العباس رضي الله عنهما قالا : ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه " ج ١ ، ص ٣٥٧ .

وعهود أخذها الله سبحانه وتعالى على بعض الأمم مثل بني إسرائيل ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ ﴿٥٠٠﴾ سورة البقرة آية ٨٣ .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمْ يُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿٥٠٠﴾ سورة المائدة آية ١٢ . ومثل النصارى كما في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ سورة المائدة آية ١٤ .

وقد أبرم النبي محمد صلى الله عليه وسلم العديد من العقود والعهود مع الأنصار ومع اليهود ومع بعض القبائل التي كانت تسكن الجزيرة العربية ، ولكن المقام لا يسمح بذكرها ومن أراد الاطلاع على العهود والمواثيق التي أبرمها النبي صلى الله عليه وسلم مع غيره فما عليه إلا مراجعة بعض الكتب الإسلامية التي تتحدث عن سيرته صلى الله عليه وسلم . مثل السيرة النبوية لابن هشام . والعهد والميثاق في القرآن الكريم لناصر العمر . وغيرها من الكتب . وهناك عهود يوجبها المرء على نفسه خلال تعامله مع غيره . فيجب عليه الوفاء بما ألزم نفسه به لأن الوفاء بالعهد صفة من صفات المؤمنين كما سبق توضيحه . والغدر ونقض العهد صفة من صفات المنافقين .

يقول الغزالي في كتابه " خلق المسلم ، ١٤٠٦ هـ " : " فإذا أبرم المسلم عقداً فيجب أن يحترمه ، وإذا أعطى عهداً فيجب أن يلتزمه ، ومن الإيمان أن يكون المرء عند كلمته التي قالها ينتهي إليها كما ينتهي الماء عند شطآنه ، فيعرف

بين الناس بأن كلمته موثق غليظ ، لا خوف من نقضها ولا مطمع في اصطياها " ص ٨٧ .

ويستوي في ذلك العهد بين المسلم وأخيه المسلم ، أو بين المسلم والكافر . ما دام ذلك لا يتعارض مع ما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم لأن فضائل الإسلام ثابتة لا تتغير بتغير الأشخاص ولا بتغير الأزمنة .

مجالات تطبيق دلالة الوفاء بالعهد

الفرد :

الفرد المسلم يلتزم بأوامر ربه وعلى رأس تلك الأوامر التي يلتزم بها الوفاء بالعهد . يقول الهاشمي في كتابه " شخصية المسلم ، ١٤١٤ هـ " : " إن حسن إسلام المرء لا تؤكد العبادات التي يقوم بها من صلاة وصيام وحج فحسب ، وإنما تؤكد نفسية الإنسان التي تفاعلت بتعاليم الإسلام ، وارتشفت من رحيق هداه ، حتى غدت تنضح بشذا أخلاقه العالية وقيمته الرفيعة ، وأحكامه السمحة . فتراها وقافة عند حدود الله ، ملتزمة أمره محتتبه نهيه ، منصاعة لهده في كل شيء " ص ١٧١ . ومن أهم العهود التي يلتزم بالوفاء بها العهد الذي بينه وبين ربه . كما يوفي بكل ما التزم به للناس من دين أو مساعدة أو قضاء حاجة ، ويعرف أن وعد الحر دين عليه يجب الوفاء به .

الأسرة :

الأسرة المسلمة تغرس هذه الدلالة التربوية في نفوس أولادها . حيث يكون الأب قدوة لأولاده في الوفاء بالعهد فإذا وعد أولاده بشيء أوفى به ، وإذا وعد أحداً من أصدقائه أو أقاربه أو جيرانه أوفى بوعدته . ولذلك إذا رأى الأولاد

أباهم حريصاً على الوفاء بالعهد الذي ألزم به نفسه تأثر الأولاد بذلك وغرس في قلوبهم أهمية الوفاء بالعهد . كما أن الأم إذا كانت قدوة لأولادها في الوفاء بعهدا تأثر أبنائها بها وقلدوها ، كما يقوم الوالدان بتوعية أبنائهما بأهمية الوفاء بالعهد ، وإنه من خصال وصفات المؤمنين . وإن عدم الوفاء به يُعدُّ صفة ذميمة من صفات المنافقين . والوالدان أيضاً يقومان بشراء بعض القصص التي تبين أثر الوفاء بالعهد ، وتعرض نماذج من الشخصيات الإسلامية التي كان يضرب بها المثل في الوفاء بالعهد ، ويراقبان سلوك أولادهما ويشجعان من يتصف بالوفاء بالعهد ويحاولان تعديل سلوك من منهم يخلف وعده ولا يوفي بعهده بكل الأساليب الممكنة والمناسبة لتعديل تلك الظاهرة السيئة .

المدرسة :

المدرسة ممثلة في مناهجها ومعلميها تغرس هذه الدلالة التربوية في نفوس التلاميذ . حيث يقوم المسؤولون عن إعداد المناهج الدراسية بتضمينها بعض الموضوعات التي تبين أهمية الوفاء بالعهد ، وأنه من صفات و أخلاق عباد الله المؤمنين ، وتحذر التلاميذ من إخلاف الوعد وعدم الوفاء بالعهد ، وأنه من صفات المنافقين وخصالهم . والمعلم يكون قدوة لتلاميذه في الالتزام بهذه الدلالة التربوية ، فإذا وعد تلاميذه بشيء أوفى به ، وإذا واعدوه على شيء حثهم على الوفاء بعهودهم وبين لهم خطر عدم الوفاء به ، ويراقب سلوك تلاميذه ويشجع من يراه منهم متصفاً بخلق الوفاء بالعهد ويحاول تعديل سلوك الذي يخلف منهم في مواعيده ولا يوفي بعهوده ، ويستغل الإذاعة المدرسية والأنشطة المختلفة في المدرسة لحث التلاميذ على الوفاء بالعهد وبيان فضله وآثاره الحسنة على الفرد

والمجتمع بأسره ، وكما تحتوي مكتبة المدرسة على بعض الكتيبات والقصص التي تبين أهمية العهد ووجوب الوفاء به .

المجتمع :

المجتمع الإسلامي يغرس هذه الدلالة التربوية في نفوس النشء عن طريق مؤسساته المختلفة ، حيث يقوم أئمة المساجد والدعاة بحث الناس على الوفاء بالعهد وبيان فضله . ووسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة تغرس هذه الدلالة في نفوس الناس عبر برامجها ومقالاتها وندواتها ومحاضراتها . والأندية الرياضية والثقافية تغرس هذه الدلالة التربوية في نفوس مرتاديها من خلال تعاملها معهم ووفائها بالتزاماتها لهم ، وتعقد بعض الندوات والمحاضرات لهذا الغرض النبيل .

الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الوفاء بالعهد

لا شك أن الوفاء بالعهد من الخصال الحميدة التي حث عليها الإسلام وجعلها من أهم صفات معتنقيه . والوفاء بالعهد والمواثيق له آثار جمّة : منها ما يعود أثره على الفرد خاصة . ومنها ما يعود أثره على الفرد والمجتمع بأسره ، ومنها ما هو في الدنيا . ومنها ما هو في الآخرة . ومن أهم الآثار التي توصل إليها الباحث ما يلي :

١- التدريب على مكارم الأخلاق :

إن المسلم إذا اتصف بهذه الدلالة العظيمة في كل شؤون حياته العامة والخاصة أرشدته إلى العديد من الصفات والأخلاق الإسلامية كالصدق ،

والصبر ، والحياء ، والكرم ، والشجاعة . ويتعود على هذه الأخلاق الفاضلة حتى تصبح سمة من سماته التي يعرف بها .

٢ - وسيلة من وسائل الإحترام والتقدير :

إن الفرد كثيراً ما يلزم نفسه بعهد أو ميثاق وهذا أمر ليس يصعب على أحد . ولكن مكن الصعوبة عند الوفاء بهذا العهد أو الميثاق . فقد يكلفه هذا الالتزام بعضاً من المال أو المشاق والمتاعب النفسية . ولا يستطيع الوفاء بهذا العهد أو الميثاق إلا من اكتملت رجولته وعرف أن الغدر ليس من شيم الرجال ولا يرضاه الله ورسوله ، وعرف أن الوفاء بالعهد سبباً لتقدير الناس واحترامهم له . يقول الزهراني في كتابه " صور مشرقة من مكارم الأخلاق في الإسلام ، ١٤١٦ هـ : " يعتبر الوفاء دليل على احترام الإنسان لنفسه واعتداده بكرامته لأنه صفة من صفات ذوي الفطرة السليمة والطباع الأصيلة الكريمة . والعرب بخاصة أحفظ الأمم للعهد ، وأوفاهم بالوعد ، ويرون أن عدم الوفاء بالعهد من أعظم الخصال السيئة التي يذم بها الإنسان ومن أقبح العيوب التي تلصق به " ص ٨٤ .

٣ - وسيلة من وسائل قضاء الحاجات والثقة بين الناس :

إن الإنسان لا يستغني عن الناس فهو يحتاجهم ويحتاجونه ويستدين منهم ويدينهم ، ويعاملهم ويتعامل معهم . فإذا كان من الأوفياء بعهودهم ومواثيقهم استطاع أن يحصل على حاجته وما يريد من عند غيره . وإذا كان معروفاً بين الناس بغدره وإخلافه لوعده لم يحصل على مبتغاه وكلُّ تعذر عن قضاء حاجته . فلا يأمن الناس جانبه ولا يمكنونه من الحصول على مبتغاه . يقول مصري في

كتابه " الوفاء بالعهد في القرآن الكريم ، ١٤٠٧ هـ " : " والوفاء يمنح الثقة للوفاء ويعرفون بين الناس بأنهم عند كلماتهم يتتهون عندها كما ينتهي الماء عند شاطئه فلا خوف من اصطياها ولا العبث بها . من هنا استطاع المسلمون الأوائل بالوفاء أن يكونوا رجال سياسة ورجال اقتصاد ناجحين في معاملاتهم مع الله ثم مع الناس " ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

٤ - استمالت قلوب الآخرين :

لا شك أن الإسلام يقوم على مبادئ وقيم عالية متى طبقها معتقها كان له أكبر الأثر في دعوة غيره إلى الإسلام . ومن قرأ التاريخ المتعلق بكيفية قيام الدول الإسلامية واتساع رقاعها وانتشار الإسلام في معظم الأقطار الأفريقية والآسيوية وبخاصة الجزر الهندية ، وشرق أفريقيا ووسطها ليدرك أن الإسلام قد انتشر في تلك الأقطار عن طريق التجار المسلمين الذين كانوا يحملون قيم الإسلام ومبادئه الخالدة ويتصفون بها وعلى رأسها الوفاء بالعهد والمواثيق التي كانوا يرمونها مع تجار وشعوب تلك الأقاليم . ويقول ياغي ، وشاكر في كتابهما " تاريخ العالم الإسلامي : ١٤٠٤ هـ " : " قامت فئات عربية مهاجرة من جنوبي شبه الجزيرة وشرقها وفي مقدمتها اليمينيون والحضارمة والعمانيون بنشر الإسلام في أنحاء شرقي أفريقية . وكانوا يفتنون عادة للتجارة ، وينتشر الإسلام بمجرد اختلاطهم بالأهالي ، وتعريفهم بتعاليمه السمحة . . . ، واجتذبوا الأهالي إلى الإسلام بالمثل الطيب والقُدوة الحسنة وإقامة رابطة تعاون وأخوة بين المسلم الوافد والمواطن المقيم " ج ١ ، ص ٧ . ومن تلك القيم التي كانوا يتصفون بها الوفاء بالعهد ، والالتزام بالمواثيق ، خلال تعاملهم مع أفراد تلك

الشعوب ، ومن خلال تمسكهم بقيم الإسلام ومبادئه الخالدة استمالوا قلوب أهل تلك الديار إلى الإسلام .

٥ - الاتصاف بالإيمان :

إن الله تعالى جعل الوفاء بالعهد من صفات عباده المؤمنين . كما جعل عدم الوفاء من صفات الكافرين . فإذا اتصف الفرد بصفة الإيمان حقق لنفسه السعادة الدنيوية والأخروية ، والمجتمع الذي يتصف بهذه الصفة مجتمع يسوده الرخاء والاطمئنان . وقد ذكر الله سبحانه وتعالى من صفات المؤمنين صفة الوفاء بالعهد . فقال عز وجل : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ٠ ٠ ٠ ٠ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ سورة المؤمنون آية ١-٨ .

كما جعل عدم الوفاء صفة من صفات الكافرين ، فقال عز وجل : ﴿ أَوْ كَلِمًا عَاهَدُوا عَهْدًا بَيْنَهُمْ فَرَيقُ مِنْهُمْ بَلْ أَكْرَهَهُمْ لِإِيْمَانٍ ﴾ سورة البقرة آية ١٠٠ . والآيات التي تنفي الإيمان عن الذين لا يوفون بعهدهم كثيرة ولا يتسع المقام لذكرها ، ولذلك كلما التزم المسلم بعهوده وموآثيقه كلما زاد الإيمان في قلبه .

٦ - الاتصاف بالتقوى :

الوفاء بالعهد صفة من صفات المتقين . يقول العمر في كتابه " العهد والميثاق في القرآن الكريم ، ١٤١٣ هـ " : " وصفة التقوى خاصية تتعطش لها النفوس المؤمنة ، وتسعى لتحصيلها القلوب السليمة ، لما لها من أثر حسن وعاقبة حميدة " ص ٢٠٦ . وقد جعل الله تعالى الوفاء بالعهد من صفات عباده المتقين .

فقال عز وجل : ﴿ ٠٠ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ٠٠٠ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿ سورة البقرة آية ١٧٧ .

وقوله تعالى : ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِمِ وَأَتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ سورة آل
عمران آية ٧٦ . وقوله تعالى : ﴿ ٠٠٠ فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَّقِينَ ﴾ سورة التوبة آية ٤ .

ومن خلال الآيات السابقة وغيرها يتضح جلياً أن الوفاء بالعهد وسيلة إلى
تقوى الله عز وجل والاتصاف بها .

٧ - حصول الأمن وصيانة الدماء :

إذا التزم كل فرد بالوفاء بالعهد آمن الناس على أموالهم ودمائهم وساد
المجتمع الراحة النفسية والطمأنينة القلبية ، وانتشر الرخاء ؛ وكثرت الخيرات .
ولم يقتصر أثر الوفاء بالعهد على الأمن وصيانة الدماء للمسلم فقط ؛ بل إنه
يتعدى ذلك إلى الكافر الذي بينه وبين المسلمين عهود ومواثيق .

يقول العمر في كتابه " العهد والميثاق في القرآن الكريم ، ١٤١٣ هـ " :

" لم يقتصر أثر الوفاء بالعهد والميثاق على المسلمين وحدهم ،
إنما شمل عدل الله الكفار الذين لم يدخلوا في دين الإسلام ولهم
عهود مع أولئك المسلمين . فجاءت الآيات صريحة بوجوب
الوفاء لهم . وصيانة دمائهم ؛ بل إن قتلهم الذي يقتل خطأ من
قبل المسلمين له مثل ما للقتيل المسلم سواء بسواء . وأكثر من
ذلك أن الكافر الذي يطارده المسلمون لقتله عندما يلجأ إلى قوم
بينهم وبين المسلمين عهد وميثاق ، ويدخل تحت حكمهم
يعصم دمه ويضع حداً لطلبه " ص ٢٠٨ .

دلالة العدل

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ هَدِيًّا بِأَلْغِ الْكَعْبَةِ أَوْ كَهْرًا طَعَامٌ مَّسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكُ صِيَامًا لِّذُوقِ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ سورة المائدة آية ٩٥ .

وقال تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴾ سورة الحج آية ٦٠ .

وقال تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ سورة الشورى آية ٤٠ .

تفسير الآية الأولى :

يقول الشوكاني في تفسيره " فتح القدير ، ١٤٠٣ هـ " :

" نهاهم عن قتل الصيد في حال الإحرام ، وهذا النهي شامل لكل أحد من ذكور المسلمين وإناثهم . وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا ﴾ المتعمد : هو القاصد للشيء مع العلم بالإحرام . . . قال تعالى : ﴿ فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ ﴾ أي فعليه جزاء مماثل لما قتله . ومن النعم بيان للجزاء المماثل . . . ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ﴾ أي بالجزاء أو بمثل ما قتل ﴿ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾ أي رجلان معروفان بالعدالة بين المسلمين ، فإذا حكما بشيء لزم ، وإن اختلفا رجع إلى غيرهما . . ﴿ هَدِيًّا بِأَلْغِ الْكَعْبَةَ ﴾ المعنى : أنهما إذا حكما بالجزاء فإنه يفعل به ما يفعل بالهدى من الإرسال إلى مكة والنحر هناك ، والإشعار والتقليد . ولم يرد

الكعبة بعينها فإن الهدى لا يبلغها وإنما أراد الحرم ، ولا خلاف
في هذا " ٠٠ ج ٢ ، ص ٧٧ ، ٧٨ .

تفسير الآية الثانية :

يقول الشوكاني في تفسيره " فتح القدير ، ١٤٠٣ هـ " :

" ومعنى ﴿ ذَلِكُمْ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ﴾ من جازى
الظالم بمثل ما ظلمه . وسمى الابتداء باسم الجزاء مشاكلة .
كقوله تعالى ﴿ وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلَهَا ﴾ سورة الشورى آية ٤٠ .
وقوله : ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى
عَلَيْكُمْ ﴾ سورة البقرة آية ١٩٤ . والعقوبة في الأصل إنما تكون
بعد فعل تكون جزاء عنه ، والمراد بالمثلية أنه اقتصر على المقدار
الذي ظلم به ولم يزد عليه . ومعنى ﴿ ثُمَّ يُعْطَى عَلَيْهِ ﴾ أن الظالم
له في الابتداء عاوده بالظلمة بعد تلك المظلمة الأولى . . .
واللام في ﴿ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ ﴾ جواب قسم محذوف : أي لينصرن
الله المبغى عليه على الباغي ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴾ أي كثير العفو
والغفران للمؤمنين فيما وقع منهم من الذنوب . وقيل العفو
والغفران لما وقع من المؤمنين من تراجع الانتقام على
العفو " ٠٠ ج ٣ ، ص ٤٦٥ .

تفسير الآية الثالثة :

يقول سيد قطب في تفسيره " في ظلال القرآن ، ١٤٠٦ هـ " :

" هذا هو الأصل في الجزاء مقابلة السيئة بالسيئة ، وكفي لا
يتبجح الشر ويطغى ، حين لا يجد رادعاً يكفه عن الإفساد في
الأرض فيمضي وهو آمن مطمئن ، ذلك مع استحباب العفو

ابتغاء أجر الله وإصلاح النفس من الغيظ ، وإصلاح الجماعة من الأحقاد . وهو استثناء من تلك القاعدة . والعفو لا يكون إلا مع المقدرة على جزاء السيئة بالسيئة . فهنا يكون للعفو وزنه ووقعه في إصلاح المعتدي والسامح سواء ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ هذا تأكيد للقاعدة الأولى ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ من ناحية ، وإيجاد بالوقوف عند رد المساءة أو العفو عنها ، وعدم تجاوز الحد في الاعتداء " ج ٥ ، ص ٣١٦٧ .

ومن معاني الآيات السابقة يستنبط الدلالة التربوية الآتية :

دلالة العدل

العدل صفة حميدة ، ومطلب يتسابق على فعله والاتصاف به أولو النهي ، صاحبه محبوب عند الله تعالى يظله في ظله يوم لا ظل إلا ظله . فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " سبعة يظلمهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل . . " رواه البخاري ، كتاب الزكاة ، ج ٢ ، ص ٥١٧ .

ما قامت دولة وما دام ملك إلا به . يقول ابن تيمية " في فتاويه ، د . ت " :

" إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة . ويقال : الدنيا تدوم مع العدل والكفر ، ولا تدوم مع الظلم والإسلام " ج ٢٨ ، ص ١٤٦ . أمر الله بالعدل في كتابه وحث على إقامته في أكثر من آية . ومنها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ سورة النساء آية ٥٨ . وحذر المسلم من الميل عنه بسبب الهوى واتباع الشهوات ، فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ

الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوهُ أَوْ تَعَرَّضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ سورة النساء آية ١٣٥ .

وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ سورة المائدة آية ٨ .

كما جاءت السنة المطهرة بالحث على العدل والأمر به . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً لا يفكه إلا العدل أو يوبقه " رواه أحمد ، ج ٨ ، ص ٣٣٨ ، وإسناده صحيح ، انظر المسند ، شرح شاكر ، ج ١٨ ، ص ١٦٤ .

و من هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تتضح أهمية العدل وقيمته .

أنواع العدل

إن للعدل كثيراً من الأنواع العامة والخاصة التي يصعب حصرها في هذا المقام ، بل إن العدل ينبغي أن يكون ملازماً للمسلم في كل مكان ، ومن أهم أنواعه يلي :

١ - العدل مع النفس :

إذا لم يعدل المرء مع نفسه فلا يمكن أن يكون عادلاً مع غيره . فالواجب على المسلم أن يكون عادلاً مع نفسه بإلزامها أوامر ربها وتركها ما نهى عنه ، وعدم تكليفها مالا تستطيع القيام به من العبادات والأعمال .

يقول السلطان في كتابه " موارد الظمآن لدروس الزمان ، ١٤١٠هـ " :

" يجب أن يستعمل الإنسان العدل أولاً بينه وبين رب العزة جل وعلا بمعرفة

أحكامه وتطبيقها بالعمل بها . فمن قام بهذا الحق فعبد الله وحده ، وأدى هذا الحق وقام بحقوقه مخلصاً لله ، فقد قام بأعظم العدل " ج ٣ ، ص ٥٥٢ . ويستطرد :
السلطان قائلاً : " وأن يعدل مع نفسه وذلك بحملها على ما فيه صلاحها وكفها عن القبائح ثم بالوقوف في أحوالها على أعدل الأمرين من تجاوز أو تقصير ، فإن التجاوز في الأحوال جور على النفس والتقصير فيها ظلم لها لمنعها عن كمالها ، ومن ظلم نفسه فهو لغيره أظلم ، ومن جار على نفسه فهو على غيره أجور " ج ٣ ، ص ٥٥٣ .

٢ - العدل مع الأهل :

لا بد أن يكون المسلم عادلاً مع أهله وذلك بحثهم على عبادة ربهم وتعليمهم ذلك . كما ينبغي عليه أن يكون عادلاً مع زوجاته ، في النفقة والسكن والمبيت ، وأن يكون عادلاً مع أولاده الذكور والإناث في المحبة والحنان وفي تعليمهم والسؤال عنهم والأخذ بأيديهم إلى معالي الأمور وفي الهبة والعطية . فعن النعمان بن بشير أن أمه بنت رواحة سألت أباه بعض الموهبة من ماله لابنها فالتوى بها سنة ثم بدا له . فقالت لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما وهبت لابني فأخذ أبي بيدي وأنا يومئذ غلام فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أم هذا بنت رواحة أعجبها أن أشهدك على الذي وهبت لابنها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا بشير ألك ولد سوى هذا " قال نعم . فقال : " أكلهم وهبت له مثل هذا " قال لا . قال " فلا تشهدني إذاً فإنني لا أشهد على جور " صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الهبات ، ج ١١ ، ص ٦٧ ، ٦٨ .

٣ - العدل مع الناس :

يكون العدل مع الناس في الحكم بينهم وفي الصلح بينهم وفي إعطاء كل ذي حق حقه ، وفي البيع والشراء ، وفي عدم تكليف الناس من الأعمال مالا يستطيعون عمله إلا بشق الأنفس وفي لين الجانب واليسير على الناس . يقول مبيض في كتابه " أخلاق المسلم ، ١٤١١هـ " : " العدل بين الناس بعدم الاعتداء على ممتلكاتهم . أو غصب مالهم أو عدم دفع مستحقاتهم وديونهم ، وفي تيسير مصالحهم فلا نيسر مصلحة إنسان ونعرقل مصلحة آخر ، لعدم معرفتنا به ، أو لأنه من خصومنا ، أو لأنه أساء إلينا ، وأن نشهد بالعدل فلا نداري المقربين ونظلم الآخرين " ص ٢٩٩ .

هذه بعض مجالات العدل الذي لا يقتصر على أمير دون حقير ، ولا على غني دون فقير ، ولا على أبيض دون أسود ، إنه العدل الذي يتمتع به جميع أفراد الأمة الإسلامية وغيرهم من أبناء البشر ، يقول عليان في كتابه " الثقافة الإسلامية وتحديات العصر ، ١٤٠١هـ " : " هذا هو العدل المطلق الذي لا يعيل ميزانه الحب والبغض ، ولا تغير قواعده الشنآن ، العدل الذي لا يتأثر بالقرابة بين الأفراد ولا بالتباغض ، بين الأقوام ، فيتمتع به أفراد الأمة الإسلامية جميعاً ، لا يفرق بينهم حسب ونسب ، ولا مال ولا جاه ، كما يتمتع به الأقوام الأخرى . و لو كان بينها وبين المسلمين شنآن ، وتلك قمة العدل لا يبلغها أي قانون دولي إلى يومنا هذا بل لا يقاربها كذلك " ص ٣٣٧ .

مجالات تطبيق دلالة العدل

الفرد :

الفرد المسلم يكون عادلاً مع نفسه فيلزمها طاعة ربها واجتباب غضبه ، ويكون عادلاً مع أهله من زوجات وأولاد في النفقة والسكن وفي الهبة والعطية ، ويكون عادلاً في الحكم بين الناس وعدم ميله عن هذه الدلالة لأي سبب من الأسباب . يقول ابن تيمية " في فتاويه ، د . ت " : " الإنسان يحتاج دائماً إلى علم مفصل يزول به جهله ، وعدل في محبته وبغضه ورضاه وغضبه ، وفعله وتركه ، وإعطائه ومنعه ، وأكله وشربه ، ونومه ويقظته ، وكل ما يقوله ويعمله يحتاج فيه إلى علم ينافي جهله وعدل ينافي ظلمه " ج ١٤ ، ص ٣٨ .

الأسرة :

الأسرة المسلمة تكون عادلة مع أولادها الذكور والإناث فلا تفضل أحدهما على الآخر سواء كان ذكراً أو أنثى سواء في المحبة أو في العطية أو في الهبة ، والوالدان يكونان قدوة لأولادهما في الاتصاف بالعدل ، حيث يتجنبان الظلم في الحكم بين الناس أو القول على الناس أو أخذ أموال الناس ، ويبينان لأولادهما فضل العدل وكيفيته ، وأنواع الظلم ويحذرانها منه . ويقصان على أولادهما بعض القصص عن العدل . ويراقبان سلوك أولادهما ويُعدلان من يحاول منهم الظلم أو الانحراف عن هذه الدلالة لأي سبب من الأسباب . يقول مبيض في كتابه " أخلاق المسلم ، ١٤١١ هـ " : " يكون ذلك بأن نعدل بين الأولاد ذكوراً وإناثاً ، وبين النساء في العطاء وحسن المعاملة ، وأن نعدل بالشهادة وفي أداء الحقوق لأصحابها . فلا نتهرب من الدائنين ونقول للأولاد

إذا سأل عني فلان فأنا غير موجود ، وليس معنا ما نوفيه دينه ، فإذا لمس الأولاد عدالتنا نشأوا عليها منذ نعومة أظفارهم وأصبح العدل عادة متأصلة في نفوسهم " ص ٣٠٠ ، ٣٠١ .

المدرسة :

المدرسة تغرس وتنمي هذه الدلالة التربوية في نفوس رجال المستقبل ، فعلى عاتق المدرسة تقع مسئولية ما وقعت فيه الأسرة من أخطاء في تربية النشء . يقول محمد قطب في كتابه " منهج التربية الإسلامية ، ١٤٠٣ هـ " : " المدرسة المسلمة ، تحس أن في يدها أمانة التربية للجيل الناشئ ، أكثر من أي جهة أخرى في المجتمع كله ، بحكم أنها المتخصصة فنياً في هذا الأمر والمؤهلة علمياً له ، وأن كل خطأ يحدث في البيت أو في الشارع أو في المجتمع ويؤثر تأثيراً سيئاً في الطفل فعليها هي تبعة تقويمه بما تملك من الوسائل الفنية والعلمية المتخصصة التي لا يملكها سواها " ج ٢ ، ص ١٨٨ .

ولذلك فالمسؤولون عن إعداد المناهج الدراسية يضمنونها بعض الموضوعات التي تتحدث عن العدل وأهميته وبعض القصص عن العدل ، والمعلم يكون عادلاً بين تلاميذه فلا يجابي في ذلك صديق ولا قريب . يقول الدويش في كتابه " المدرس ومهارات التوجيه ، ١٤١٦ هـ " : " علينا معشر الأساتذة أن نتحرى العدل ونقصده ونسعى إليه بين طلبتنا ، وأن لا تظهر الميول والتقديرية الشخصية قدر الإمكان ، فالمحابة والتفريق في المعاملة مما يمقته الطلاب وينفرون منه ومن صاحبه " ص ٥٤ ، ٥٥ .

المجتمع :

المجتمع ممثلاً في مؤسساته المختلفة يغرس وينمي هذه الدلالة التربوية في نفوس الناس ، حيث يكون المجتمع قدوة صالحة للنشء ، حيث يقوم أئمة المساجد وخطبائها ببحث الناس على الاتصاف بهذه الدلالة التربوية من خلال خطبهم ومواعظهم ودروسهم اليومية . تقول جلال في كتابها " المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها ، ١٤١٢ هـ " : " ينبغي التنويع والتنميط في الموضوعات التي تعالجها الخطبة ، على أن تكون ذات صلة بحياة المسلمين ، ومعالجة قضاياهم الاجتماعية ، وتوجيههم نحو الطرق التربوية السليمة في تربية أبنائهم " ص ٢٩٠ . ووسائل الإعلام على اختلاف أنواعها تكون وسائل إسلامية تغرس في نفوس مستمعيها الإسلام وآدابه ، فتتطرق إلى العدل وفضله وأثره وتحذر من الظلم وعاقبته . كما تقدم بعض القصص عن العدل وأثره . والأندية الأدبية والرياضية تغرس هذه الدلالة في نفوس مرتاديه من خلال امثالها بهذه الدلالة خلال معاملتها مع مرتاديه ومن خلال الندوات والمحاضرات التي تعقدتها وتدعو إليها .

الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة العدل

١- الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع :

إذا أقيم العدل وساد بين أفراد المجتمع ، وحصل كل فرد على حقوقه وأمن على نفسه وأهله وماله ، وأدرك كل من تسول له نفسه بالاعتداء على الآخرين أن هناك عدلاً لا يمكن السكوت عليه ، ساد بين أفراد ذلك المجتمع المحبة والألفة وتلاشى من نفوسهم الحقد والحسد والبغضاء ، وهذا ما كان سائداً

في المجتمع الإسلامي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعهد الخلفاء الراشدين من بعده .

يقول السلطان في كتابه " موارد الظمان لدروس الزمان ، ١٤١٠ هـ " :

" عين أبو بكر رضي الله عنه عمر بن الخطاب قاضياً على المدينة ، فمكث عمر سنة لم يختصم إليه اثنان . فطلب من أبي بكر إعفائه من القضاء . فقال له أبو بكر : أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمر . فقال له عمر : لا يا خليفة رسول الله ولكن لا حاجة لي عند قوم مؤمنين عرف كل منهم ماله من حق فلم يطلب أكثر منه ، وما عليه من واجب فلم يقصر في أدائه ، أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه وإذا غاب أحدهم تفقدوه وإذا مرض عادوه ، وإذا افتقر أعانوه ، وإذا احتاج ساعدوه ، وإذا أصيب واسوه . دينهم النصيحة ، وخلقهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقيم يختصمون إذاً " ج ٣ ، ص ٥٥٧ .

٢- الراحة النفسية والطمأنينة القلبية :

إن المسلم إذا أقام العدل بين الناس ، وأعطى كل ذي حق حقه ، وكان حليماً رؤوفاً عطوفاً عليهم ، كان محبوباً إليهم ، مطاعاً فيهم ، وشعر بالراحة النفسية والطمأنينة القلبية . يقول السلطان في كتابه " موارد الظمان لدروس الزمان ، ١٤١٠ هـ " : " هذا المرزبان رئيس المحوس لما رأى عمر بن الخطاب متبدلاً لا حارس له . قال : " عدلت فأمنت فمنت " ج ٣ ، ص ٥٥٣ . ويقول ابن مفلح في كتابه " الآداب الشرعية ، د . ت " : " إذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية عن طاعته " ص ١٨١ . ويقول ابن حبان في كتابه " روضة العقلاء ،

ونزهة الفضلاء ، د . ت " : " لا تصلح الرعية إلا بإقامة العدل ، فكأن ثبات الملك لا يكون إلا بلزوم العدل وزواله لا يكون إلا بمفارقتة " ص ٢٦٩ .

٣ - التدريب على مكارم الأخلاق :

إن المسلم إذا أقام العدل على نفسه ومع أهله وبين الناس ؛ اكتسب العديد من الصفات والأخلاق الحميدة مثل المروءة ، والشهامة ، والرحمة ، والصدق ، والشجاعة ، والاستقامة ، والصبر ، والأمانة ، والإخلاص ، وغير ذلك من مكارم الأخلاق الإسلامية التي يكتسبها المسلم إذا اتصف بهذه الدلالة العظيمة .

٦ - بر الأولاد لآبائهم :

إن الأب إذا عدل بين أولاده في الحب والهمة والعطية كان ذلك من أهم أسباب برهم له في الحياة وبعد الممات . فقد روى النعمان بن بشير قال : انطلق بي أبي يحملني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أشهد أنني قد نخلت النعمان كذا وكذا من مالي . فقال : " أكل بنيك قد نخلت مثل ما نخلت النعمان " . قال لا . قال " فأشهد على هذا غيري " . ثم قال : أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء " قال : بلى . قال : فلا إذا " صحيح مسلم ، بشرح النووي كتاب الهمزة ، ج ١١ ، ص ٦٨ . ولذلك كلما كان الأب عادلاً كلما كان أولاده بارين به وطائعين له .

خلاصة الفصل :

لقد اهتمت آيات العفو بجانب المعاملات اهتماماً كبيراً حيث إن غالب آيات العفو تحث المسلم على حسن المعاملة ، وقد استتبط الباحث من آيات العفو في جانب المعاملات الدلالات التربوية التالية :

- دلالة التيسير ورفع المشقة .
- دلالة طاعة ولي الأمر .
- دلالة الشورى .
- دلالة تقديم العفو قبل العتاب و العقاب .
- دلالة الوفاء بالعهد .
- دلالة العدل .

وقد حاول الباحث أن يظهر بعض الصور المشرقة للدين الإسلامي في جانب المعاملات من خلال تلك الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو . فتحدث عن أهمية كل دلالة من خلال ذكر بعض الآيات والأحاديث الصحيحة التي تحث على الاتصاف بها ، وما كتبه بعض علماء المسلمين حولها . ثم تطرق إلى مجالات تطبيق تلك الدلالات إيماناً منه بأهمية الفرد والأسرة والمدرسة والمجتمع في غرس تلك الدلالات التربوية في شباب وناشئ الأمة الإسلامية . ثم تطرق إلى ذكر العديد من الآثار التربوية لكل دلالة من تلك الدلالات . وتناول كل أثر بالشرح والتوضيح . والباحث في ختام هذا الفصل يرجو أن يكون قد وفق في إبراز تلك الصور الوضائية للدين الإسلامي في مجال المعاملات ، وما لا يدرك كله لا يترك كله .

خاتمة الدراسة

الحمد لله العفو الكريم الثواب الرحيم ، والصلاة والسلام على من فضله ربه على سائر أولاد آدم أجمعين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم ، أما بعد :

فقد حاول الباحث في هذه الدراسة أن يعطي ويظهر بعض الصور الرضائية للدين الإسلامي من خلال آيات العفو التي وردت في كتاب الله تعالى ، و الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . فقام بجمع تلك الآيات الكريمة ، وتأمل في تفسيرها بين كتب المفسرين قديماً وحديثاً . مراعيّاً لكلا الاتجاهين اللذين اهتمتا بالتفسير : وهما التفسير بالرواية . والتفسير بالدراية . آخذاً ببعض الاتجاهات التي اهتمت بالتفسير ، كالتفسير اللغوي ، وتفسير الأحكام ، والتفسير الأدبي الاجتماعي . وقد توصل الباحث إلى العديد من الدلالات التربوية السابق ذكرها ، والتي تعج آيات العفو بالكثير منها . مدعماً كل دلالة تم استنباطها بالعديد من الأدلة من الكتاب والسنة . وبالعديد من أقوال العلماء ورجال التربية حولها . محاولاً صياغتها في شكل أهداف تربوية . ومن ثم وضعها في برامج ووسائل تربوية يمكن لكل من الفرد والأسرة والمدرسة والمجتمع تطبيقها . موضحاً تلك الدلالات التربوية في العديد من الفصول من أجل التسهيل على القارئ ، والقدرة على البحث والدراسة . باذلاً في ذلك كل الجهد من أجل توضيح حقيقة لا بد منها : وهي أن منهج القرآن الكريم في تربية المسلم هو المنهج الأمثل والنموذج الأفضل بعيداً عن شرقي العلوم وغربيها التي يتلقفها بلهفة واشتياق كل من ابتعد عن الكتاب والسنة المطهرة . ومثبتاً أن الإسلام قد سبق غيره من العلوم إلى كل فكر نير ، وتربية سليمة . وأن الأمة

الإسلامية لن تعود لمجدها إلا إذا ربت شبابها على كتاب ربها وسنة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد توصل الباحث في ختام هذه الدراسة إلى العديد من النتائج والتوصيات والمقترحات التي يستطيع أن يجمعها في النقاط التالية :

نتائج الدراسة

توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج التربوية النابعة من التربية الإسلامية ، ومنها :

أولاً : إن منهج القرآن الكريم في تربية النفوس هو المنهج الأمثل والنموذج الأفضل بعيداً عن شرقي العلوم وغربيها .

ثانياً : إن العقيدة الإسلامية راحة للنفس ، وطمأنينة للقلب ، فلا طمأنينة بلا إيمان ، ولا راحة بلا تقوى .

ثالثاً : إن الطهارة والنظافة ميزة من مميزات المسلم دون غيره من اتباع الديانات والمذاهب الأخرى .

رابعاً : إن دعاء المسلم لربه وسيلة تربوية نافعة لعلاج أمراض النفس ، وقضاء الحاجات .

خامساً : إن التربية الإسلامية سبقت غيرها من المدارس التربوية إلى كل فكر نير ، وتربية سليمة .

سادساً : إن المسلم ليس من صفاته الجحود ونكران الجميل ، بل يعترف لأهل الفضل بفضلهم ، ولأهل الإحسان بإحسانهم . ويعدُّ ذلك من أنواع العبادة التي يتقرب بها إلى الله تعالى .

سابعاً : إن المال مال الله تعالى ، وما الناس إلا مستخلفون عليه . فلا يحق لمن استخلفه الله أن يكتنزه أو يدخره عن غيره إذا احتاج له .

ثامناً : إن الرحمة خلق كريم . تنمو بالمران ، وتضمحل بالإهمال .

تاسعاً : إن العجلة وسرعة الانفعال ليستا من صفات المؤمن ولا من سمات العاقل .

عاشراً : إن تربية الأطفال على الآداب الإسلامية تجنبهم الكثير من العقد النفسية ، والعديد من الأمراض الاجتماعية .

حادي عشر : إن للتيسير وعدم المشقة على الناس آثاراً تربوية رائعة لا يغفلها مؤمن ولا صاحب عقل نير .

ثاني عشر : إن لولي الأمر في الإسلام أهمية كبرى به تستقيم الأمور ، وتتحد الأمة ، وبغيره تحدث الفرقة والتشتت .

ثالث عشر : إن الشورى وإبداء الرأي تؤدي إلى غزارة التفكير وزيادة الخبرات .

رابع عشر : إن العفو من مكارم الأخلاق الإسلامية التي حث عليها القرآن الكريم ، وتمثل في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم .

وأخيراً : إن لكل من الفرد والأسرة والمدرسة والمجتمع دوراً كبيراً في تربية النشء تربية صحيحة سليمة تحقق رسالة الإسلام الخالدة التي خلقوا من أجلها ، فيسعدون في دنياهم وآخرتهم .

التوصيات

من خلال الدراسة ونتائجها فإن الباحث في ختامها يطرح بعض التوصيات راجياً أن يستفيد منها كل من يهيمه تربية شباب المسلمين تربية إسلامية صحيحة وهي كما يلي :

١ - يوصي الباحث بدراسة مصادر التشريع الإسلامي دراسة عميقة من أجل استنباط المنهج التربوي السليم لتربية شباب المسلمين تربية إسلامية صحيحة ، والاستغناء عن المناهج الغربية والشرقية التي يكتنفها الجهل والقصور .

٢ - يجب العمل على تأصيل جميع المناهج التعليمية في مختلف المراحل الدراسية تأصيلاً إسلامياً ، وذلك بهدف توعية شبابنا بعظم دينهم وقدرته على مواكبة التغيرات والتطورات التي تحدث في العالم ، ومن ثم الاعتزاز به والتمسك بمبادئه وقيمه الخالدة .

٣ - يجب أن يكون للمسجد دور بارز في تربية شباب المسلمين وتعليمهم و تثقيفهم ، وأن تعود للمسجد رسالته التي كان يؤديها في صدر الإسلام ، وأن لا يقتصر دوره على أداء الشعائر التعبدية فقط .

٤ - على الأسرة المسلمة أن تقوم بتربية أطفالها على الآداب الإسلامية والأخلاق السامية وأن تراقب جميع تصرفاتهم ولا تتركهم بدون رقيب أو حسيب .

٥ - يجب أن تكون هناك لجنة مختارة وفق معايير دقيقة تشرف على ما تكبته أو تقدمه وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها وذلك لأهمية دورها في تربية شبابنا .

٦ - يجب اختيار المعلم بدقة وفق معايير محددة من قبل الجامعات والكليات والمعاهد العلمية مبنية على عظم دور المعلم في تربية شباب المسلمين والتأثير في سلوكهم .

٧ - يجب على المعلم أن يتقي الله تعالى فيما وكل عليه ، وألا يئس من الإصلاح ولا يستعجل نتائج جهوده في تربية النشء تربية إسلامية .

٨ - على الفرد والأسرة والمدرسة والمجتمع أن يقوم كل منهم بدوره المنوط به وألا تتعارض أهدافهم أو يعمل كل واحد منهم بعيداً عن الآخر .

دراسات مقترحة

١- يقترح الباحث على الدارسين والباحثين أن يكملوا ما توصل إليه وما لم يستطع الباحث التوصل إليه . وذلك من خلال الاطلاع على آيات العفو واستنباط العديد من الدلالات التربوية التي تعج بها من أجل إظهار بعض الصور الوضاعة للدين الإسلامي من خلال تلك الآيات .

٢ - إعداد دراسة لاستنباط الدلالات التربوية من آيات العدل أو الصدق أو غيرها وذلك لربط التربية بالمصدرين الأساسيين للتربية الإسلامية وهما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

٣ - إعداد دراسة حول مناهج التعليم في العالم الإسلامي ومعرفة مدى تأصيلها
تأصيلاً إسلامياً وقدرتها على تربية شباب المسلمين تربية إسلامية .

٤ - إعداد دراسة حول مدى اهتمام الأسرة السعودية بغرس بعض الدلالات
التربوية في نفوس النشء مثل : الصدق ، والعدل ، والرحمة ، وآداب الاستئذان ،
والأمانة ، ومعرفة الأخطاء التي تقع فيها الأسرة ومحاولة وضع الحلول لتلافي تلك
الأخطاء .

فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة - رقمها (٢)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٣-١	﴿ أَمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْكُتُبُ الْأُولَىٰ يُرِيدُ أَن يُصِيبَهُ الْغَاطِقُ ﴾	١٧-١٢٨
٢	١٠	﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ۖ يُضْعِفُونَ لَأَن يُرَدَّهُمْ عَلَىٰ سَعْيِهِمْ مَّرَدًّا ۖ وَأَن يُرَدَّهُمْ عَلَىٰ سَعْيِهِمْ مَّرَدًّا ۖ ﴾	١٦٠
٣	٢٣	﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ۖ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۚ مَن جَاءَ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۚ مَن جَاءَ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۚ ﴾	٤٥
٤	٤٠	﴿ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ۗ أَلَيْسَ لِي بِعَذَابٍ يُلَاقُونَ ﴾	٢٣٨
٥	٨٣	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ۗ ﴾	٢٣٩
٦	١٠٠	﴿ أَوْ كَمَا عَاهَدُوا عَهْدًا بَيْنَهُمْ فَرِيقًا ۗ ﴾	٢٤٦
٧	١٥٣	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۗ ﴾	٦٣
٨	١٧٧	﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَن تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ۗ ﴾	٢٤٧-٢٣٦-١٩
٩	١٨٣	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ۗ ﴾	٧٠-٦٩
١٠	١٨٥	﴿ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ۗ ﴾	١٩٢-٦٩
١١	٢٢٢	﴿ إِنَّا نَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۗ ﴾	١٠٨-١٠٣-٥٧-٥٢
١٢	٢٣٩-٢٣٨	﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَىٰ ۗ ﴾	٥٨
١٣	٢٤٥	﴿ مَن ذَا الَّذِي يقرض الله قرضاً حسناً ۗ ﴾	١٢٨
١٤	٢٥٠	﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ۗ ﴾	٨٧
١٥	٢٥١	﴿ فَهَيِّئْ لَنَا مِنْ رَبِّكَ صَبْرًا ۗ ﴾	٨٧
١٦	٢٥٤	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقْتُلُونَ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۗ ﴾	١٢٨

١٢٨	﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ﴾	٢٦١	١٧
١٢٩	﴿ يا أيها الذين ءامنوا لا تبطلوا صدقاتكم ﴾	٢٦٤	١٨
١٢٩	﴿ يا أيها الذين ءامنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾	٢٦٧	١٩
١٣١	﴿ إن تبدوا الصدقات فنعماهي ﴾	٢٧١	٢٠
٤١-٤٠	﴿ واقفوا لله وبعلمكم الله ﴾	٢٨٢	٢١
١٩٢	﴿ لا يكلف الله فساداً إلا وسعها ﴾	٢٨٦	٢٢

سورة آل عمران - رقمها (٣)

رقم الصفحة	الآية	رقم الآية	عدد
١٢٧	﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾	٢٦	١
٢١	﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني ﴾	٣١	٢
٢٤٧ - ٤٢	﴿ بلى من أوفى بعهده وأتقوى ﴾	٧٦	٣
٢٣٨	﴿ وإذا أخذنا ميثاق النبيين ﴾	٨١	٤
٩٢	﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾	١١٠	٥
٤٣	﴿ بلى إن تصبروا وتتقوا ﴾	١٢٥	٦
٤٣-٢	﴿ الذين ينفقون في السراء والضراء ﴾	١٣٤	٧
١٢٣	﴿ وسيجزى الله الشاكرين ﴾	١٤٤	٨
١٩٦	﴿ فيما رحمة من الله لنت لهم ﴾	١٥٩	٩
٢١٣	﴿ وشاورهم في الأمر ﴾	١٥٩	١٠
٢٢	﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم ﴾	١٧٣	١١

﴿ ولا تحسبن الذين يخلون ببراءاتهم ا لله من فضله هو خيراً لهم ﴾ ١٨٠ ١٢

١٢٨

سورة النساء - رقمها (٤)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٢٧	﴿ وا لله يريد أن يتوب عليكم ﴾	١٠٣
٢	٢٨	﴿ يريد ا لله أن يخفف عنكم ﴾	١٩٢
٣	٥٨	﴿ إن ا لله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾	٢٥١
٤	٥٩	﴿ يا أيها الذين ءامنوا أطيعوا ا لله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ﴾	٢٠٣
٥	٦٥	﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ﴾	٢١
٦	٩٤	﴿ يا أيها الذين ءامنوا إذا ضربتم في سبيل ا لله فتبينوا ﴾	١٥٣
٧	٩٧	﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ﴾	٩٥ - ٩٢
٨	١٠٠	﴿ ومن يهاجر في سبيل ا لله يجدف في الأرض مراغماً كبيراً وسعة ﴾	٩٩
٩	١٠٢	﴿ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾	٦٤
١٠	١٣١	﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم ﴾	٤٥ - ٣٥
١١	١٣٥	﴿ يا أيها الذين ءامنوا كونوا قوامين بالقسط ﴾	٢٥١
١٢	١٣٦	﴿ يا أيها الذين ءامنوا آمنوا با لله ورسوله ﴾	١٩

١٣ ١٤١ ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ﴾ ٣١

سورة المائدة - رقمها (٥)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	١	﴿ يا أيها الذين ءامنوا أوفوا بالعقود ﴾	٢٣٦
٢	٢	﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾	٤٢-٣٦
٣	٦	﴿ يا أيها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلاة ﴾	٦٦-٥٢
٤	٨	﴿ يا أيها الذين ءامنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ﴾	٢٥٢
٥	١٢	﴿ ولقد أخذنا لله ميثاق بني إسرائيل ﴾	٢٤٠
٦	١٤	﴿ ومن الذين قالوا إنا نصارى ﴾	٢٤٠
٧	٢٧	﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾	٨٣
٨	٦٥-٦٦	﴿ ولو أن أهل الكتاب ءامنوا واتقوا ﴾	٤٣

سورة الأنعام - رقمها (٦)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٣٣	﴿ قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون ﴾	١٥٩
٢	١٢٥	﴿ فمن يردها الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ﴾	٦٣

سورة الأعراف - رقمها (٧)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٢٣	﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا ﴾	١٠٣ - ٨١
٢	٣١	﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾	٦٦
٣	٥٥	﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ﴾	٨٢ - ٨٠
٤	١٥٦	﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾	٤٣
٥	١٩٩	﴿ خذ العفو وأمر بالعرف ﴾	٢٢٦ - ١١٤ - ٣

سورة الأنفال - رقمها (٨)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٢	﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾	٢٥
٢	٩	﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ﴾	٨٨
٣	٢٩	﴿ يا أيها الذين ءامنوا إن تقوا الله ﴾	٤٢
٤	٧٢	﴿ والذين ءامنوا ولم يهاجروا ﴾	٩٢
٥	٧٢	﴿ وإن استنصروكم في الدين ﴾	٢٤٨

سورة التوبة - رقمها (٩)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٤	﴿ فآتموا إليهم عهدهم ﴾	٢٤٧
٢	١٨	﴿ إنما يعمر مساجداً لله من ءامن بالله ﴾	٢٢
٣	٣٥ - ٣٤	﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾	١٢٨

١٣٤	﴿ اهزوا خفاً وثقالاً ﴾	٤١	٤
٢٢	﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾	٧١	٥
	﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتاه من فضله	٧٨-٧٥	٦
٢٣٦	لنصدقن ﴾		
٥٢	﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾	١٠٨	٧
١٣١ - ٩٢	﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم	١١١	٨
	﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع	١١٩	٩
١٦٥ - ١٥٩	الصادقين ﴾		

سورة هود - رقمها (١١)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٣	﴿ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ﴾	١٠٨

سورة يوسف - رقمها (١٢)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٤٦	﴿ يوسف أيها الصديق ﴾	١٥٩
٢	٥٣	﴿ إن النفس لأمارة بالسوء ﴾	١٠٢
٣	٩٢	﴿ لا تثريب عليكم اليوم ﴾	٢٢٦

سورة الرعد - رقمها (١٣)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	١٩	﴿ إنما يتذكر أولوا الألباب ﴾	٢٢٦

٢٢٥	﴿ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم ﴾ ﴿	٢٢	٢
١٢٧	﴿ الله يسقط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ ﴿	٢٦	٣
٢٨	﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾ ﴿	٢٨	٤

سورة إبراهيم - رقمها (١٤)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	١	﴿ الركاب أنزلناه إليك ﴾ ﴿	١٤٠
٢	٧	﴿ وإذا تاذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ ﴿	١٢٢
٣	٣٤	﴿ وءاتاكم من كل ما سألتموه ﴾ ﴿	١١٦
٤	٣٧	﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد ﴾ ﴿	٨٧
٥	٤٠	﴿ رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ﴾ ﴿	٨١ - ٥٩

سورة النحل - رقمها (١٦)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٣٦	﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ﴾ ﴿	٤٨
٢	٩١	﴿ وأوفوا بعهدا لله إذا عاهدتم ﴾ ﴿	٢٣٦
٣	٩٧	﴿ من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى ﴾ ﴿	٣١
٤	١١٦	﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب ﴾ ﴿	١٧٧
٥	١٢٠-١٢١	﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتا لله ﴾ ﴿	١١٧
٦	١٢٥	﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ ﴿	١٩٨

٤٣ ﴿ إِنَّا اللَّهُمَّ الَّذِينَ اتَّقُوا ٠٠٠٠ ﴾ ١٢٨ ٧

سورة الإسراء - رقمها (١٧)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٢٤	﴿ وانخفض لهما جناح الذل من الرحمة ٠٠٠٠ ﴾	١٤٩-١٤٤
٢	٣٤	﴿ وأوفوا بالعهد ٠٠٠٠ ﴾	٢٣٦
٣	٣٦	﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ٠٠٠٠ ﴾	١٥٨
٤	٨٨	﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن ٠٠٠٠ ﴾	٤

سورة الكهف - رقمها (١٨)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٢٨	﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ٠٠٠٠ ﴾	٨٢
٢	٥٨	﴿ وربك الغفور ذو الرحمة ٠٠٠٠ ﴾	١٤٠

سورة مريم - رقمها (١٩)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	١٧-١٨	﴿ فأرسلنا إليها روحنا ٠٠٠٠ ﴾	٤٢
٢	٣١	﴿ وجعلني مباركاً أين ما كنت ٠٠٠٠ ﴾	٦٢
٣	٤١	﴿ واذكر في الكتاب إبراهيم ٠٠٠٠ ﴾	١٥٩
٤	٥٤-٥٥	﴿ واذكر في الكتاب إسماعيل ٠٠٠٠ ﴾	٢٣٦-١٥٩-٥٩
٥	٥٩	﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة ٠٠٠٠ ﴾	٦٠
٦	٦٠	﴿ إلا من تاب وعمل صالحاً ٠٠٠٠ ﴾	١٠٩

سورة طه - رقمها (٢٠)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٤٤-٤٣	﴿ اذهب إلى فرعون إنه طغى ﴾	١٩٨

سورة الأنبياء - رقمها (٢١)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٢٥	﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه ﴾	٤٨
٢	٧٦	﴿ ونوحاً إذ نادى من قبل فاستجبنا له ﴾	٨١
٣	٨٤-٨٣	﴿ وأيوب إذ نادى ربه ﴾	٨١
٤	١٠٧	﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾	١٤٢

سورة الحج - رقمها (٢٢)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٧٨	﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾	١٩٢

سورة المؤمنون - رقمها (٢٣)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٨-١	﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾	٢٤٦-١١٤
٢	١١٨	﴿ وقل رب اغفر وارحم ﴾	١٤٠

سورة النور - رقمها (٢٤)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	١٥	﴿ إذ تلقونه بالسنتكم ﴾	١٧٧

٢٩-٢٧	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ۖ... ﴾	٢
٥١	﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ ۖ... ﴾	٣
٥٩-٥٨	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتُنْذِرَكُمْ الَّذِينَ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ... ﴾	٤
١٦٨		

سورة الفرقان - رقمها (٢٥)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٣٣-٣٢	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۖ... ﴾	١٩١

سورة الشعراء - رقمها (٢٦)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	١٠٨-١٠٦	﴿ وَإِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۖ... ﴾	٣٦
٢	١٢٦-١٢٤	﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۖ... ﴾	٣٦

سورة القصص - رقمها (٢٨)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	١٦	﴿ ۞ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغْفَرَهُ ۖ... ﴾	١٠٣
٢	٧٨-٧٦	﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ۖ... ﴾	١٢٩
٣	٨١	﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ۖ... ﴾	١٢٩

سورة العنكبوت - رقمها (٢٩)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٤٥	﴿ أَتَىٰ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ۖ... ﴾	٥٩

٦٦ ﴿ إِنِ الصَّلَاةَ تَنهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۖ ۞ ﴾ ٤٥ ٢

٩٢ ﴿ يَا عِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِ أَرْضِي ءَاسِعَةٌ ۖ ۞ ﴾ ٥٦ ٣

سورة الروم - رقمها (٣٠)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٣٠	﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۖ ۞ ﴾	١٠٢

سورة لقمان - رقمها (٣١)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	١٤	﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ۖ ۞ ﴾	١١٨
٢	٢٠	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ ۖ ۞ ﴾	١٢٧

سورة السجدة - رقمها (٣٢)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	١٦	﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ۖ ۞ ﴾	٨١

سورة الأحزاب - رقمها (٣٣)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٧	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ۖ ۞ ﴾	٢٣٨
٢	٢٣	﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ ۞ ﴾	٢٣٦
٣	٣٢	﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ۖ ۞ ﴾	٤٢
٤	٧٠	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ۖ ۞ ﴾	٣٦

سورة سبأ - رقمها (٣٤)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	١٣	﴿ اعملوا آل داود شكراً ﴾	١١٧-١٢٣

سورة فاطر - رقمها (٣٥)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٣	﴿ يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم ﴾	١٢٧

سورة يس - رقمها (٣٦)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٦١	﴿ ألم أعهد إليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان ﴾	٢٣٨

سورة ص - رقمها (٣٨)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٢٤-٢١	﴿ وهل أتاك نبؤا الخصم ﴾	١٥٢
٢	٣٥	﴿ رب اغفر لي وهب لي ملكاً ﴾	٨٧
٣	٤٩	﴿ هذا ذكروا إن للمتقين لحسن مآب ﴾	٤٤

سورة الزمر - رقمها (٣٩)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٥٣	﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾	١٠٣

سورة غافر - رقمها (٤٠)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	١٤	﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾	٨٢
٢	٦٠	﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾	٨٧-٨٢-٨٠-٦٠

سورة فصلت - رقمها (٤١)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٣٤	﴿ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ﴾	٢٣١ - ٢٢٦
٢	٣٥	﴿ وما يلقاها إلا الذين صبروا ﴾	٢٣٢

سورة الشورى - رقمها (٤٢)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٣٨	﴿ والذين استجابوا لربهم ﴾	٢١٦
٢	٣٩	﴿ والذين إذا أصابهم البغي ﴾	١٥
٣	٤٠	﴿ فمن عفا وأصلح فأجره على الله ﴾	٢٢٧

سورة الجاثية - رقمها (٤٥)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	١٣	﴿ وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً منه ﴾	١٢٧

سورة محمد - رقمها (٤٧)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	١١	﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ﴾	١١
٢	٢٢	﴿ فهل عسيتم إن توليتم ﴾	١٤٤
٣	٢٤	﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾	٢

سورة الفتح - رقمها (٤٨)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٢٩	﴿ محمد رسول الله ﴾	١٤٣

سورة الحجرات - رقمها (٤٩)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٦	﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق ﴾	١٥٣
٢	١١	﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ﴾	١٨١
٣	١٢	﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ﴾	١٨١
٤	١٤	﴿ قالت الأعراب ءامننا ﴾	٢١
٥	١٥	﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ﴾	١٦٠-٢٠-١٧

سورة ق - رقمها (٥٠)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	١٨	﴿ ما يلفظ من قول ﴾	١٧٧

سورة الذاريات - رقمها (٥١)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	١٦	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ۝۰۰۰۰﴾	٤٣
٢	٥٦	﴿وَمَا خَلَقْتَ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ ۝۰۰۰۰﴾	٤٨

سورة النجم - رقمها (٥٣)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٣٧	﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى ۝۰۰۰۰﴾	٢٣٦

سورة القمر - رقمها (٥٤)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٤٩	﴿إِن كَلَّ شَيْءٌ خَلْقَانَهُ بَقْدَرٍ ۝۰۰۰۰﴾	١٩

سورة الرحمن - رقمها (٥٥)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٦٠	﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ۝۰۰۰۰﴾	١١٨

سورة الواقعة - رقمها (٥٦)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٧٩	﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۝۰۰۰۰﴾	٥٢

سورة الحديد - رقمها (٥٧)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٧	﴿ وَأَفْقُوا مِمَّا جَعَلْتُمْ مَسْتَخْفِينَ فِيهِ ۝ ٥٧ ﴾	١٢٨
٢	١٦	﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ۝ ٥٨ ﴾	١٤٣

سورة المجادلة - رقمها (٥٨)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٩	﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۝ ٥٩ ﴾	١٤٨
٢	٢٢	﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۝ ٦٠ ﴾	٢٢

سورة الحشر - رقمها (٥٩)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٧	﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ۝ ٦١ ﴾	١٣٧
٢	٩	﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۝ ٦٢ ﴾	١٤٨

سورة الصف - رقمها (٦١)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٦	﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۝ ٦٣ ﴾	٢٣٩

سورة المنافقون - رقمها (٦٣)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٨	﴿ و لله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾	٣١
٢	١٠	﴿ وأفقوا من ما رزقناكم ﴾	١٢٨

سورة الطلاق - رقمها (٦٥)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٢-٣	﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ﴾	٤١
٢	٤	﴿ ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ﴾	٤١
٣	٥	﴿ ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ﴾	٤٣

سورة التحريم - رقمها (٦٦)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٨	﴿ يا أيها الذين ءامنوا توبوا إلى الله ﴾	١٠٩ - ١٠٣

سورة الملك - رقمها (٦٧)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	١٥	﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها ﴾	١٢٧

سورة القلم - رقمها (٦٨)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٤	﴿ وإناك لعلى خلق عظيم ﴾	٢٢٦ - ٢

سورة المعارج - رقمها (٧٠)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٢٣-١٩	﴿ إن الإنسان خلق ملوعاً ﴾	٦٣
٢	٢٦	﴿ والذين يصدقون بيوم الدين ﴾	١٥٩

سورة نوح - رقمها (٧١)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	١٢-١٠	﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ﴾	١٠٨

سورة النبأ - رقمها (٧٨)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٣١	﴿ إن للمتقين مفازاً ﴾	٤٤

سورة البلد - رقمها (٩٠)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٩-٨	﴿ ألم نجعل له عينين ﴾	١٧٥
٢	١٠	﴿ وهديناه النجدين ﴾	١٠٢

سورة الشمس - رقمها (٩١)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٧	﴿ ونفس وما سواها ﴾	١٠٢

سورة الليل - رقمها (٩٢)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٧-٥	﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ ٥ ۝ ٦ ۝ ٧ ۝ ٨ ۝ ٩ ۝ ١٠ ۝ ١١ ۝ ١٢ ۝ ١٣ ۝ ١٤ ۝ ١٥ ۝ ١٦ ۝ ١٧ ۝ ١٨ ۝ ١٩ ۝ ٢٠ ۝ ٢١ ۝ ٢٢ ۝ ٢٣ ۝ ٢٤ ۝ ٢٥ ۝ ٢٦ ۝ ٢٧ ۝ ٢٨ ۝ ٢٩ ۝ ٣٠ ۝ ٣١ ۝ ٣٢ ۝ ٣٣ ۝ ٣٤ ۝ ٣٥ ۝ ٣٦ ۝ ٣٧ ۝ ٣٨ ۝ ٣٩ ۝ ٤٠ ۝ ٤١ ۝ ٤٢ ۝ ٤٣ ۝ ٤٤ ۝ ٤٥ ۝ ٤٦ ۝ ٤٧ ۝ ٤٨ ۝ ٤٩ ۝ ٥٠ ۝ ٥١ ۝ ٥٢ ۝ ٥٣ ۝ ٥٤ ۝ ٥٥ ۝ ٥٦ ۝ ٥٧ ۝ ٥٨ ۝ ٥٩ ۝ ٦٠ ۝ ٦١ ۝ ٦٢ ۝ ٦٣ ۝ ٦٤ ۝ ٦٥ ۝ ٦٦ ۝ ٦٧ ۝ ٦٨ ۝ ٦٩ ۝ ٧٠ ۝ ٧١ ۝ ٧٢ ۝ ٧٣ ۝ ٧٤ ۝ ٧٥ ۝ ٧٦ ۝ ٧٧ ۝ ٧٨ ۝ ٧٩ ۝ ٨٠ ۝ ٨١ ۝ ٨٢ ۝ ٨٣ ۝ ٨٤ ۝ ٨٥ ۝ ٨٦ ۝ ٨٧ ۝ ٨٨ ۝ ٨٩ ۝ ٩٠ ۝ ٩١ ۝ ٩٢ ۝ ﴾	٤١

سورة القدر - رقمها (٩٧)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٣-٢	﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَلْقَىٰ الْقَدْرَ ۝ ٢ ۝ ٣ ۝ ٤ ۝ ٥ ۝ ٦ ۝ ٧ ۝ ٨ ۝ ٩ ۝ ١٠ ۝ ١١ ۝ ١٢ ۝ ١٣ ۝ ١٤ ۝ ١٥ ۝ ١٦ ۝ ١٧ ۝ ١٨ ۝ ١٩ ۝ ٢٠ ۝ ٢١ ۝ ٢٢ ۝ ٢٣ ۝ ٢٤ ۝ ٢٥ ۝ ٢٦ ۝ ٢٧ ۝ ٢٨ ۝ ٢٩ ۝ ٣٠ ۝ ٣١ ۝ ٣٢ ۝ ٣٣ ۝ ٣٤ ۝ ٣٥ ۝ ٣٦ ۝ ٣٧ ۝ ٣٨ ۝ ٣٩ ۝ ٤٠ ۝ ٤١ ۝ ٤٢ ۝ ٤٣ ۝ ٤٤ ۝ ٤٥ ۝ ٤٦ ۝ ٤٧ ۝ ٤٨ ۝ ٤٩ ۝ ٥٠ ۝ ٥١ ۝ ٥٢ ۝ ٥٣ ۝ ٥٤ ۝ ٥٥ ۝ ٥٦ ۝ ٥٧ ۝ ٥٨ ۝ ٥٩ ۝ ٦٠ ۝ ٦١ ۝ ٦٢ ۝ ٦٣ ۝ ٦٤ ۝ ٦٥ ۝ ٦٦ ۝ ٦٧ ۝ ٦٨ ۝ ٦٩ ۝ ٧٠ ۝ ٧١ ۝ ٧٢ ۝ ٧٣ ۝ ٧٤ ۝ ٧٥ ۝ ٧٦ ۝ ٧٧ ۝ ٧٨ ۝ ٧٩ ۝ ٨٠ ۝ ٨١ ۝ ٨٢ ۝ ٨٣ ۝ ٨٤ ۝ ٨٥ ۝ ٨٦ ۝ ٨٧ ۝ ٨٨ ۝ ٨٩ ۝ ٩٠ ۝ ٩١ ۝ ٩٢ ۝ ﴾	٦٩

سورة الماعون - رقمها (١٠٧)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٣-٢	﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝ ٢ ۝ ٣ ۝ ٤ ۝ ٥ ۝ ٦ ۝ ٧ ۝ ٨ ۝ ٩ ۝ ١٠ ۝ ١١ ۝ ١٢ ۝ ١٣ ۝ ١٤ ۝ ١٥ ۝ ١٦ ۝ ١٧ ۝ ١٨ ۝ ١٩ ۝ ٢٠ ۝ ٢١ ۝ ٢٢ ۝ ٢٣ ۝ ٢٤ ۝ ٢٥ ۝ ٢٦ ۝ ٢٧ ۝ ٢٨ ۝ ٢٩ ۝ ٣٠ ۝ ٣١ ۝ ٣٢ ۝ ٣٣ ۝ ٣٤ ۝ ٣٥ ۝ ٣٦ ۝ ٣٧ ۝ ٣٨ ۝ ٣٩ ۝ ٤٠ ۝ ٤١ ۝ ٤٢ ۝ ٤٣ ۝ ٤٤ ۝ ٤٥ ۝ ٤٦ ۝ ٤٧ ۝ ٤٨ ۝ ٤٩ ۝ ٥٠ ۝ ٥١ ۝ ٥٢ ۝ ٥٣ ۝ ٥٤ ۝ ٥٥ ۝ ٥٦ ۝ ٥٧ ۝ ٥٨ ۝ ٥٩ ۝ ٦٠ ۝ ٦١ ۝ ٦٢ ۝ ٦٣ ۝ ٦٤ ۝ ٦٥ ۝ ٦٦ ۝ ٦٧ ۝ ٦٨ ۝ ٦٩ ۝ ٧٠ ۝ ٧١ ۝ ٧٢ ۝ ٧٣ ۝ ٧٤ ۝ ٧٥ ۝ ٧٦ ۝ ٧٧ ۝ ٧٨ ۝ ٧٩ ۝ ٨٠ ۝ ٨١ ۝ ٨٢ ۝ ٨٣ ۝ ٨٤ ۝ ٨٥ ۝ ٨٦ ۝ ٨٧ ۝ ٨٨ ۝ ٨٩ ۝ ٩٠ ۝ ٩١ ۝ ٩٢ ۝ ﴾	٦٠

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

رقم الصفحة	الحديث	التسلسل
حرف الألف		
٢٣٧	آية المنافق ثلاث . . .	١
١٥٩	أبشر فورا لله لا يخزيناك الله أبداً . . .	٢
١٠٢	أتدرون من المفلس . . .	٣
١٤١	أترون هذه طارحة ولدها في النار . . .	٤
١٦٧	أخرج إلى هذا فعلمه . . .	٥
٨٢	ادعوا الله وأنتم موقنون . . .	٦
١٦٧	إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له . . .	٧
٥١	إذا توضأ العبد المسلم . . .	٨
٦٩	إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة . . .	٩
٢٠٤	إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا . . .	١٠
١٩٣	أذبح ولا حرج . . .	١١
٢٣٧	أربع من كن فيه كان منافقاً . . .	١٢
١٧٠	الاستئذان ثلاث . . .	١٣
٢٠٤	اسمعوا وأطيعوا . . .	١٤
١١٨	أفلا أكون عبداً شكوراً . . .	١٥
٢٥٩	أكل بنيك قد نحلحت . . .	١٦
١٧٨	ألا أخبرك بملاك ذلك كله . . .	١٧

رقم الصفحة	الحديث	الترتيب
١٤١	اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ . . .	١٨
١٤٢	اللَّهُمَّ إِرْحَمْهُمَا فَإِنِّي أِرْحَمُهُمَا . . .	١٩
٨٨	اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي . . .	٢٠
٨٩	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ . . .	٢١
١٤٣	امْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ وَأَطْعَمْ . . .	٢٢
٩٣	أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يَقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُشْرِكِينَ . . .	٢٣
٤٢	إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيْلَ . . .	٢٤
١٤٩-١٤٤	إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ . . .	٢٥
١٣٠	إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يَقْضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ . . .	٢٦
٥٨	إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ . . .	٢٧
٢٠	أَنْ تَوَافَّقَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ . . .	٢٨
١٩٣	إِنَّ الدِّينَ يَسْرٌ . . .	٢٩
١٦٥	إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ . . .	٣٠
١٣٥	انْطَلِقْ ثَلَاثَةَ رَهْطٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ . . .	٣١
١٥٤	انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخَ . . .	٣٢
١١٣	إِنَّمَا بَعِثْتُ لِأَتَمِّمَ . . .	٣٣
١٦٦	إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى بَابًا يَرِيدُ . . .	٣٤
١٧٣	الْإِيمَانَ بَضْعَ وَسِعُونَ . . .	٣٥

حرف الباء

- | | | |
|-----|---|---|
| ٢٠٥ | بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة . | ١ |
| ١١٤ | البر حسن الخلق . . . | ٢ |
| ١٩١ | بعثت بالحنيفية السمحة . . . | ٣ |
| ٦٩ | بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله . . . | ٤ |
| ٥٨ | بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة . . . | ٥ |
| ١٣٧ | بينما رجل بفلاة من الأرض . . . | ٦ |
| ١٤٤ | بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش . . . | ٧ |

حرف التاء

- | | | |
|----|--|---|
| ٢١ | ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان . . . | ١ |
|----|--|---|

حرف الجيم

- | | | |
|-----|-----------------------------------|---|
| ١٤٢ | جعل الله الرحمة في مائة جزء . . . | ١ |
|-----|-----------------------------------|---|

حرف الخاء

- | | | |
|-----|---|---|
| ١٣٦ | خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فأصابنا جهد حتى . . . | ١ |
|-----|---|---|

حرف الدال

- | | | |
|-----|--|---|
| ٨١ | الدعاء هو العبادة . . . | ١ |
| ٢١٤ | دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً بن أبي طالب . . . | ٢ |
| ١٩٣ | دعوني ما تركتكم . . . | ٣ |
| ٨٨ | دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب . . . | ٤ |

رقم الصفحة	الحديث	التسلسل
١٩٨	دعوه ، وهريقوا على بوله سجلاً من ماء . . .	٥
	حرف السين	
٢٣٦	سألتك ماذا يامرکم . . .	١
٢٥١	سبعة يظلهم الله تعالى في ظله . . .	٢
	حرف الصاد	
٥١	الطهور شرط الإيمان . . .	١
	حرف العين	
٢٩	عجبا لأمر المؤمن . . .	١
١٤٤	عذبت امرأة في هرة . . .	٢
٢٠٣	على المرء المسلم السمع والطاعة . . .	٣
	حرف الفين	
٥٣	غطوا الإناء وأوكلوا السقاء وأغلقوا الباب . . .	١
	حرف الفاء	
٢٠٥	فنعم إذن . . .	١
	حرف القاف	
١٣٥	قال رجل لأتصدقن بصدقه . . .	١
٢٢٧	قد أوذى موسى بأكثر من ذلك فصبر . . .	٢
١٧٧	قل ربي الله ثم استقم . . .	٣
	حرف الكاف	
٢٢٥	كل ابن آدم خطاء . . .	١

التسلسل الحادي عشر حديث رقم الصفحة

٢ كل عمل ابن آدم له إلا ٠٠٠ ٧٠ - ٧٨

حرف الألف

- ١ لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن ٠٠٠ ١٢٧
- ٢ لا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة إلا ٠٠٠ ٢٠٤
- ٣ لا يرد القضاء إلا ٠٠٠ ٨٩
- ٤ لا يزال يستجاب للعبد ما لم ٠٠٠ ٨٤
- ٥ لا يشكر الله من لا ٠٠٠ ١١٩ - ١٢٣
- ٦ لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ٠٠٠ ٥٣
- ٧ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ٠٠٠ ١٣٦
- ٨ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً ٠٠٠ ١٤٤
- ٩ لو أعلم أنك تنظر لطعنت به عينك ٠٠٠ ١٧٣
- ١٠ لولا أن أشق على المؤمنين ٠٠٠ ٥٣
- ١١ ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ٠٠٠ ١٦٠

حرف الميم

- ١ ما أطيبك من بلد ٠٠٠ ٩٢
- ٢ ما بال أقوام يتزهون عن الشيء أصنعه ٠٠٠ ٢٢٨
- ٣ ما خير النبي صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا ٠٠٠ ١٩٦
- ٤ ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام ٠٠٠ ١٣٤
- ٥ ما صليت وراء إمام أخف صلاة ولا أتم من ٠٠٠ ١٩٢
- ٦ ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة ٠٠٠ ٦٦

رقم الصفحة	الحديث	التسلسل
٢٥٢	ما من أمير عشرة إلا . . .	٧
٨٨	ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب . . .	٨
٢٤	ما من مولود إلا يولد على الفطرة . . .	٩
١٣٨	ما من يوم يصبح العباد فيه . . .	١٠
٣	ما نقصت صدقة من مال . . .	١١
١٤٨-١٤٤-٣٠	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم . . .	١٢
٢١٥	المستشار مؤتمن . . .	١٣
٢١٠	من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد . . .	١٤
٧٢	من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه . . .	١٥
١١٩	من استعاذ بالله فاعينوه . . .	١٦
٢٠٧-٢٠٤	من اطاعني فقد أطاع الله . . .	١٧
٢١٥	من افتنى بغير علم كان إثمه . . .	١٨
٥٣	من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا . . .	١٩
١٤٣	من بلى من هذه البنات شيئاً . . .	٢٠
١٢٩	من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب . . .	٢١
٩٢	من جامع المشرك وسكن معه فهو . . .	٢٢
٦٤	من حافظ عليها كانت له . . .	٢٣
١٦٧	من ذا . . .	٢٤
٢٠٤	من رأى من أميره شيئاً . . .	٢٥
٧٨	من صام رمضان إيماناً . . .	٢٦

رقم الصفحة	الحديث	التسلسل
١٠٥	من كانت له مظلمة لأحد . . .	٢٧
١٤٩	من لا يرحم لا يرحم . . .	٢٨
٧٠	من لم يدع قول الزور والعمل به . . .	٢٩
١٧٨	من يضمن لي ما بين لحييه . . .	٣٠

حرف النون

٥٤	نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختناث الأسقية . . .	١
----	--	---

حرف الواو

١٠٢	واني خلقت عبادي حنفاء كلهم . . .	١
-----	----------------------------------	---

حرف الياء

٨٣	يا أيها الناس إن الله طيب . . .	١
١٠٣	يا أيها الناس توبوا إلى الله . . .	٢
٢٥٣	يا بشير ألك ولد سوى هذا . . .	٣
٧٧	يا معشر الشباب . . .	٤
١٩٣	يسروا ولا تعسروا . . .	٥
٤	يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما . . .	٦

- ١١ - الألويسي ، شهاب الدين السيد محمود ، " د . ت " ، تفسير روح المعاني .
بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
- ١٢ - البخاري ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ، " ١٤٠١ هـ " ، صحيح البخاري .
الطبعة الأولى ، دمشق ، دار القلم .
- ١٣ - البخاري ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ، " د . ت " ، الأدب المفرد . بيروت ،
دار الكتب العلمية .
- ١٤ - الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سبورة ، " د . ت " ، سنن الترمذي وهو
الجامع الصحيح . المدينة المنورة ، المكتبة السلفية .
- ١٥ - الجزائري ، أبو بكر جابر ، " ١٤٠٧ هـ " ، أيسر التفاسير . الطبعة الثانية .
- ١٦ - حجازي ، محمد محمود ، " ١٣٩٢ هـ " ، التفسير الواضح . الطبعة السادسة ،
مطبعة الاستقلال الكبرى .
- ١٧ - شاکر ، أحمد محمد ، " ١٣٩٢ هـ " ، المسند . القاهرة ، دارالكتاب الإسلامي .
- ١٨ - الشوكاني ، محمد بن أحمد ، " ١٤٠٣ هـ " ، فتح القدير . بيروت ، دار الفكر .
- ١٩ - الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، " ١٤٠٨ هـ " ، جامع البيان . بيروت ،
دار الفكر .
- ٢٠ - القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، " ١٣٨٧ هـ " ، الجامع لأحكام
القرآن . القاهرة ، دار الكتاب العربي .
- ٢١ - قطب ، سيد ، " ١٤٠٦ هـ " ، في ظلال القرآن . الطبعة الثانية عشر ، جدة ،
دار العلم .
- ٢٢ - المراغي ، أحمد مصطفى ، " ١٣٨٢ هـ " ، تفسير المراغي . الطبعة الرابعة ، مصر ،
مطبعة مصطفى الحلبي .

٢٣- مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري ، " ١٣٤٧هـ " ، صحيح مسلم بشرح النووي . الطبعة الأولى ، المطبعة المصرية بالأزهر .

٢٤ - الندوي ، أبو الحسن علي الحسيني ، " ١٤٠٢هـ " ، السيرة النبوية . الطبعة الرابعة ، جدة ، دار الشروق .

٢٥- النووي ، محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف ، " د.ت " ، الأذكار . دار الفكر .

٢٦ - الهيتمي ، نور الدين علي بن أبي بكر ، " ١٤٠٢ " ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار الكتاب العربي .

ثانياً: المراجع

٢٧- آل جار الله ، عبد الله بن جار الله بن إبراهيم ، " ١٤٠٦هـ " ، بهجة الناظرين فيما يصلح الدنيا والدين . الطبعة الثانية ، الرياض ، دار طيبة للنشر والتوزيع .

٢٨- الإبراهيم ، محمد عقلة ، " ١٤٠٧هـ " ، حكم بيع التقييط في الشريعة والقانون . عمان ، مكتبة الرسالة .

٢٩- ابن أبي العز ، علي بن علي بن محمد ، " ١٤٠٠هـ " ، شرح العقيدة الطحاوية . الطبعة السادسة ، بيروت ، المكتب الإسلامي .

٣٠- ابن تيميه ، تقي الدين أحمد ، " ١٤٠٤هـ " ، العبودية . الرياض ، مكتبة المعارف .

٣١- ابن تيميه ، تقي الدين أحمد ، " د.ت " ، مجموع الفتاوى . مكتبة ابن تيمية لطباعة ونشر الكتب السلفية .

- ٣٢- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن ، " ١٤١٢ هـ " ، نصيحة الولد . الطبعة الأولى ، مصر ، مكتبة الإمام البخاري .
- ٣٣- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن ، " ١٤١٣ هـ " ، صيد الخاطر . الطبعة الأولى ، المنصورة ، دار اليقين .
- ٣٤- ابن حبان ، أبي حاتم محمد ، " د.ت " ، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء . مصر ، دار السنة المحمدية .
- ٣٥- ابن عثيمين ، محمد بن صالح ، " ١٤١١ هـ " ، دروس وفتاوى في الحرم المكي . الطبعة الثانية ، الرياض ، مكتبة أولي النهي
- ٣٦- ابن عثيمين ، محمد بن صالح ، " ١٤١٢ هـ " ، محال شهر رمضان . الطبعة الأولى ، دار الندوة .
- ٣٧- ابن عثيمين ، محمد بن صالح ، " ١٤١٣ هـ " ، الضيء اللامع من خطب الجوامع . الطبعة السادسة ، جدة ، مكتبة السوادي .
- ٣٨- ابن عثيمين ، محمد بن صالح ، " ١٤١٥ هـ " ، شرح رياض الصالحين . الطبعة الأولى ، الرياض ، دار الوطن .
- ٣٩- ابن عثيمين ، محمد بن صالح ، " د.ت " ، حقوق الراعي والرعية . الرياض ، مطبعة سفير .
- ٤٠- ابن قدامة المقدسي ، أحمد بن عبد الرحمن ، " ١٣٩٤ هـ " ، مختصر منهاج القاصدين . الطبعة الرابعة ، بيروت ، المكتب الإسلامي .
- ٤١- ابن قدامة ، موفق الدين أبي محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمود ، " د.ت " ، المغني . بيروت ، دار الكتب العلمية .
- ٤٢- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ، " ١٣٩٥ هـ " ، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين . الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الأوقاف الجديدة .

- ٤٣- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ، " ١٤٠٧ هـ " ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي . الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتاب العربي .
- ٤٤- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ، " ١٤٠٨ هـ " ، تحفة المودود بأحكام المولود . الطبعة الأولى ، عمان ، دار الفكر .
- ٤٥- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ، " ١٤٠٨ هـ " ، الرسالة التبوكية . الجيزة ، مكتبة التوعية الإسلامية .
- ٤٦- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ، " ١٤٠٨ هـ " ، الروح . بيروت ، دار الجيل .
- ٤٧- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ، " ١٤٠٩ هـ " ، طريق المهجرتين وباب السعادتين . الطبعة الأولى ، الدمام ، دار ابن القيم .
- ٤٨- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ، " ١٤١٠ هـ " ، التوبة . الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة السنة .
- ٤٩- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ، " د . ت " ، مدارج السالكين . القاهرة ، دار الحديث .
- ٥٠- ابن مفلح ، شمس الدين أبي عبد الله محمد ، " د . ت " ، الآداب الشرعية . القاهرة ، مكتبة ابن تيمية .
- ٥١- ابن منظور ، محمد بن مكرم الأنصاري ، " د . ت " ، لسان العرب . الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- ٥٢- أبو عمار ، محمد بن حامد الحسيني ، " د . ت " ، الطريق إلى الخلافة . مكة المكرمة ، دار طيبة للنشر والتوزيع .
- ٥٣- أبو فارس ، محمد بن عبد القادر ، " ١٤٠٨ هـ " ، حكم الشورى في الإسلام . ونتيحتها . الطبعة الأولى ، دار الفرقان .

- ٥٤- الأشقر ، عمر سليمان ، " ١٤١٥ هـ " ، الرسل والرسالات . الطبعة السادسة ، عمان ، دار النفائس .
- ٥٥- الأشقر ، عمر سليمان ، " ١٤١٥ هـ " ، العقيدة في الله . الطبعة العاشرة ، الأردن ، دار النفائس .
- ٥٦- الأهدل ، عبد الله أحمد قادري ، " ١٤١١ هـ " ، دور المسجد في التربية . الطبعة الثانية ، دار المجتمع للنشر والتوزيع .
- ٥٧- الأهواني ، أحمد فؤاد ، " د.ت " ، التربية في الإسلام . مصر ، دار المعارف .
- ٥٨- أيوب ، حسن ، " ١٣٩٨ هـ " ، تبسيط العقائد الإسلامية . الطبعة الثالثة ، دار الإعتصام .
- ٥٩- أيوب ، حسن ، " د.ت " ، السلوك الإجتماعي . " د.ن " .
- ٦٠- البيحاني ، محمد بن سالم بن حسين ، " ١٤١٢ هـ " ، إصلاح المجتمع . الطبعة الثالثة ، جدة ، دار المجتمع .
- ٦١- التميمي ، عز الدين ، " ١٤٠٥ هـ " ، الشورى . الطبعة الأولى ، عمان ، دار البشير .
- ٦٢- جرار ، حسني أدهم ، " ١٤٠٤ هـ " ، الدعوة إلى الإسلام . الطبعة الأولى ، دار الضياء .
- ٦٣- الجرجاني ، علي بن محمد بن علي ، " ١٤١٣ هـ " ، التعريفات . بيروت ، دار الكتاب العربي .
- ٦٤- الجزائري ، أبو بكر جابر ، " ١٤١٥ هـ " ، نداءات الرحمن لأهل الإيمان . الطبعة الثانية ، المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم .
- ٦٥- جلال ، عائشة عبد الرحمن سعيد ، " ١٤١٢ هـ " ، المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها . الطبعة الأولى ، جدة ، دار المجتمع .

- ٦٦ - الجليل ، عبد العزيز ناصر ، " ١٤١٢ هـ " ، وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم . الطبعة الثانية ، الرياض ، دار طيبة .
- ٦٧- الجوهري ، إسماعيل ، " ١٤٠٤ هـ " ، الصحاح . الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار العلم للملايين .
- ٦٨ - الحمد ، محمد بن إبراهيم ، " ١٤١٦ هـ " ، الدعاء . الطبعة الأولى ، دار ابن خزيمة .
- ٦٩- الحمصي ، محمد حسن ، " د . ت " ، الإيمان بالله . دار الرشيد .
- ٧٠- الخلفي ، عبد العظيم بن بدوي ، " ١٤١٣ هـ " ، صفات المتقين في الكتاب المبين . الطبعة الأولى ، مكتبة التوعية الإسلامية .
- ٧١- خياط ، محمد بن جميل بن علي ، " ١٤١٤ هـ " ، الإعداد الروحي والخلقي للمعلم . الطبعة الأولى ، مكة ، مطابع الصفا .
- ٧٢- الدويش ، محمد بن عبد الله ، " ١٤١٦ هـ " ، المدرس ومهارات التوجيه ، الطبعة الثانية ، الرياض ، دار الوطن .
- ٧٣- الرملي ، أبو عبد الله محمد شومان ، " ١٤١٢ هـ " ، كشف الكرب وإزالة الهم والغم . الطبعة الأولى ، الدمام ، دار ابن القيم .
- ٧٤- الزهراني ، محمد مسفر بن حسين ، " ١٤١٦ هـ " ، صور مشرقة من مكارم الأخلاق في الإسلام . الطبعة الأولى ، الرياض ، مكتبة شمس المعارف .
- ٧٥- السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، " ١٤٠٠ هـ " ، الرياض الناظرة والحدائق الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة . الطبعة الثالثة ، الرياض ، مكتبة المعارف .
- ٧٦- السلطان ، عبد العزيز الحمد ، " ١٤١٠ هـ " ، موارد الظمآن لدروس الزمان . الطبعة التاسعة عشرة ، الرياض ، مطابع الخالد للأوفست .

- ٧٧- الشتوت ، خالد بن أحمد ، " ١٤١٥ هـ " ، دور البيت في تربية الطفل المسلم .
الطبعة الخامسة ، المدينة المنورة ، مطابع الرشيد .
- ٧٨- الشهري ، صالح بن علي أبو عراد ، " ١٤١١ هـ " ، الآداب النبوية التربوية .
مكتبة أبيها الحديثة .
- ٧٩- الشوبكي ، علي ، " ١٣٨٤ هـ " ، صفات المربي . الطبعة الثالثة ، بغداد ، مكتبة
المثنى .
- ٨٠- طيارة ، عفيف عبد الفتاح ، " ١٤٠٢ هـ " ، روح الدين الإسلامي . الطبعة الثانية
والعشرون ، بيروت ، دار الملايين .
- ٨١- طحان ، عبد الميهمن ، " ١٤١١ هـ " ، زاد الدعاة . الطبعة الأولى ، جدة ،
دار المنارة .
- ٨٢- طنطاوي ، محمد سيد ، " ١٤٠٨ هـ " ، الدعاء . الطبعة الخامسة ، الزهراء
للإعلام العربي .
- ٨٣- عبد الله ، فوده ، عبد الرحمن صالح ، حلمي محمد ، " ١٤٠٧ هـ " ، المرشد في
كتابة البحوث التربوية . مكتبة المنار .
- ٨٤- عبود ، عبد الغني ، " ١٣٩٧ هـ " ، في التربية الإسلامية . الطبعة الأولى ، دار
الفكر العربي .
- ٨٥- علوان ، عبد الله ناصح ، " ١٤١٢ هـ " ، تربية الأولاد في الإسلام . الطبعة
الحادية والعشرون ، دار السلام .
- ٨٦- عليان ، شوكت محمد ، " ١٤٠١ هـ " ، الثقافة الإسلامية وتحديات العصر .
الطبعة الأولى ، الرياض ، دار الرشيد .
- ٨٧- العمر ، ناصر بن سليمان ، " ١٤١٣ هـ " ، العهد والميثاق في القرآن الكريم .
الطبعة الأولى ، الرياض ، دار العاصمة .

- ٨٨ - العوائشة ، حسين بن عودة ، " ١٤١٤ هـ " ، الفصل المبين في مسألة الهجرة ومفارقة المشركين . الطبعة الأولى ، عمان ، دار أسيد .
- ٨٩ - عودة ، الشهيد عبد القادر ، " ١٣٩٧ هـ " ، المال والحكم في الإسلام . الطبعة الخامسة ، القاهرة ، المختار الإسلامي .
- ٩٠ - عوض ، أحمد عبده ، " ١٤١٠ هـ " ، التقوى . الطبعة الأولى ، مصر ، دار الصحابة للتراث .
- ٩١ - الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد ، " ١٤١٤ هـ " ، إحياء علوم الدين . بيروت ، دار الفكر .
- ٩٢ - الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد ، " د . ت " ، منهاج العابدين . مصر ، دار إحياء الكتب العربية .
- ٩٣ - الغزالي ، محمد ، " ١٤٠٦ هـ " ، خلق المسلم . مطبعة الفيصل .
- ٩٤ - فريد ، أحمد ، " د . ت " ، تركيب النفوس . بيروت ، دار القلم .
- ٩٥ - فريد ، أحمد ، " د . ت " ، التقوى . الإسكندرية ، دار الإيمان .
- ٩٦ - الفيومي ، أحمد بن علي ، " ١٣٤٥ هـ " ، المصباح النير في الشرح الكبير للرافعي . القاهرة ، المطبعة الأميرية .
- ٩٧ - القاضي ، علي ، " ١٤٠٠ هـ " ، أضواء على التربية في الإسلام . الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الأنصار .
- ٩٨ - القحطاني ، سعيد بن علي بن وهف ، " ١٤١٥ هـ " ، آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة . الطبعة الخامسة ، الرياض ، مطبعة السفير .
- ٩٩ - القرضاوي ، يوسف ، " ١٤٠٥ هـ " ، العبادة في الإسلام . الطبعة الخامسة عشر ، القاهرة ، مكتبة وهبة .

- ١٠٠- القرضاوي ، يوسف ، " ١٤١٤ هـ " ، الإيمان والحياة . الطبعة السادسة عشر ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .
- ١٠١- قطب ، سيد ، " ١٤٠٣ هـ " ، العدالة الاجتماعية في الإسلام . الطبعة التاسعة ، بيروت ، دار الشروق .
- ١٠٢- قطب ، محمد ، " ١٤٠٣ هـ " ، منهج التربية الإسلامية . الطبعة السابعة ، بيروت ، دار الشروق .
- ١٠٣- الكمالي ، عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ، " د . ت " ، المواعظ السنوية لأيام شهر رمضان البهية . المدينة المنورة ، مكتبة الثقافة .
- ١٠٤- مبيض ، محمد سعيد ، " ١٤١١ هـ " ، أخلاق المسلم وكيف نربي أبناءنا عليها . الطبعة الأولى ، الدوحة ، دار الثقافة .
- ١٠٥- محمود ، علي بن عبد الحليم ، " ١٤١٢ هـ " ، تربية الناشئ المسلم . الطبعة الأولى ، دار الوفاء .
- ١٠٦- مرسي ، سيد عبد الحميد ، " ١٤٠٩ هـ " ، الفرد والمجتمع في الإسلام . الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة وهبه .
- ١٠٧- مصري ، حسني أمين ، " ١٤٠٧ هـ " ، الوفاء بالعهد في القرآن الكريم . الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار المنار .
- ١٠٨- المقري ، أحمد محمد يحيى ، " ١٤٠٩ هـ " ، تربية النفس الإنسانية في ظل القرآن الكريم . دار حافظ للنشر والتوزيع .
- ١٠٩- الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، " ١٤٠٧ هـ " ، الصيام ورمضان في السنة والقرآن . الطبعة الأولى ، بيروت ، دار القلم .
- ١١٠- الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، " ١٤١٣ هـ " ، الأخلاق الإسلامية وأسسها . الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار القلم .

- ١١١- النحلأوي ، عبد الرحمن ، " ١٣٩٩هـ " ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها .
الطبعة الأولى ، دمشق ، دار الفكر .
- ١١٢- النحوي ، عدنان رضا ، " ١٤٠٤هـ " ، ملاحح الشورى في الدعوة الإسلامية .
الطبعة الثانية ، مطابع الفرزدق .
- ١١٣- الندوي ، أبو الحسن علي الحسني ، " ١٤٠٨هـ " ، ماذا خسرو العالم بانحطاط المسلمين .
الطبعة السابعة ، دار المعارف .
- ١١٤- النوي ، محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف ، " ١٤١٣هـ " ، التيان في آداب حملة القرآن .
الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار ابن كثير .
- ١١٥- الهاشمي ، محمد علي ، " ١٤١٤هـ " ، شخصية المسلم .
الطبعة الخامسة ، بيروت ، دار البشائر الإسلامية .
- ١١٦- الهزائم ، محمد عوض ، " ١٤١٣هـ " ، فقه المعاملات ونظام العقوبات في الإسلام .
الطبعة الثالثة ، الأردن ، دار عمار .
- ١١٧- الياتي ، محمد محمود ، " ١٤١٥هـ " ، مكارم الأخلاق على ضوء الكتاب والسنة .
الطبعة الأولى ، الرياض ، دار المعراج الدولية .
- ١١٨- ياسين ، محمد نعيم ، " دوت " ، الإيمان .
الطبعة الرابعة .
- ١١٩- ياغي ، شاكرو ، إسماعيل أحمد ، محمود ، " ١٤٠٤هـ " ، تاريخ العالم الإسلامي الحديث المعاصر .
الرياض ، دار المريخ للنشر .